خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السادس

ويشتمل على:

خزانة

التواريخ النجدية

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السادس

ويشتمل على:

١- مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد.

٢- عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد.

٣- مطالع السعود بأخبار الوالي داود.

٤- خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام.

مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد

اختصار كل من :

١ ــ المؤلف الشيخ عثمان بن بشر

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن محمد آل عنيق

ترجمة المؤرخ

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر

(١٢١٠هـ ـــ ١٢٩٠هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصي، وآل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بني زيد، وهذا البطن يشمل البواريد والحراقيص وغيرهما، ويتفرع عنهم أفخاذ وعشائر معروفة، وبنو زيد هم من قضاعة أحد الشعوب القحطانية.

فالمترجَم من آل حرقوص ثم من آل عيد ثم من بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية، وبنو زيد مفرقون في بلدان نجد إلاّ أن أصلهم ومرجعهم في شقراء عاصمة بلدان الوشم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ذكر لي محمد بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لهم من بني زيد آل معيقل أهل الخرج). اهـ.

وُلد المترجَم سنة ١٢١٠هـ في بلدة جلاجل، إحدى بلدان مقاطعة سدير، فهي بلده وبلد عشيرته، وقد توفي والده في جلاجل عام ١٢١٥هـ ونشأ فيها وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم انتقل إلى الدرعية حوالي سنة ١٢٢٤هـ فتلقى العلم عن علمائها، ومنهم:

١ ــ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ عليه في صغره كتاب التوحيد سنة ١٢٢٤هـ.

٢ ــ الشيخ علي بن يحيى بن ساعد، قاضي الإمام سعود على سدير.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن سيف، قاضي الإمام عبد الله بن سعود على الوشم، وقاضي الإمام تركي على الرياض.

٤ ــ الشيخ عثمان بن منصور، قاضي الإمام فيصل على بلدان سدير.

٥ ــ الشيخ عبد الكريم بن معيقل، امتنع عن القضاء وولي إمارة ناحية القصيم.

٦ ــ الشيخ غنيم بن سيف، قاضي الإمام سعود على عنيزة.

قرأ على هؤلاء حتى أدرك، ولكن صار اتجاهه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد، وقد عاش في عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم الثانية التي جددها الإمام تركي، وفي عهد الإمامين تركي وفيصل بانت شهرته، فتوطدت العلاقة بينه وبين هذين الإمامين.

وقد ألّف كتبًا كثيرة منها:

١ ــ كتاب عن الخيل سماه (سهيل في ذكر الخيل)[1].

٢ ــ «الإشارة في معرفة منازل السبع السيارة»

---

(١) هذا الكتاب مفقود، وكم بحث عنه ولم يعثر عليه، إلاّ أن الدكتور عبد الرحمن العثيمين في تعليقاته على (السحب الوابلة) قال: وكتابه (سهيل في الخيل) من أنفس الكتب، ذكر فيه خيل آل سعود ونسبها إلى خيل العرب المشهورة، وخاصة الإمام فيصل بن تركي، ويوجد هذا الكتاب في مكتبة خاصة عند بعض المهتمين بالتراث في مدينة الطائف، ذكر في مجلة علمية في صيف عام ١٣٩٣هـ ولم أتابع ذلك لعدم اهتمامي به آنذاك.

٣ ــ بغية الحاسب.

٤ ــ الخصائص ومبدأ النقائص في الطفيليين والثقلاء.

٥ ــ فهرس طبقات ابن رجب على حروف المعجم.

٦ ــ عنوان المجد في تاريخ نجد، وهذا التاريخ هو من أنفس وأجمع وأوثق وأعدل ما صنف من تواريخ نجد.

والأستاذ حمد الجاسر قد أخذ على المترجَم أنه نقل في تاريخه كثيرًا مما ذكره ابن غنام والفاخري في تاريخيهما ومع هذا لم يشر إلى ذلك، إلاَّ أن الأستاذ حمد الجاسر قال عن مؤلفه عنوان المجد: (إن عنوان المجد هو خير كتاب أُلِّف في موضوعه على ما فيه). اهـ.

ولكن يذكر الشيخ ابن عيسى أن تاريخ ابن بشر منقول من تاريخ حمد بن لعبون، بل هو بعينه، فالله أعلم بما يقول.

والكتاب طُبع عدة طبعات متداولات، فليس بحاجة إلى أن نصفه للقراء، ومع هذا فإن الدكتور عبد العزيز الخويطر كتب رسالة عن تاريخ ابن بشر، وحلَّله وبيَّن ما له وما عليه، إلاَّ أن لي كلمة عن الكتاب عنوان المجد:

وهي أنه طبع عدة طبعات، وكلها تعتمد على الطبعة التي طبعت في المطبعة السلفية في مكة المكرمة على نفقة قتلان ونصيف، والنسخة التي طبعا عليها جاءتهما من رئيس قضاة مكة المكرمة الشيخ عبد الله بن بليهد، وسألت عنها الذين اطلعوا عليها هل هي قديمة الخط أم حديثة؟ فقالوا: إنها قديمة، كما يوجد لها نظائر مخطوطات في نجد، ومنها نسخة عند حفيد ابنه وهو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان، ويقيم في مدينة بريدة، مما يؤكد أنها حين الطبع كانت كاملة لم يحذف منها شيء.

ثم عثرت وزارة المعارف على نسخة في المتحف البريطاني في لندن فيها زيادة أخبار لم تذكر في النسخة الأولى، ولكنها ناقصة فكملتها وزارة المعارف من الأولى، وطبعتها وهذه أوفى من التي قبلها.

وقد اطلعت على نسختين خطيتين واحدة كاملة والأخرى مخرومة، وفيهما زيادات على الطبعات كلها، فالكاملة في الزبير والناقصة بقلم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وختم المؤلف النسخة الكاملة بقوله: (كما سنقف عليه إن شاء الله مفصلاً في الجزء الثالث بعد هذا الكتاب جعله الله خالصًا لوجهه الكريم، قال مؤلفه: وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب في شعبان من شهور عام ١٢٧٠هـ). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى في آخر المخطوطة المخرومة: قال مؤلفه عثمان بن عبد الله بن بشر رحمه الله تعالى: (تم الكتاب ويتلوه إن شاء الله دخول سنة ثمان وستين ومئتين وألف، ولم أظفر بحوادث سنة ١٢٦٨هـ فلا أدري هل هو كتب ذلك أم لا؟.

وقد قيل: إن ابن بشر المذكور ابتدأ يكتب ذلك، لكنه لم يبيضه، بل ترك المسودة وتوفي ولم يظهرها للناس). اهـ. كلام ابن عيسى.

مختصرات عنوان المجد:

١ ـ اختصره الشيخ محمد بن مانع وسليمان الدخيل حينما كانا مقيمين ببغداد، وطبع الجزء الأول منه.

٢ ـ اختصره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق فقال في مختصره: (إن الفقير إلى رحمة ربه القدير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق نظر في كتاب المصنف

عثمان بن عبد الله بن بشر فأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا، ويزيد به مختصر المصنف ما لم يذكر فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه عليها المؤلف بقوله سابقة). اهـ.

٣ ـ مختصر للمؤلف، ولكنه لم يشر في المقدمة إلى أنه أراد الاختصار، وإنما الناسخ قال في آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود: (وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه: عنوان المجد في تاريخ نجد). اهـ.

وفاته:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة عام ١٢٩٠هـ توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر في بلد جلاجل، رحمه الله تعالى). اهـ.

عقبه:

تقدم أن الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر مقره ومقر أسرته بلدة جلاجل، ويوجد له أخ يقيم في العراق، صاحب ثراء، وله عقار في البصرة، والزبير، فتوفي ولم يخلف وارثًا سوى أخيه الشيخ عثمان المؤرخ، فذهب إلى تلك العقارات في البصرة والزبير ابناه عبد المحسن وناصر، وسكنا بلد الزبير، وتوفي عبد المحسن في الزبير عام ١٣٢٥هـ، وخلف ابنين هما: عثمان ويوسف، وتوفيا هناك، ولهما أبناء وأحفاد بعضهم هناك وبعضهم جاء إلى الرياض وسكن فيها.

كما أن للشيخ عثمان ابنًا آخر هو أحمد، ولأحمد ابنان هما عبد الله وعثمان.

فأما عبد الله فله أبناء يقيمون الآن في (عين ابن فهيد) من قرى الأسياح (النباج).

وأما عثمان فهو طالب علم، وله قصائد يقولها في مناسبات من رثاء عالم أو صديق إلاَّ أنه شعر ضعيف، وقد ولي القضاء في الأجفر ثم في قرى الأسياح، وتوفي سنة ١٣٦٧هـ وله أبناء أربعة أشهرهم الشيخ عبد الله عضو محكمة التمييز في الرياض، والأستاذ محمد، وعندهم تاريخ جدهم مخطوط: ولكنه لا يزيد عن الطبعة الأولى طبعة قتلان ونصيف، فليس فيها زيادة فائدة.

وأبناء عثمان بن أحمد يقيمون في عين ابن فهيد مع أبناء عمهم عبد الله بن أحمد الذي تقدم، رحم الله الشيخ عثمان وبارك في ذريته.

* وقد طلبت من فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان بن بشر أن يفيدني عن أحوال وأخبار أسرته (آل بشر) منذ عهد المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر صاحب التاريخ (عنوان المجد) فأجابني مشكورًا بهذه الفائدة التي فيها التفصيل الكافي والشرح الوافي عن هذه الأسرة العلمية الكريمة، فأوردها بنصها لتمام الفائدة عن الشيخ المؤرخ عثمان بن بشر، رحمه الله.

والشيخ عبد الله حينما أفادني كان رئيس محكمة مدينة عنيزة، والآن هو أحد أعضاء محكمة التمييز لمنطقة الرياض والمنطقة الشرقية.

وإلى القراء الأفاضل نص خطاب فضيلته:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

سبق أن طلبتم منا بعض المعلومات عن جدنا الشيخ أحمد بن

عثمان بن عبد الله البشر، وتلبية لطلبكم أفيد فضيلتكم أن للجد صاحب «عنوان المجد في تاريخ نجد» الشيخ عثمان بن عبد الله بن أحمد البشر له أربعة أبناء، وهم عبد المحسن وناصر وأحمد ومحمد.

وكان له أخ قد انتقل من نجد إلى جهة البصرة والزبير كعادة أهل نجد سابقًا ورزقه الله، وصار له أملاك عقارية ونخيل، ثم توفي ولم يخلف ذرية، وورثه أخوه الشيخ عثمان بن عبد الله، وفي بعض السنين ارتحل عبد المحسن وناصر أبناء الشيخ عثمان المذكور من عند أبيهما في جلاجل قاصدين البصرة التي فيها عقارات والدهم الموروثة من أخيه، وسكنا بلدة الزبير وصارا من جملة سكانها، وهذا والله أعلم أنه قبل عام ١٢٨٠هـ ألف ومئتين وثمانين، وبقيا هناك حتى توفيا، ولا زال بقايا ذريتهما في بلدة الزبير حتى الآن، وأكثرهم عادوا إلى نجد، ويوجدون الآن في مدينة الرياض.

أما جدنا أحمد ابن الشيخ عثمان فقد سافر من عند والده في جلاجل عام ألف ومئتين وواحد وثمانين تقريبًا ١٢٨١هـ مريدًا اللحاق بأخويه عبد المحسن وناصر حسب ما نمى إلينا وكان سفره عن طريق القصيم.

وبعد وصوله إلى قرية التنومة عاصمة الأسياح قديمًا طلب منه أمير التنومة ابن فهيد، ويظهر أن اسمه عبد العزيز أو عبد الله أن يكون إمامًا لهم حينما سمع تلاوته للقرآن وأعجبه صوته، فوافق على ذلك، وأعلمه أنه لا يرغب الذهاب إلى العراق.

ولمّا عمرت عين ابن فهيد التي هي عاصمة الأسياح حاليًا انتقل إليها، وصار إمامًا وخطيبًا للمسجد الجامع فيها ومعلمًا حتى توفي سنة ١٣٤٠هـ رحمه الله.

أما الابن الرابع لشيخ عثمان بن عبد الله الذي هو محمد، فبقي لدى والده الشيخ عثمان المؤرخ حتى توفي والده عام ١٢٩٠هـ وبعد وفاة والده التحق بإخوانه الذين في الزبير، وذريته الآن في الكويت أهل محلات وبيع وشراء.

كما نحيطكم علمًا أن آل البشر بعد انتقالهم من بلد شقراء سكنوا بلدة عودة سدير، وتملكوا هناك، ومن عودة سدير إلى بلدة جلاجل في سدير، بدليل أن الشيخ المؤرخ عثمان ذكر في وصيته أنه نقل أوقاف أجداده من عودة سدير إلى جلاجل، ويوجد الآن ملك ونخيل بعودة سدير يسمى ملك البشر.

أما الوالد رحمه الله الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان المؤرخ، فقد حبب إليه طلب العلم في صغره، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، ورحل إلى مدينة الرياض لطلب العلم، والظاهر أنه قرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله أقل من سنة، ثم عاد إلى والده بالأسياح بناءً على طلب والده بعد ما استشار الشيخ عبد الله رحمه الله، وأشار عليه بتلبية طلب والده، ثم رحل إلى الشيخ صالح بن سالم بن بنيان رحمه الله في حائل، وذلك والله أعلم أنه في حدود عام ١٣٣٠هـ تقريبًا.

ثم صارت قراءته على الشيخين الفاضلين عبد الله وعمر ابني الشيخ محمد بن سليم، حتى تعين في بلدة الأجفر في منطقة حائل سنة ١٣٤١هـ إمامًا ومعلمًا وخطيبًا للجامع لديهم، وكذلك كان يقضي بينهم، وذلك بأمر الشيخ عبد الله بن سليم رحمه الله، وأمير بريدة آنذاك عبد العزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله.

أخلاقه وسيرته رحمه الله :

كان رحمه الله يتخلّق بالأخلاق الفاضلة، ويترفع عن الأخلاق الرديئة، وكان يحب العلم وأهله، ويحزن لموت العلماء، ويتأثر غاية التأثر، وكان لا يتكلم إلاَّ بخير، ويبغض الغيبة والنميمة وأهلها، ويحب الإصلاح بين المتشاقين، ويبذل غاية جهده في ذلك.

وكان لا يقوم من المجلس الذي هو فيه إلاَّ بعد قراءة كتاب من كتب أهل العلم ولا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمه الله، فإن لم يكن معه كتاب قرأ آيات من القرآن.

وكان له هيبة ووقار عند مجالسيه، مع لين أخلاقه ودماثتها.

وكان رحمه الله آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ويحب الضعيف ويساعده بما يقدر عليه.

وكان رحمه الله زاهدًا ورعًا متعففًا.

وفي بعض السنين أرسل له الملك سعود رحمه الله ـــ لما كان ولي عهد ـــ عادته السنوية، فوجد معها زيادة مائة وخمسين ريال، فكتب لولي العهد يخبره أنه وجد مائة وخمسين ريال زيادة على عادته السنوية، فكتب له سعود رحمه الله أن هذا حصل خطأ، وسامحين لك فيه.

وكان رحمه الله يقرأ كل ليلة آخر الليل أربعة أجزاء من القرآن في قيام الليل، ويصلي إحدى عشرة ركعة حضرًا وسفرًا حتى توفاه الله، ولا يخرج بعد صلاة الفجر من المسجد حتى يصلي صلاة الضحى، ويصوم من كل شهر ثلاثة أيام دوامًا، وستة أيام من شوال دوامًا، وتسع ذي الحجة دوامًا ما لم يكن حاجًا، وعاشر محرم مع يوم قبله أو بعده.

وكان له عدة تلاميذ، منهم: عقيل بن جزاع الشمري، وكان عقيل فرضيًا، ومنهم: سويلم بن مناع الشمري، ومنهم: الشيخ عبيد بن ثنيان الشمري، الذي تولى عدة مناصب قضائية، ومنهم: عبد المحسن بن مطير الشمري إمام وخطيب جامع قرية الكهفية حاليًا، ومنهم: صائل بن عليف الشمري، ومنهم عبد الوهاب بن مهيزل الشمري، ومنهم: شامي الرزني الشمري، ومنهم: راضي بن عتاب الشمري، ومنهم: فضيلة الشيخ عبد الله الخليفي أحد أئمة الحرم المكي، قرأ عليه القرآن، ومنهم: سعود بن سلمان الشمري، ومنهم: فهيد بن فهد الفهيد، وزيد بن محمد الرعوجي الفهيد، ومنهم: إبراهيم بن عبد العزيز الجاسر وغيرهم.

وكانت وفاته رحمه الله آخر شهر ذي الحجة عام ١٣٦٧هـ بعد مرجعه من الحج حيث أصيب في مرض وهو في مكة المكرمة.

هذا ما تيسّر تحريره، قاله وأملاه الفقير إلى عفو ربه تعالى عبد الله بن عثمان البشر، وكتبه من إملائه عبد الله بن منصور الجطيلي تحريرًا في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٩هـ وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الله بن عثمان البشر

* * *

ترجمة المؤرخ
الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن عنيّق
(كان حيًا سنة ١٢٨٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيّق ـ تصغير عناق ـ وأسرة آل عنيق من آل عسكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهم من آل عساكر ثم من آل محمد الذين هم أحد بطني قبيلة الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.

هذا نسبهم، وظهر منهم طائفة من العلماء، منهم الفقيه الشيخ محمد بن عبد الله بن عنيّق، وقد رأيت له إجابات سديدة على أجوبة فقهية عديدة.

أما بلدهم فكانت أُشيقر، موطن الوهبة عامة، ثم انتقلت أُسرة المترجَم إلى بلد التُّوَيْم، أحد بلدان سدير، فوُلد فيه، وتعلَّم فيه مبادىء العلوم، ثم شرع في طلب العلم، حتى عُدّ من أهله، وصار إمام جامع بلد التويم، وقد اختصر (عنوان المجد في تاريخ نجد)، وسأنقل هنا مقدمة مختصره لتظهر صفة عمله فيه، قال:

ثم إن الفقير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيّق نظر في الكتاب الذي صنفه عثمان بن بشر، وأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا

يزين به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه المصنف عليها بقوله ـ سابقة ـ). اهـ. كلامه.

قلت: إلاَّ أن ما اطلعت عليه من هذا المختصر انتهى بنهاية عام ١٢٣٧هـ، ثم قفز بحادثة واحدة وقعت عام ١٢٨٣هـ، ومن المعلوم أنه لم يصل إليها ابن بشر في كتابه الذي بين أيدينا، والمختصر لم يختم بما يدل على نهايته.

وبهذا نعرف أن المترجم كان على قيد الحياة حتى عام ١٢٨٣هـ، ولا أعلم كم عاش بعدها. رحمه الله تعالى.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا التاريخ هو مختصر من تاريخ الشيخ عثمان بن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد».

وهو مختصر، وإن لم يأتِ بشيء جديد عن الأصل، فنحن ننشره إكمالاً لحلقة ما نعثر عليه من تواريخ نجد على أي صفة وُجدت.

وصاحبا هذا المختصر لكل منهما ترجمة في «علماء نجد» وفيها بعض الإشارة إلى هذا المختصر، وما يحتوي عليه، والله الموفق.

المحقق

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

بسم الله الرحمن الرحيم

أول الخُطبة المتقدمة من أول العنوان

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله على رغم من عاداه، الذي جعل لهذه الأمة من يجدد لها دينها، ويحيي سنة نبيها، فينفذ الحق ويرعاه، ويجلي عن دينه درن الشرك والبدع المضلة ويحماه، ويقرر له التوحيد وكلمة لا إله إلاّ الله، فهو أول ما تدعوا إليه الأنبياء أممهم ولا تدعوا إلى شيء قبله سواه، ولأجله أنزل الله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له لا رب سواه، ولا نعبد إلاّ إيّاه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي كمل به عقد النبوة، فلا نبي بعده، فطوبى لمن والاه وتولاه.

اللّهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وأصحابه، الذين جاهدوا في الله حق جهاده وكان هواهم تبعًا لهداه.

وبعد: فالنفوس لم تزل تتشوق لأخبار الماضين، وتتشوق لأقوال الولاة المتقدمين والمتأخرين، ولم يزل أهل العلم يؤرخون وقايع الملوك وأخبارهم، ويبحثون أيامهم وأعصارهم.

قال ابن الجوزي: قال الشعبي: لما أهبط الله آدم من الجنة وانتشر ولده، أرّخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحًا عليه السلام، فأرخوا من مبعث نوح، حتى كان الغرق، وكان التاريخ من الطوفان إلى إبراهيم عليه السلام، فلما أكثر ولد إبراهيم افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف عليه السلام، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى، ومن مبعث عيسى إلى مبعث رسول الله ﷺ.

وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، ومن بنيان البيت تفرقت معد، وكانت للعرب أيام وأعلام يعدون منها، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي إلى عام الفيل.

وكان التاريخ من الفيل، حتى أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة، وإنما أرخ بعد سبعة عشر سنة من مُهَاجَر رسول الله ﷺ، وذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ! قال فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: أرخ لمهاجر رسول الله ﷺ، فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل.

وقال مرعي بن يوسف في تاريخه: ثم قالوا ــ يعني الصحابة ــ : بأي شيء نبدأ فنصيره أول السنة؟ فقال بعضهم: رجب، وبعض قال: رمضان، وبعض قال: ذي الحجة، وبعض قال: الشهر الذي خرج فيه من مكة، وبعض قال: الشهر الذي قدم فيه المدينة، وقال عثمان رضي الله عنه: أرخوا من المحرم أول السنة، وهي شهر محرم، وأول الشهور في العدة، ومنصرَف الناس من الحج، فأجمعوا على ذلك.

ثم إن هذا الدين الذي منّ الله به على أهل نجد آخر هذا الزمان بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال، والظلم والجور والقتال، فجمعهم الله تعالى بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة، وأغناهم بعد السبلة، وجعلهم إخوانًا، فأمنت به السبل، وحيت السنة، واستنار التوحيد بعدما خفا ودرس، وزال الشرك بعدما رسى في البلاد وغرس، وطفت نيران الظلم والفتن، ورفعت مواد الفساد والمحن، ونشر راية الجهاد على أهل الجور والعناد، وكان فعلهم ذلك من يقول الشيء كن فيكون ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد، وشيد منار الشريعة في البلاد، وقدوة الموحدين، وبقية المجتهدين، وناصر سيد المرسلين، شيخ مشايخنا المتقدمين، الشيخ الأجل، والكهف الأظل، محمد بن عبد الوهاب، أحله الله تعالى فسيح جنانه، وتغمده برحمته ورضوانه، فآواه بأن جعل عز الإسلام على يديه، وجاد بنفسه وما لديه، ولم يخش لوم اللائمين، ولا كيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود وبنوه، ومن ساعدهم على ذلك وذوره، خلد ملكهم مدى الزمان، وأبقاه في صالح عقبهم ما بقي الثقلان، فشمر في نصرة الإسلام بالجهاد، وبذل الجد والجهد والاجتهاد، فقام في عداوته الأكابر والأصاغر، وجروا عليه المدافع والقنابر، فلم يثن عزمه ما فعل المبطلون، وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

ثم إن نفسي لم تزل تتوق لمعرفة وقايعهم وأحوالهم، وصفة جيوشهم العرمرمية وقتالهم، فإنهم هم الملوك الذين حازوا فضائل المفاخر، وذل لهيبتهم كل عنيد من باد وحاضر، ملؤوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم، كما ملؤوها بسيل عدلهم وبرهم، واستبشرت بهم الحرمان الشريفان،

صورة المخطوطة

حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»، فهدموه وأعدموه، وقرروا التوحيد في تبالة وبينوه.

فحقيق من هذه حالهم وفعالهم، أن يتشرف القرطاس بها والمداد، وأن تنشر فضائلهم في البلاد بين العباد.

واعلم أن أهل نجد وعلماءهم القديمين والحديثين لم يكن لهم عناية بتاريخ أوطانهم، ولا من بناها ولا ما حدث فيها وسار إليها إلاّ نوادر يكتبها بعض علمائهم هي عنها أغنى لأنهم إذا ذكروا قتالاً أو حادثة قالوا: في هذه السنة جرت الواقعة الفلانية، ولا يذكرون صفتها ولا موضعها، ونحن نعلم أن من زمن آدم إلى اليوم كنه قتال، لكن نريد أن نعلم الحقيقة والسبب وما يقع فيها من الغرايب والعجايب، وكل ذلك في تاريخهم معدوم.

ثم إني أردت أن أجمع مجموعًا في وقايع آل سعود وأئمتهم وأخبارهم، ولا وجدت من يخبرني عنها أخبارًا صدقًا، ولا متقنًا لها لا يقول إلاّ حقًّا، والكذب آخر هذا الزمان غلب على الناس، فلا تتجاسر أن تكتب كل ما تتلوه في القرطاس، لأننا وجدناهم إذا سمعوا قولاً ونقلوه من موضع إلى موضع زادوه ونقصوه، واختلاق الكذب عليهم أغلب، وذهبوا فيه كل مذهب، فنسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل في القول والعمل.

وإني تتبعت من أرخ أيامهم، فلم أجد من يشفي الغليل، ولا وجدت تصريحًا لبيان الوقايع ومواضيعها يتداوى به العليل، إلاّ أنني وجدت لمحمد بن علي بن سلوم الفرضي الحنبلي إشارات لطيفة في تتابع السنين، ورسم وقايع كل سنة بما لا يفيد، ولا يحقق تحقيقها للوقايع ومواضيعها، ينتفع به المستفيد.

بلغ في ترسماته إلى قرب موت عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم وجدت أيضًا ترسيمات لغيره أحسن من رسمه، متصلة به.

فلما ظفرت بالسنين ومعرفة الوقايع فيها، استخرت الله تعالى في وضع هذا المجموع، وأخذت صفة الوقايع والمواضيع من أفواه رجال شاهدوها، وما لم يدركوه منها فعن من شاهدها نقلوها، وبذلت جهدًا في تحري الصدق، ولم أكتب إلاّ ما يقع في ظني أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقايع ومواضيعها وغير ذلك.

فمن وجد في كتابي هذا زيادة أو نقصانًا، أو تقدمًا أو تأخرًا، فليعلم الواقف عليه أني لم أتعمد الكذب فيه، وإنما هو مما نقل لي والعهدة على ناقليه، وأثبت في كتابي هذا بعض الحوادث التي لا تختص بنجد، لأنها ربما يحتاج إليها بعض من يقف عليها.

واعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات، ورسموا ترسيمات، قصّروا فيها عن المطلوب، ولكن لا تخلوا من فائدة في معرفة بعض الحوادث وسنين الجدب والخصب، ومعرفة اختلاف أهل نجد وافتراقهم قبل ظهور هذا الدين، ومعرفة نعمته بعد ذلك وما جاء في ضمنه، وهي قبل كتابي هذا متصلة به، فلا رأيت أن أتركها ولا أبدأ بها هذا الكتاب، لأن السنين التي بعدها هي التي لأجلها وضع الكتاب، ووقع عليها الخطاب، وتطاولت لها الأعناق، وكثر البحث عنها والاشتياق.

فهي أحق بالتقديم لفضلها وفضل أهلها، ولكونها من السنين المباركة على أهل نجد في دينهم واتساعهم في معايشهم وأسفارهم وحجهم، وإذلالهم لعدوهم وقهرهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

فأردت أن أدخل السنين السابقة بين سنين هذا الكتاب فتكون فيه متتابعة، كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة، والعلامة عليها قولي: سابقة، ليحصل في الكتاب فائدة التقدم والتأخر، وسميته: «عنوان المجد في تاريخ نجد».

فأسأل الله الذي لا إله إلاَّ هو أن يلهمنا صدق القول، وأن يوفقنا لمتابعة هدي الرسول ﷺ وأن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم أسأل من وجد في كتابي هذا خللاً أن يتجاوز عن زللي فيه، فمن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته وتجاوز عن مساويه.

ثم ذكر أول بدوِّ أمر الشيخ ورحلاته ومشايخه ونزوله العيينة والدرعية إلى أن قال: ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها، كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة، وابتلو أشد بلاء، فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة، وأهل الدرعية حينئذٍ في غاية الضعف وضيق المؤنة، ولكن كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا».

ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود رحمه الله تعالى، وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذي لا يوجد مثله، والخيل والجياد والنجايب العمانيات والملابس الفاخرة، وغير ذلك من الرفاهيات ما يعجز عن عده اللسان، ويكل عن حصره الجنان والبنان.

ولقد نظرت إلى موسمها يومًا في مكان مرتفع ـ وهو في الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود المعروفة بالطريف

ومنازلها الشرقية المعروفة بالبحيرى، والتي فيها أبناء الشيخ ــ ورأيت موسم الرجال في جانب، وموسم النساء في جانب، وموسم اللحم في جانب، وما بين ذلك من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام، والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، وغير ذلك، وهو مد البصر، لا تسمع فيه إلاّ كدويّ النحل من الفجاج، وقول بعت وشريت، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي.

وفيها من الهدم[1] والقُماش والسلاح ما لا يعرف ولا يوصف، فسبحان من لا يزول ملكه، وسيأتي طرف من ذلك عند هدم الدرعية إن شاء الله تعالى رجعنا إلى ما نحن فيه.

ولما استوطن الشيخ الدرعية، وكانوا في غاية الجهالة وما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر، والتهاون بالصلوات والزكاة، ورفض شعائر الإسلام، فتخولهم الشيخ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أمرهم بتعلم لا إله إلاّ الله، وأنها نفي وإثبات، فلا إله، فنفى جميع المعبودات، وإلاّ الله تثبت العبادة له وحده لا شريك له.

ثم أمرهم بتعلم ثلاثة أصول، وهي: معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته، كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة الإسلام وأنه تسليم الأمر معه وهو الانقياد لأمر الله والانزجار عن مناهيه أركانه التي بني عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة النبي ﷺ واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته، ومعرفة أول ما دعا إليه، وهي لا إله إلاّ الله، ثم معرفة البعث، وأن من أنكره أو شك فيه، فهو كافر وما على ذلك من الأدلة

---

(١) الملابس الجاهزة.

من القرآن، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه، وهو التوحيد، ودين أبي جهل وأتباعه وهو الشرك بالله.

فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة، وأشرب في قلوبهم محبة الشيخ، وأحبوا المهاجرين وأودهم.

ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاتهم ومدعي العلم منهم، فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخريًا واستهزؤوا به، ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء هو منها بريء، وحاشاه عما يقوله الكاذبون. ولكن يريدون أن يصدوا بها الناس عنه، وقد رمى المشركون سيد ولد آدم ﷺ بأعظم من ذلك.

ثم أمر الشيخ بالجهاد وحضهم عليه، فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا، أظنه على بعض الأعراب، فغنموا ورجعوا سالمين، وكان الشيخ رحمه الله تعالى لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤنتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوايز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنايمها.

وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أتى إليه من الأخماس والزكوات يفرقه في أوانه، وكان يعطي العطاء الجزيل، بحيث إنه يهب خمس الغنيمة لاثنين أو ثلاثة، فكانت الأخماس والزكوات وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده يضعها حيث يشاء، ولا يأخذ عبد العزيز ولا غيره من ذلك شيئًا إلّا عن أمره.

بيده الحل والعقد والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد وابنه عبد العزيز إلاّ عن قوله ورأيه.

فلما فتح الرياض عليهم، واتسعت ناحية الإسلام، وأمنت السبل، وانقاد كل صعب من باد وحاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز، وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ منها، ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمرًا ولا ينفذه إلاّ بإذنه.

آخر المقدمة وبأمر الشيخ، ثم ذكر السنين والغزوات فيها، وبدأ بالسنة التي نزل بها الشيخ الدرعية، وهي سنة ثمان وخمسين ومابة وألف وقال:

*** * ***

بسم الله الرحمن الرحيم

في سنة ١٢٠٦هـ «السادسة ومائتين وألف»: في هذه السنة توفي شيخ الإسلام، مفيد الأنام، قامع المبتدعين، مشيد أعلام الدين، مقرر دلايل البراهين، محيي معالم الدين بعد دروسها، ومظهر آيات التوحيد بعد أفول أنصارها و. . .[1] الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب.

كان الشيخ رحمه الله كثير الذكر، قلَّ ما يفتر لسانه من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر، وكان إذا جلس الناس ينتظرونه، يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله، لا يخشى الفقر، بحيث إنه يهب الزكاة والغنمية في موضع واحد، لا يقوم ومعه منها شيء، ويتحمل الدين الكبير لأضيافه وسائله والوافدين إليه وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها اتفقت لغيره من العلماء

---

(١) بياض في الأصل.

والرؤساء وغيرهم، وهذا شيء وضعه الله له في القلوب، وإلاَّ ما علمنا أحدًا ألين ولا أخفض جانبًا منه لطالب علم، أو سائل، أو ذي حاجة، أو مقتبس فايدة.

وكان له مجالس عديدة في التدريس كل يوم وكل وقت في التوحيد والتفسير والفقه وغيرها، وانتفع الناس بعلمه، وكان في بيت علم في آبائه وأعمامه وبني أعمامه، واتصل العلم في بنيه وبني بنيه.

كان سليمان بن علي جده عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في العلم، وانتهت إليه الرياسة في نجد، وضربت إليه آباط الإبل. صنَّف ودرَّس وأفتى، سبقت ترجمته في سابقة سنة تسع وسبعين وماية ألف. ومعرفتي من أبناء سليمان بعبد الوهاب وإبراهيم، فأما إبراهيم فكان عالمًا فقيهًا له معرفة في الفقه وغيره، وابنه عبد الرحمن بن إبراهيم عالمًا فقيهًا كاتبًا، وأما عبد الوهاب فكان عالمًا فقيهًا قاضيًا في بلد العينية، ثم في بلد حريملا، وذلك في أول القرن الثاني عشر، وله معرفة في الفقه وغيره، ورأيت له سؤالات وجوابات. وابناه محمد وسليمان، فأما سليمان فكان قاضيًا عالمًا فقيهًا في بلد حريملا، وله معرفة ودراية، من بنيه عبد الله وعبد العزيز، وكان لهما معرفة في العلم ويضرب بهما المثل بالعبادة والورع.

وأما محمد فهو شيخ الإسلام، والحبر الهمام الذي عمت بركة علمه الأنام، فنصر السنة وعظمت به من الله المعد بعد ما كان الإسلام غريبًا، فقام بهذا الدين ولم يكن في البلاد إلاَّ اسمه، وانتشر في الآفاق. فكل امرء أخذ منه حظه وقسمه.

وبعث العمال لقبض الزكاة، وخرص الثمار بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكّاسًا وعشارًا، ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنًا وقتالاً، وعرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلاّ الخواص، واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها. وتعلمها الصغير والكبير، والقاري والأمي، بعد أن كان لا يعرفه إلاّ الخواص.

وانتفع بعلمه أهل الآفاق، لأنهم يسألون ما يأمر به وينهى عنه، فيقال: يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك، ويقال لهم: إن أهل نجد يمقتونكم بذلك، فانتبه أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه.

وهدم المسلمون ببركة علمه جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها، من جميع المواضع الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين، واليمن، وتهامة، وعمان، والأحساء، ونجد وغير ذلك، حتى لا تجد في جميع شملته ولاية المسلمين الأصغر، فضلاً عن غيره حاشا الريا، الذي قال فيه النبي ﷺ إنه أخف من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل.

وأمر جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح، أو بين العشائين عن معرفة ثلاثة أصول: وهي معرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركانه، وما ورد عليها من الأدلة من القرآن، ومعرفة محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا إليه، وهي لا إله إلاّ الله، ومعرفة معناها، والبعث بعد الموت، وشروط الصلاة

وأركانها وواجباتها، وفروض الوضوء ونواقضه، وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلاَّ لله، كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة وغير ذلك، وقد سبق طرف من ذلك.

وبالجملة فمحاسنه وفضائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولو بسطت القول فيها لاتسع لأسفار، ولكن هذه قطرة من بحر فضائله على وجه الاختصار، وكفى شرفًا ما حصل بسببه من إزالة البدع واجتماع المسلمين وتقويم الجماعات والجمع، وتجديد الدين بعد دروسه، وقلع أصول الشرك بعد غروسه.

وكان رحمه الله تعالى هو الذي يجهز الجيوش ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه والوفود إليه والضيوف عنده والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهدًا حتى أذعنوا أهل نجد وتابعوا، وعمل فيها بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبايعوا فعمرت نجد بعد خرابها، وصلحت بعد فسادها، ونال الفخر والملك من آواه، وصاروا ملوكًا بعد الذل والتفرق والقتال، وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان وحديثه أن الله يظهره على أعداه، ويجعله مالكًا لمن عاداه، ولقد أحسن القائل، وهو الشيخ العلامة حسين بن غنام الأحسائي من قصيدة في الشيخ رحمه الله:

وجَرَّت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع

وسنأتي بالقصيدة بتمامها آخر الترجمة إن شاء الله، وكان رحمه الله كثيرًا ما يتمثل بثلاثة هذه الأبيات:

بأيِّ لسان أشكر الله إنه ... لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

حبانـي الإسـلام فضـلاً ونعمـة على وبان بفضل الله نور البصائر
والنعمة العظمى اعتقاد بن حنبل عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

صنف رحمه الله تعالى مصنفات عديدة ومسائل مفيدة في أصل الإسلام وتقرير التوحيد، فمنها «كتاب التوحيد» ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه، فإنه أحسن وأجاد وأبلغ الغاية والمراد، وكلامه على القرآن أكثر من مجلد، أتى فيه بالعجب العجاب، من تقرير التوحيد ومعرفة الشرك، وكل آية وقصة يأتي عليها بعدة مسائل، حتى أتى في قصة موسى والخضر في سورة الكهف بقريب ماية مسألة.

صنف كتاب «كشف الشبهات»، وكتاب «الكباير والمسايل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية»، أكثر من ماية مسألة، وصنف غير ذلك عدد نسخ وأوراق وفتاوى ومراسلات فقهية وأصولية أكثرها في تقرير التوحيد.

وقد رأيت مجلدات عديدة من مراسلاته وفتاويه ونبذ نسخ وضعها لأهل الآفاق: كلها في أصل الإسلام، واختصر «شرح الكبير» و «الإنصاف»، وأخذ منها مجلدًا، واختصر «الهدي النبوي» لابن القيم في مجلد لطيف، وأخذ من «شرح الإقناع» آداب المشي إلى الصلاة.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء. أخذ الفقه عن أبيه عبد الوهاب في نجد وغيره، وأخذ أيضًا عن الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني، والشيخ عبد الله بن سيف والد مصنف «العذب الفايض في علم الفرايض» إبراهيم بن عبد الله، وصاحب البصرة وغيره. وتقدم بيانه أول الكتاب.

وأخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء، من بنيه وبني بنيه وغيرهم من علماء النواحي والأقطار، فمنهم أبناؤه الأربعة العلماء والقضاة الفضلاء، الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية، واستكملوا الفنون الأدبية، وأتقنوا الفروع والأصول، ونهجوا مناهج المعقول والمنقول: حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم.

ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية، وعندهم من طلبة العلم من أهل الرعية وأهل الآفاق الغرباء ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب.

ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء، ونفقتهم في بيت المال، يأخذون العلم عنهم في كل وقت.

فأما حسين، فهو الخليفة بعد أبيه، والقاضي في بلد الدرعية، وله عدة بنين طلبة علم وقضاة، ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسين وعبد الرحمن وعبد الملك، فأما علي فهو الشيخ الفاضل وحاوي الفضائل العلامة في الأصول والفروع الجامع بين المعقول والمشروع، كشاف المشكلات، ومفتاح خزائن أسرار الآيات، قاضي الدرعية...[1] وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبد الله.

ثم ولي القضاء تركي بن عبد الله رحمه الله تعالى في حوطة بني تميم، ثم كان قاضيًا في بلد الرياض عند الإمام فيصل بن تركي أسعده الله، وكان له المعرفة التامة في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك.

---

(١) بياض في الأصل.

وأما حسن فولي القضاء في الرياض زمن تركي بن عبد الله، وله المعرفة التامة في الفقه وغيره، ولكن لم تطل مدته وتوفي في سنة خمس وأربعين ومائتين وألف.

وأما عبد الرحمن، فولي القضاء في ناحية الخرج لتركي بن عبد الله لابنه فيصل، وله معرفة ودراية في الفقه والتفسير والنحو وغير ذلك.

وأما أحمد وعبد الملك فطلبة علم ولهم معرفة، وأما عبد الله بن الشيخ، فهو عالم جليل صنف المصنفات في الأصول والفروع، وهو الخليفة بعد أخيه حسين، والقاضي في بلد الدرعية زمن سعود وابنه عبد العزيز.

ومعرفتي من بنيه بسليمان وعلي، فأما سليمان فكان آية في العلم ومعرفته فنونه، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وأما علي فله اليد الطولى في معرفة الحديث ورجاله والتفسير وغير ذلك، وذكر لي أنه علق شرحًا على «كتاب التوحيد»، تأليف جده محمد بن عبد الوهاب، وكان لعبد الله المذكور ابن اسمه عبد الرحمن جلا معه إلى مصر وهو صغير، وذكر لي أنه اليوم في رواق الحنابلة في الجامع الأزهر وعنده طلبة علم، وله معرفة تامة.

وأما علي بن الشيخ، فكان عالمًا جليلاً ورعًا كثير الخوف من الله، وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالورع والديانة، وله معرفة في الفقه والتفسير وغير ذلك وراودوه على القضاء فأبى عنه، وأبناؤه صغار ماتوا قبل التحصيل أما محمد فإنه طالب علم، وله معرفة. وأما إبراهيم بن الشيخ فرأيت عنده حلقة في التدريس وله معرفة في العلم، ولكنه لم يل

القضاء، قرأت عليه في صغري في «كتاب التوحيد» سنة أربع وعشرين ومائتين وألف.

وأخذ عن الشيخ أيضًا ابن ابنه الشيخ العالم الفاضل قدوة الأفاضل وعين الأماثل الذي أحيا مدارس العلم بعدما عطلت المحابر، ورد عصره في الشباب بعدما كان دابرًا، الذي تزينت بدروسه المساجد والمدارس، واحتاج إلى تفريع منطوقه كل مذاكر ومدارس، مجدُ الفضلاء المدرسين، ومفيد الطالبين، ورئيس قضاة المسلمين، من قارنه في أقواله وأفعاله السداد والصواب: عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي تركي بن عبد الله وابنه فيصل في بلد الرياض، وكان قد ولي القضاء في الدرعية زمن سعود وابنه عبد الله، وكان أخذه عن جده في صغره؛ وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ العالم الجليل، والجيبذ الأصيل: القاضي في الدرعية زمن سعود: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ الزاهد الورع الذي طبق بركة عمله الآفاق، وشهد له بالفضل أهل الآفاق: القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبد الله عبد العزيز ابن عبد الله الحصين الناصري.

وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ العالم العامل والزاهد الفاضل سعيد بن حجي، قاضي حوطة بن تميم زمن عبد العزيز وابنه سعود.

وأخذ عن الشيخ أيضًا العالم القاضي في بلد الدلم وناحية الخرج زمن عبد العزيز محمد بن سويلم.

وأخذ عن الشيخ أيضًا العالم الإمام في قصر آل سعود في الدرعية،

والقاضي في بلد الدرعية زمن عبد العزيز وابنه سعود عبد الرحمن بن خميس.

وأخذ عن الشيخ أيضًا عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العينية، وكان قاضيًا في الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله.

وأخذ عن الشيخ أيضًا محمد بن سلطان العوسجي قاضي ناحية المحمل ثم كان قاضيًا في الأحساء زمن سعود.

وأخذ عن الشيخ أيضًا عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين القاضي في بلد حريملا، وبلد الزلفى وغيرهما زمن سعود وابنه عبد الله.

وأخذ عن الشيخ أيضًا حسن بن عبد الله بن عيدان الأضي في بلد حريملا زمن عبد العزيز.

وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ العالم عبد العزيز بن سويلم القاضي في ناحية القصيم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابن عبد الله.

وأخذ عن الشيخ أيضًا حمد بن راشد العريني القاضي في ناحية سدير زمن عبد العزيز وأخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرني الآن عدد كثير، وأخذ عنه من العلماء ممن لم يلِ القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير، وكان رحمه الله تعالى في الرأي والفِراسة والتدبير، ما ليس لغيره، وكان كثيرًا يلهج بقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وكانت وفاته آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، رحمه الله تعالى وعفى عنه. وكان قد ثقل آخر عمره، فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى

بين رجلين، حتى يقام في الصف، وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنة،
قال الشيخ حسين بن غنام يرثي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع

لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وأدمع

إمام أصيب الناس طرًا بفقده ... وطاف بهم خطبًا بين البين موجع

وأظلم أرجاء البلاد لموته ... وحل بهم كرب من الحزن مخضع

شهاب هوى من أفقه وسمائه ... ونجم ثوى في التراب واراه بلقع

وكوكب سعد مستنير سناؤه ... وبدر له في منزل اليمن مطلع

وصبح تبدّى للأنام ضياؤه ... فداجي الدياجي بعده فتقشع

لقد غاض بحر العلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع

فقوم جلا عنهم صدى الدين فاهتدوا ... فأسماعُهم للحق تصغي وتسمع

وقوم ذروا فقر وجهد وفاقة ... حوروا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعطل الضلال ويرفع

أبان له من لمحة الحق لمحة ... أزيل بها عند حجاب وبرقع

سقاه غير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع

فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأهوى به من مظلم الشرك مهيع

فأنوار صبح الحق بادٍ سناؤها ... فمصالحه على ورباه منيع

سما ذروةُ المَجْدِ التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى فناها سَمَيْدَعُ

وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفا ويرفع

وينفي الأعادي من حماه وسوحه ... ويدمغ أرباب الضلال ويدفع

يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضيء ويلمع

وعـاد بـه نبـج الغَـوايـة طـامسًـا   وقد كان مسلوكًا به الناس ترتع

وجَرَّت به نجد ذيول افتخارهـا   وحـق لهـا بـالألمعـي تـرفـع

فـآثـاره فيهـا سـوام سـوافـر   ونـواره فيهـا تضـيء وتـطـع

لقـد وَجَـدَ الإسـلام يـوم فـراقـه   مصـابًـا خشينًـا بعـده يتصـدع

وطـاشـت ذووا الأحـلام والفضـل والنهـى

وكـادت بـأرواح المحبين تتبين

وطارت قلوب المسلمين بموته   فظنـوا بـه أن القيـامـة تقـزع

فضجـوا جميعًـا بـالبكـاء تـأسفـا   وكـادت قلـوب بعـده تتفجـع

وفاضت عيون واستهلت مدامع   يخـالطهـا مـزج مـن الـدم مبيـع

بكتـه ذوو الحـاجـات يـوم فـراقـه   وأهل الندى وبحق الدين أجمع

فما لي أرى الأبصار قلص دمعها   وليست على...[1] يهمى وتدمع

ومالي أرى الألباب تبدي قساوة   وليست على ذكراه يومًا توجع

لقـد غـدرت عيـن تضـنُّ بمـائهـا   عليـه وكبـد قـد أبـت لا تقطـع

يحـق لأرواح المحبيـن أن تـرى   مقـوضـه لمـا خلـت منـه أربـع

وتتلـو سـريـرًا فـوقـه قمـر الهـدى   وشمـس المعـالي والعلـوم تشيـع

فمـا بـالهـا قـرت بـأشبـاح أهلهـا   ولـم تكـن فـي يـوم الـوداع تـودع

فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى   وحـل بـه طـود مـن العلـم مترع

لئن كان في الدنيا له القبر موضعًا   فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع

سقا قبره من هاطل العفو ديمة   وبـاكـره سحـب مـن البـر يهمـع

وأسكنـه بحبـوحة الفـوز والـرضى   ولا زال بـالـرضـوان فيهـا يمتـع

---

(١) بياض في الأصل.

ثم دخلت السنة ١٢١٨هـ «الثامنة عشر ومائتين وألف»: وقال في السنة الثامنة عشر بعد المائتين والألف عند عند وفاة عبد العزيز بن سعود:

وفي هذه السنة في العشر الأواخر من رجب قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية وهو ساجد في أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل، قيل: إنه كردي من أهل العمادية ــ بلد الأكراد المعروفة عند الموصل ــ اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبًا، حتى وصل الدرعية في صورة درويش، وادعى أنه مهاجر، وأظهر التنسك بالطاعة، وتعلم شيئًا من القرآن.

فأكرمه عبد العزيز وأعطاه، وكساه، وطلب الدرويش من يعلمه أركان الإسلام، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، وكان قصده غير ذلك، فوثب عليه من الصف الثالث والناس في السجود، فطعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها وأعدها لذلك، وهو قد تأهب للموت.

فاضطرب أهل المسجد، وماج بعضهم في بعض، فمنهم المنهزم ومنهم الواقف ومنهم الكار إلى جهة هذا العدو العادي.

وكان لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد الله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعنه، فنهض عليه وتصارعا، وجرح عبد الله جرحًا شديدًا، ثم إن عبد الله صرعه وضربه بالسيف، وتكاثر عليه الناس وقتلوه، وقد تبين لهم وجه الأمر، ثم حمل الإمام إلى قصره وهو قد غاب ذهنه وقرب نزعه لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه، فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به القصر رحمه الله تعالى وعفا عنه.

واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا، وكان سعود في نخله المعروف بمشيرفه

في الدرعية، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعًا. واجتمع الناس عنده، وقام فيهم ووعظهم موعظة بليغة وعزاهم، فقام الناس وبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه في أبيه.

ثم كتب إلى أهل النواحي نصيحة، يعظهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ويأمرهم بالمبايعة، وكل أهل بلد وناحية يبايعون أميرهم لسعود، فبايع جميع أهل النواحي والبلدان، وجميع رؤساء قبايل العربان، ولم يختلف اثنان ولا انتطح عنزان.

وقيل: إن هذا الدرويش الذي قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين، رافضي خبيث، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فيها وأخذ أموالهم؛ كما تقدم فخرج ليأخذ الثأر، وكان قصده قتل سعود فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز، وهذا والله أعلم أحرى بالصواب، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض ولا في قلوبهم غل على المسلمين والله أعلم.

وكان عبد العزيز كثير الخوف من الله والذكر له، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم. ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته، لا يتعاظم ظالمًا فيقمعه عن الظلم، وينفذ الحق فيه، ولا يتصاغر حقيرًا ظُلم فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن.

وكان لا يكترث في لباسه ولا سلاحه بحيث إن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة ولم يكن في سيفه شيء من ذلك إلاَّ قليلاً.

وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، ويصلي فيه صلاة الضحى وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية، خصوصًا أهل البلدان بإعطائهم الأموال وبث الصدقة فيهم، لفقرائهم والدعاء لهم

والتفحص عن أحوالهم، وقد ذكر لي بعض من أثق به: أنه يكثر الدعاء لهم في ورده قال: وسمعته يقول: اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلاَّ الله ولا يحيدوا عنها.

وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة، وهو حقيق بأن يلقب مبدي زمانه؛ لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت شاء، شتاءً وصيفًا، يمنًا وشامًا، شرقًا وغربًا، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك، لا يخشى أحدًا إلاَّ الله، لا سارقًا ولا مكابرًا.

وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والوشم والجنوب وغير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي، من الإبل والخيل والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك، ليس لها راع ولا مراع، بل إذا عطشت وردت على البلدان تشرب ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع، أو يحتاج لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم، وربما تلقح وتلد ولا يدري أهلها إلاَّ إذا جاءت وولدها معها، إلاَّ الخيل الجياد فإن لها من يتعاهدها في مفاليها لسقيها، وحدُّها بالحديد.

وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم سائبات في أيام الربيع في الحمادة في أراط والعبلة، ومعها رجل واحد يتعاهدها ويسقيها، ويزور أهله ويرجع إليها وهي في مواضعها، فيصلح رباطها وقيودها ثم يغيب عنها، وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم في الحمادة وفي روضة محرقة وغيرهما، وهكذا يفعلون بها. وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته في

النقعة ــ الموضع المعروف قرب بلد خرما ــ وفي الشعيب المعروف بقرى عبيد من وادي حنيفة، وليس عندها إلاّ من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا، وكذلك جميع أهل النواحي تفعل ذلك.

وكان رحمه الله تعالى مع رأفته ورحمته بالرعية شديدًا على من جنا جناية من الأعراب، أو قطع سبلاً أو سرق شيئًا، وحكي: أنه أتى حاج من العجم ونزل قرب أعراب سبيع، فسرق من الحاج غرارة فيها من الحوايج ما يساوي عشرة قروش، فكتب صاحب الغرارة إلى عبد العزيز يخبره بذلك، فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة فلما حضروا عنده قال لهم: إن لم تخبروني بسارق الغرارة وإلاّ جعلت في أرجلكم الحديد، وأدخلتكم في السجن، وأخذت نكالاً من أموالكم، فقالوا: نغرمها بأضعاف ثمنها، فقال: كلا حتى أعرف السراق. فقالوا: ذرنا نصل إلى أهلنا ونسأل عنه ونخبرك، ولم يكن بد من إخباره.

فلما أخبروه به أرسل إلى ماله وكان سبعين ناقة فباعها، وأدخل ثمنها بيت المال، وجيء بالغرارة لم تتغير، وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز آل سعود إلى أمير الزبير وأمره أن يرسلها إلى صاحبها في ناحية العجم.

وذكر لي شيخنا القاضي عثمان بن منصور: أن رجالاً من سراق الأعراب وجدوا عنزًا ضالة في رمال السر النفود المعروف في نجد وهم جياع، أخبرني: أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مثويين، فقال بعضهم لبعض: لينزل أحدكم على هذه العنزة فيذبحها لنأكلها، فكل منهم قال لصاحبه: انزل إليها، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفًا من العاقبة على الفاعل،

فألحوا على رجل منهم فقال: والله لا أنزل إليها، ودعوها فإن عبد العزيز يرعاها، فتركوها وهم في أشد الحاجة إليها.

وكانت الحجاج والقوافل وجباة الغنائم والزكوات والأخماس، وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلدان العجم والعراق وغير ذلك إلى الدرعية ويحجون منها، ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحدًا من جميع البوادي مما احتوت عليه هذه المملكة، لا حرب ولا سرقة، وليس يؤخذ منهم شيء من الأخوات والقوانين التي تؤخذ على الحاج.

وأبطل جميع الإتاوات والجوايز على الدروب التي للأعراب التي أحيوا بها سنن الجاهلية.

يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة والحجاز والبصرة والبحرين وعمان ونقرة الشام لا يحمل سلاحًا بل سلاحه عصاه، لا يخشى كيد عدو ولا أحدًا يريده بسوء.

وأخبرني من أثق به: أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجايب، محملات ريالات زكوات بوادي أهل الشام، فإذا جاءهم الليل وأرادوا النوم نبذوا رحايلهم ودراهمهم يمينًا وشمالاً إلاَّ ما يجعلونه وسايد تحت رؤسهم وكان بعض العمال إذا جاؤا بالأخماس والزكوات من أقاصي البلاد يجعلون مزاودهم أطنابًا لخيمتهم وربطًا لخيالهم بالليل، لا يخشون سارقًا ولا غيره.

وكان في الدرعية راعية إبل كثيرة: هي ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البراري والمغارات، جمعًا أو فرادى، فمن وجدها من بادٍ أو حاضر في جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية خوفًا أن تعرف

عندهم، ثم تجعل مع تلك الإبل وجعل عبد العزيز عليها رجلاً يقال له عبيد بن يعيش يحفظها ويجعل فيها رعاة ويتعاهدها بالسقي والقيام بما ينوبها.

فكانت تلك الإبل توالد وتناسل وهي محفوظة، فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميع البادية والحاضرة أتى إلى تلك الإبل، فإذا عرف [illegible] أتى بشاهدين أو شاهد ويمينه ثم يأخذه، وربما وجد الواحدة اثنين.

وهذا الأمن في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب العباد من البادي والحاضر، فيما احتوت عليه هذه المملكة، مع الرعب العظيم لمن عادى أهلها، ولم يوجد هذ الأمن إلاّ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك والله أعلم من سببين: أحدهما أن الراعي إذا عف عفت رعيته، فإذا عمل الإمام بالطاعة واستعمل العدل في رعيته، وصار القريب والبعيد والغني والفقير والجليل والحقير في الحق سواء، وكان متواضعًا يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن ويعظمهم، ويحب الفقراء والمساكين ويعطيهم حقهم، ويضع في المسلمين فيهم، جعل الله له الهيبة في القلوب، وتداعى له كل مطلوب.

السبب الثاني: أن الله جعل لكل شيء ضدًا، مخالفًا له منافيًا أو معاديًا، فجعل الشرك ضد التوحيد، والعلم ضد الجهل، إلى غير ذلك من الأضداد، أو المنافية بعضها لبعض، وأما الأضداد المعادية بعضها لبعض كعداوة الحية لبني آدم، وعداوة إبليس لهم، وعداوة السباع لأضدادها، وعداوة البادي لأهل القرى، عداوة قديمة طبيعية، فلا يصلح هذه العداوة بين أهل القرى وبينهم بذل المال، فإنه إذا بذل لهم أصلح

عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أو شهر، وأما عداوتهم الباطنة كالسرق ونحوه، فهو لا يصلح الظاهرة إلا السيف.

ولما عرف عبد العزيز رحمه الله تعالى هذا الداء عرف الدواء فاستعمل لمن عاداه منهم السيف، ولمن والاه منهم قوة الجانب والغلظة والشدة. فكان يأخذ منهم الأموال الكثيرة على السرقة وقطع السبل، ويجعل رؤساءهم في السجن وأغلال الحديد، حتى إنه جعل الحميدي بن هذال ــ رئيس بوادي عنزة وهيتمي من هيتم ــ في حديد واحد، وربط وطبان الدويش وابن هذال في حديد واحد.

ويأخذ النكال الكثير من أموالهم على من تخلف منهم عن الغزو مع المسلمين، من فرس أو ذلول معروفة، أو رجل معروف حتى ذكر لي: أنه لم يوجد عند مطير إلاَّ فرس أو فرسان، وذلك لأن بوادي هذه الجزيرة لم يحتاجوا إليها، لأنهم لم يخافوا من أحد ولا يخاف منهم أحد، ولا يطمعون في أحد ولا يطمع فيهم أحد.

قد حجز عبد العزيز بين جميع القبايل ويأخذ منهم هذه الأموال مع زكواتهم، ويفرقها على أهل النواحي والبلدان، كما بينت بعضه في هذه الترجمة، فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب منها للغزو معه ومع ابنه سبعون وستون مطية، وأقل وأكثر، وإذا أرسل عماله لقبض الزكوات من الأعراب أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقالاً حتى يأخذوا لصاحب الدين دينه، ولمن سرق له شيء قيمة ماله والنكال.

فقويت البلدان واشتدت وطأتهم على عدوهم.

وصار الأعرابي لا يرفع يده ولا يخفضها على شيء من مال أهل

القرى، ولا من البوادي بعضهم من بعض، لا في مفازة خالية فضلاً عن غيرها، وصار هذا مطردًا سائغًا في زمنه وزمن ابنه سعود وصدرًا من زمن عبد الله، ومثل هذا قريب ما وقع في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه كان عطاؤه جزيلاً للمهاجرين والأنصار وبينهم ومن آزرهم وقاتل معهم.

ولما كتب رضي الله عنه الديوان قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي: ابدأ بنفسك. قال: لا بل أبدأ بعم رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، فبدأ بالعباس ففرض له خمسًا وعشرين ألفًا، وقيل اثني عشر ألفًا، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف، خمسة آلاف، وأدخل في أهل بدر من غير أهليا الحسن والحسين وأبا ذر وسليمان. وفرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف، أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى الردة ثلاثة آلاف ثلاثة، ثلاثة آلاف، وأعطى على قدر السابقة، وكان آخر من فرض له أهل هجر على مائتين مائتين.

وفرض لأزواج رسول الله ﷺ، وفرض للنساء على قدر السابقة، فقال قائل: يا أمير المؤمنين، لو تركت في بيوت المال عدة تكون لحادث، فقال رضي الله عنه: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها، وهي فتنة لمن بعدي بل أعدّ ليم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فبما عدتنا التي أفضينا بها إلى ما ترون. فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم أهلكه.

وكان رضي الله عنه مع ذلك شديدًا مع الأعراب، ولهذا لما منعهم ما لا يستحقون قال له عيينة بن حصن الفزاري: هيه يا ابن الخطاب إنك

لا تعطي الجزل ولا تحكم بالعدل فغضب عمر، فقال حرّ بن قيس وكان أخا عيينة لأمه: يا أمير المؤمنين إن الله يقول: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٧]، فسكن غضبه، وكان وقافًا عند كتاب الله، وقصته مع أبي شجرة مشهورة، فإنه لما أتاه وهو يقسم الفيء سأله، فعلاه بالدرة حتى غشيه الدم وهو يقول:

شح عني أبو حفص بنائله ... وكل مختبط يومًا له ورق

ما زال يضربني حتى رهبت له ... وحال من دون تلك الرغبة الشفق

وقد خرجنا مما نحن فيه ولكن لا يخلو من فائدة إن شاء الله تعالى، وإنما المقصود التنبيه على ما أوقع الله من الأمن في هذه المملكة، والأسباب مجالبة والله أعلم.

رجعنا إلى ما نحن فيه، وكان ما يحمل إلى الدرعية في زمنه وزمن ابنه سعود من الأموال والزكوات والأخماس، وغير ذلك من السلاح والخيل العتاق والإبل من غير ما يفرق على أهل النواحي والبلدان، وضعفائهم وضعفاء البوادي لا يحصيه العدو.

أخبرني أحمد بن محمد المدلجي قال: كنت كاتبًا لعمال علوي من مطير مرة في زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال قال: وكان عمال بريه من مطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، فكان ما جبا منهم اثني عشر ألف ريال، ومن هيثم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاة مطير ومن تبعتهم في تلك السنة ثلاثين ألف ريال، وكانت عنزة أهل الشام وبوادي خيبر وبوادي الحجويطات المعروفات، ومن في نجد من عنزة يبعث إليهم عوامل كثيرة ويأتون منهم بأموال عظيمة.

وأخبرني من أثق به قال: أناخ في يوم واحد تحت الطلحة المعر
عند باب بلد شتى أربع عوامل من عمال بوادي الشام كل عاملة معها ء
آلاف ريال، قلت: ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمر وبوادي الد
قريب ما يأتي من عنيزة، ومن قحطان، ومن بوادي حرب، وعة
وجهينة وبوادي اليمن وعمان، وآل مرة وآل عجمان وسبيع والسو
وغيرهم، ما يعجز عنه الحصر، وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي
يؤخذ فيها كرائم الأموال ولادنيها إلاّ من غبت إبله وغنمه عن الزكاة فتؤ
منهم الزكاة والنكال.

وكان يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المث
وإعطاء الضعفاء والمساكين، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال

وكان رحمه الله تعالى مع ذلك كثير العطاء والصدقات للر
والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمة القرآن والمؤ
وأئمة المساجد، حتى ائمة مساجد أحياء البلدان ومؤذنيهم، ويرسل ا
لأهل القيام في رمضان.

وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعا
إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم، فمن تحاسن خطه منهم أء
عطاءً جزيلاً وأعطى الباقين دونه. وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين
الغاية، فكان منهم من يكتب إليه: منه ومن أمه وزوجته، وابنه وابنته،
كل واحد كتاب وحده، فيوقع لكل كتاب منهم عطاء، فكان الرجل :
بيده السبب عشرون ريالاً وأقل وأكثر، وكان إذا مات الرجل من ج
نواحي نجد يأتي أولاده إلى عبد العزيز وابنه سعود يستخلفونه فيعط
عطاءً جزيلاً، وربما كتب لهم راتبًا في الديوان.

وكان كثيرًا ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيرًا من الصدقات في كل وقت وكل سنة يعطي كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر، ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها أو يأمر بإعطائهم، وكثيرًا ما يغدق على بيوت الدرعية وضعفائها، وكان كثيرًا ما يغدق على أهل النواحي للحض على تعليم القرآن وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل لهم راتبًا في الديوان، ومن كان منهم ضعيفًا يأمره أن يأتي إلى الدرعية فيقوم بجميع أنوابه.

وأخبرني كاتبه قال: إن عبد العزيز أخذه يومًا صداع فدعاني وقال: اكتب صدقة لأهل النواحي، فأملى عليَّ لأهل منفوحة خمسمائة ريال، وأهل العينية مثل ذلك، وأهل حريملا سبعمائة ريال، وأهل المحمل ألف ومائة ريال، وجميع نواحي نجد على هذا المنوال قال: قيمتها تسعون ألف ريال.

وأتى إليه يومًا خمس وعشرون حملاً من الريالات، فمر عليها وهي مطروحة فنخسها بسيفه، فقال: اللهم سلطني عليها ولا تسلطها عليَّ، ثم بدأ في تفريقها.

وإذا الغزو معه أو مع ابنه سعود، وبعث رسله إلى رؤساء القبايل من العربان وواعدهم جميعهم يومًا معلومًا على ماء معلوم، فلا يتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد، لا حقير ولا جليل، ولا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك فمن ذكر متخلفًا ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فرس أدب أدبًا بليغًا، وأخذ من ماله نكال والرجل الواحد والاثنين إذا أرسلهم عبد العزيز وابنه سعود إلى البوادي من جميع أقطار

جزيرة نجد أخذوا منهم النكال من الأموال والخيل والإبل وغير ذلك، ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب، ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئًا أو يشفع فيه بل كلهم طائعون مذعنون.

وهذا الذي ذكرت من جهة الأمن وطاعة الحاضر والبادي وغير ذلك اتفق في زمنه وزمن ابنه سعود وصدرًا من ولاية عبد الله قبل أن تسلط الدولة المصرية بسبب الذنوب وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ولو بسطت القول في وقائعهم وغزواتهم وسعوداتهم وما مدحوا به من الأشعار وما قصد بابهم من الرؤساء العظماء من أقصى الأقطار وما حمل إليهم من الأموال والسلاح والخيل الجياد التي لا يدركها العدو والتذكار، لجمعت فيها عدة أسفار، ولكني قصدت الإيجاز والاختصار.

ولم يبق فضيلة تركوها ولا طاعة أهملوها، إلاَّ أنهم لم يعمروا مدارس للتدريس في العلم في الدرعية ولا نجد ويوقفوا عليها أوقافًا كما عمرها بنوا أمية في الشام وبنوا العباس في العراق وكما عمرها الآخرون في مكة والمدينة ومصر وغير ذلك، حتى كثر العلماء في تلك الأقطار بهذا السبب واشتهر كل منهم بعمارته وأوقافه فلو عمروا في نجد مدارس وأوقافًا عليها، لكملت مناقبهم ولأحيوا العلم في هذه الجزيرة وصارت لهم عين جارية باقية مع الذكر الجميل إلى قيام الساعة، فإنهم لم يتركوها بخلاً ولا تهاونًا، ولكنهم لم ينبهوا عليها، فلو نبهوا لبادروا فإنهم قايمون في حياتهم بما ينوب طلبة العلم في الدرعية والبلدان.

وذكر لي: أن سعوداً رحمه الله تعالى هم بعمارة مدارس وأوقاف

عليها ولكن لم يساعد القدر وعاجل الموت قبل ذلك والله الموفق.

وكان أميره على تهامة وما يليها من اليمن عبد الوهاب المعروف بكنية أبو نقطة، وعلى الحجاز من النواحي عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، وعلى عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة، وعلى الأحساء ونواحيه سليمان بن محمد بن ماجد، وعلى القطيف ونواحيه أحمد بن غانم، وعلى الزبارة والبحرين سليمان بن خليفة، وعلى وادي الدواسر ربيع بن الدوسري، وعلى ناحية الخرج إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم، وعلى ناحية الوشم عبد الله بن حمد بن قيبب في بلد شقرا، وعلى ناحية سدير عبد الله بن جلاجل، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد في بريدة، وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي في بلد حائل.

وكان قاضيه في الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخوه عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإمام قصره عبد الرحمن بن خميس، وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين، وعلى ناحية سدير حمد بن راشد العريني، وعلى منيخ وما يليه محمد بن عثمان بن شبانة، وعلى ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية في بلد الدلم، وعلى ناحية الجنوبي سعيد بن حجي في حوطة بني تميم، تمت الترجمة وقال في أثناء الكتاب:

ثم دخلت سنة ١٢٢٩هـ «تسع وعشرين ومائتين وألف»: في هذه السنة توفي الإمام قائد الجنود الذي إجتمعت السيادة والسعود: سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، جددت له البيعة في الدرعية في

اليوم الذي قتل فيه أبوه، وأخذ البيعة من جميع المسلمين أمراؤه في البواحي والبلدان، فأمنت البلاد وطابت قلوب العباد وانتظمت مصالح المسلمين لحسن مساعيه، وانضبطت الحوادث بيمن مراعيه، فبلغ من الشرف منتهاه ومن سنام المعالي أعلاه.

وكان متيقظًا بعيد الهمم يسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة في قلوب الرعايا ما لم يره أحد. وكانت له المعرفة التامة في تفسير القرآن، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم على مجالس الدرس عنده، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك بحيث إنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجاب، وبهرت عقول أولي الألباب، وكان أول ما يصدر النصيحة الرصينة بتقوى الله تعالى، وتعريف نعمة الإسلام وتعريف التوحيد، والاجتماع بعد الفرقة، ثم الحظ على الجهاد في سبيل الله ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية وغير ذلك، وكل نوع من ذلك يأتي عليه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء.

فمن وقف على شيء من مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه، وإذا تكلم في المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، وخال في نفسه أنه لم يسمع مثل قوله وصفي منطقه.

وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها في الملوك السالفة بحيث أن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعة الكلام ولا ترفق بأبصارها إجلالاً له وإعظامًا، وهو مع ذلك في الغاية من التواضع للمساكين وذوي الحاجة، وكثير المداعبة والانبساط لخواصه وأصحابه.

وكان ذا رأي باهر وعقل وافر، ومع ذلك إذا أهمه أمر وأراد إنفاذ رأي أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادي واستشارهم، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم، وكان رأيه يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده من الرأي.

وكان ثبتًا شجاعًا في الحروب محببًا إليه الجهاد في صغره وكبره. بحيث أنه لم يتخلف في جميع المغازي والحج ويغزو معه جملة من العلماء من أهل الدرعية وأهل النواحي، ويستخلف في الدرعية أحد بنيه، وكثيرًا ما كان يستخلف ابنه عبد الله. ويغزوا معه إخوته وبنوه وبنوا عمه عبد الله، كل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل والركاب والخيام والرجال وما يتبع ذلك من رحايل الأزواد والأمتاع للضيف وغيره.

فقام في الجهاد وفتح أكثر البلاد في أيام أبيه وبعد موته. وأعطي السعادة في مغازيه، ولا أعلم إن هزم له راية بل نصر بالرعب الذي ليس له نهاية. وكل أيامه مواسم ومغازيه غنايم. وقذف الله الرعب في قلوب أعدائه فإذا سمعوا بمغزاه ومعداه هرب كل منهم وترك أخاه وأباه وماله وما حواه.

فأما سيرته في مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الشرق أو الغرب، وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات، ورّى بغيرها وأرسل إلى جميع البوادي...[1] رجال...[2] من

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

أقطار الجزيرة للغزو معه وواعدهم يومًا معلومًا، فلا يتخلف أحد منهم عن ذلك اليوم والموضع وواعد أيضًا جميع المسلمين من أهل البلدان موضعًا معلومًا فيسارع الجميع إليه قبله، ثم يركب من الدرعية إما يوم الخميس أو يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة وبعده بيومين أو ثلاثة وفي كل هذه الأيام والوادي يتاسع ويضيق لا يجد السالك فيه طريقًا من عظم ما يمشي فيه من الخيل الجياد والنجايب، والعمانيات الثمينة ورحايل الخيام والأمتاع والأزواد.

وتخرج رحايل زهبته وزهابع وآلات ضيفه، وعليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يومًا، فإذا أراد الخروج من الدرعية وقفت له كتايب الخيل في الوادي وعند القصر والرجال والنساء والأطفال ينتظرون خروجه ثم يخرج من القصر ويدخل مسجد الجامع الذي عنده قصره فيصلي فيه ويطيل الصلاة، فإذا فرغ من صلاته ركب جواده، فلا يتكلم بكلمة إلاَّ السلام حتى يأتي الموضع الذي يريد نزوله بين الدرعية والعينية ويسير معه في ذلك اليوم كثير من الضعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة فيقضي حاجاتهم تلك الليلة، ثم يرحل.

فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على قواعد، فيسير بجميع المسلمين الحاضر والباد، وينزل في المنزل قبل غروب الشمس ويرحل قبل شروقها ويقيل الهاجرة، ولا يرحل حتى يصلي صلاتي الجمع الظهر والعصر ويجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم، إلاَّ قليلاً، وعند كل ناحية من المسلمين، ورتب في كل ناحية إمامًا يصلي بعد الإمام الأول الذي يصلي بالعامة، فيصلي الثاني بالذين يحفظون متاع أصحابهم ويطبخون لهم في صلاتهم وذلك لئلا يصلوا فرادى.

فإذا قرب من العدو نحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا فلا يلبث حتى يبغتهم وينزل قريبًا منهم، فلا يوقد عند جميع المسلمين تلك الليلة نار ولا كأنهم نزلوا بتلك الديار، ثم ينادي المنادي لجميع المسلمين بعد صلاة العصر أن يحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده ثم يقوم فيهم ويذكرهم ما أنعم الله عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، وأن سببه العمل بطاعة الله والصبر في مواطن اللقاء، وأن النصر لا ينال إلاَّ بالصبر وما وعد الله الصابرين وعد الفارين المدبرين، ويتلوا عليهم قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٦]، ويزجرهم عن الغلول الذي هو سبب الكسر والخذلان، وما توعد الله من غل في كتابه وما ورد عن النبي ﷺ من الترهيب عنه.

يزجرهم أيضًا عن العجب بالكثرة والزيادة في النفوس، التي هي سبب الفشل والانهزام، ويذكر ما قال الرجال في حنين: لم نغلب اليوم عن قلة حتى ولو...[1]، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم ومحاطبهم حتى يتبين أول الصبح، وكان قد أمر بعض الأعراب أن يبكروا بالصلاة على أوله ويشنوا الغارة، فإذا صلَّى الصبح ركب بالمسلمين وضجوا بالتكبير، فيغيب الذهن في تلك الساعة ويوقن المسلمون بالنصر، فيوقع الله بأسه فيمن قصدته تلك الجموع، فلا يرفع السيف إلاَّ عن من لا يبلغ الحلم أو امرأة أو شيخ كبير، وتؤخذ جميع الأموال.

---

(١) بياض في الأصل.

ثم رحل عن حصار القوم بجميع تلك الغنائم مع البادي والحاضر. وينزل قريبًا منها على بعض المياه فتعزل الأخماس وتباع الغنائم بدراهم، وتقسم على جميع المسلمين للرجل سهم، وللفرس سهمان، ثم يرحل إلى وطنه، ويأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

وأما سيرته في مجالسه للناس وفي الدرس: فهو أنه إذا كان وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس، في الباطن المعروف بالموسم الذي فيه البيع والشراء، إن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية.

ويجمع جمع عظيم كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العدو ويخلى صدر المجلس لسعود وبنيه، وعمه عبد الله وبنيه، وإخوانه عبد الله وعمر وعبد الرحمن وأبناء الشيخ فيأتي أبناء الشيخ ويجلسون ثم يأتي عمه وبنوه وإخوانه، ويأتي كل رجل من هؤلاء بحشمه وخدمه ويجلسون عند أبناء الشيخ، ثم يأتي أبناء سعود أرسالاً أرسالاً كل واحد منهم يأتي بدولة عظيمة من خواصه وحشمه وخدمه، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم، وهم لا يرضون بذلك، بل كل رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه، ويجلس من كان معه في طرف الحلقة.

فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر ومعه دولة وجلبة عظيمة تسمع جلبتهم كأنما جلبة النار في الحطب اليابس من قرع السيوف بعضها في بعض من شدة الازدحام، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلاّ نادرًا بل كل مماليكه عبيد سود، ومعهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب والفضة،

وهو بينهم كالقمر تبين في فتق سحاب، فإذا أقبل على ذلك المجلس تأخر الذين في طريقه لئلا يطؤهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة ثم يجلس بجانب عبد الله بن الشيخ وهو الذي عليه القراءة في ذلك، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة، فإذا تكامل سعود جالسًا التفت العلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع القاري في التفسير.

حضرت القراءة في ذلك الدرس في تفسير محمد بن جرير الطبري وحضرته أيضًا في تفسير بن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائمًا ودخل القصر وجلس في منزل من منازله القريبة للناس ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه.

فإذا صلّى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناء فيه بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو خمسين سارية، جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك. ثم يأتي إخوانه وبنوه، وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس، ويجلسون مجالسهم، ثم يأتي سعود على عادته ولم يحضر ذلك المجلس أحدًا من أبناء الشيخ فإن هذا الوقت عند كل واحد منهم طلبة علم يأخذون عنهم إلى قريب العصر.

والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع إمام مسجد الطريف عبد الله بن حماد، وبعض الأحيان القاضي عبد الرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ اثنان في تفسير بن كثير ورياض الصالحين فإذا فرغ

من القراءة سكت، ثم ينتهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين، فيأتي بكل عبارة فائقة وإشارة رايقة، فتمتد إليه الأبصار وتحير من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلامًا وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا.

فإذا سكت قام إليه أهل الحوايج من أهل الشكايات من أهل البوادي وغيرهم وكان كاتبه على يساره، فهذا قاض له حاجة وهذا كاتب له شكاية وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع، فيجلس مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرها.

ثم ينهض قايمًا ويدخل القصر ويجلس في مجلسه في المقصورة ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، ويتخلص للصلاة، فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مجلس الظهر المذكور، وجاء إخوانه وبنوه، وعمه وخواصه على عادتهم ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلاّ نادرًا، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار ثم يأتي سعود على عادته فإذا جلس شرع القارىء في صحيح البخاري.

وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم نحرير وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتعلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواتها لا يعرف غيرها من[1] وحفظه إلى وقت العشاء الآخر.

---

(١) بياض في الأصل.

وأما الصلاة المكتوبة فكان يصليها في مسجد قصره ويصلي معه فيه قيام من الناس، إلاّ يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع تحت القصر شماله في موضع بناه فوق المحراب والمنبر، وخاصة مماليكه واثنان وثلاثة من خواصه، وجعل على ذلك المصلى طريقًا من القصر يأتي إليه من قبلة المسجد عند المحراب، وكان يقف خاصة إذا دخل في الصلاة وهو في مسجد قصره وقف اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم، خوفًا عليه، حتى يفرغ من الصلاة، وأما إذا كان في مغازيه وحججه فكان إذا دخل في الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه وخاصته منهم بسيوفهم، اثنان عند وجهه واثنان خلفه، بينه وبين الصف الثاني، واثنان خلف الصف الثاني.

وأما سيرته بتصنيف فذكر لي: أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمائة صاع من البر والأرز، وكان المضايفي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة، وكان أول داخل طعامهم اللحم والأرز والخبز، والذين من بعدهم قريبًا منهم، والباقي حنطة خالصة.

وأما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار، على مراتبهم في العشاء.

وأما عطاؤه للرعية وبث الصدقة فيهم فليس لي بها معرفة إلاّ قليلاً، وكان يرسل في كل زمان إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة ألف ريال، وأقل وأكثر لكل ناحية أو بلد.

وتفرق على ضعفائهم وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم وأئمة مساجد النخيل ومعلمة القرار.

وهذا دائم في زمنه وزمن أبيه عبد العزيز وهو في عبد العزيز أكثر حتى إن عبد العزيز يرسل دراهم يشتري بها قهوة لأهل القيام في رمضان في المساجد في جميع البلدان، وكان إذا دخل رمضان قصده مساكين أهل نجد، كل أعمى وزمن ونحوهم في الدرعية، فكان سعود لكل ليلة يدخلهم للعشاء والإفطار عنده في القصر مع كثرتهم، ويعطي كل رجل منهم جديدة، وهي في تلك الأيام خمس ريال فإذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أدخلهم أرسالاً، كل ليلة يكسي منهم جملة، يعطي كل مسكين عباتًا ومحرمة وجديدة، فإذا فرغت العشر فإذا هو قد كساهم إلاَّ نادرًا.

وذكر لي رجل عندهم في القصر يعلم القرآن قال: كان سعود في آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع وعشرين رمضان ويدخلهم في قوع الشريعة: الموضع المعروف في قصره، ويفرق عليهم كسوتهم المذكورة، كل رجل على عادته. قال: وهم نحو ثلاثة آلاف رجل.

قال: وملك من الخيل العتاق ألفًا وأربعمائة فرس، يغزو معه منها بثماية فرس يركبها رجالاً انتقاهم من شجعان البوادي وشجعان مماليكه وغيرهم، قال: ومماليكه الذكور خمسمائة. وقال: غيره ستمائة الذكور، وقال: آخرون مماليكه ألف ومائتان الذكور والإناث. والذي يظهر من القصر آخر رمضان ألف وثلاثمائة فطرة عن خدمه وعبيده، وما في قصره من الأيتام.

قال: وعنده من المدافع ستون مدفعًا، منها ثلاثون كبارًا.

وكان الذي يتبعه في مغازه من الجيوش والخيل والجياد من النواحي والبوادي من جميع القبائل لا يحصيها العد، ولا يبلغها الحصر والحد،

فلو تخلف أحد من البوادي بفرسه عن الغزو، أو تخلف من تعين عليه الأمر من رؤسائهم أو من دونهم، أدب أدبًا بليغًا وأخذ من ماله نكالاً.

وإذا أراد أن يرحل قبيلة من قبايل بوادي نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان، أو غيرهم في أقصى الشمال، يرحلون وينزلون في الجنوب أو الشرق، أو الغرب لم يمكنهم مخالفته، ونشأ على ذلك الصغير وشاب فيه الكبير.

وجلس يومًا فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، والحميدي بن عبد الله بن هذال رئيس بوادي عنزة ــ وكان هؤلاء من أشد البوادي عداوة بعضهم لبعض ــ عند سعود في صيوانه وهو مقيم على بلد دريش، المعروفة في ناحية النصيم وذلك في غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف.

وتنازعا بين يديه وتفاخرا وأظهرا نخوة الجاهلية. فقال أحدهما لصاحبه: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمرك بسببه بعد أن كان... [1] لا يشبون ولا ينتبون إلى حده بل نقتلهم قبل ذلك، وقال له الآخر: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي كثر الله بسببه مالك، وسلم عيالك، ولولا ذلك لم تملك على ما نالك، ولا نزلته في تلك الديار، ولا استقر بك فيها قرار.

فانتهض سعود وزجرهم، وذكرهم ما أنعم الله عليهم بالإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلوات والدروس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وما أعطاهم الله في ضمن ذلك من الأموال وكثرة

---

(١) بياض في الأصل.

الرجال وأمان السبل، وأن الرجال من البوادي وغيرهم يترك خيله وإبله في أي موضع شاء لا يخشى عليها أحدًا إلاّ الله تعالى، فانكفوا عما هم فيه وتراجعوا الحديث فيما بينهم شكروا الله تعالى على ما أعطاهم، وأولاهم من النعم، وزال عنهم من الظلم والجور والقتال والعدوان والإثم.

وأما الرعية في زمانه فتقدم بيانه في ترجمة أبيه عبد العزيز بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية والوشم وغيرهما من النواحي إلى أقصى اليمن، وينبع البحر، والبر وعمان وغير ذلك. لا يخشون أحدًا إلاّ الله، لا مكابرًا ولا سارقًا.

وأما عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل والغنم من بوادي جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين، وعمان واليمن والعراق والشام، وما بين ذلك من بوادي نجد، فذكر لي بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبًا له قال: كان يبعث إلى تلك البوادي بضعًا وسبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال، وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر، وقابض للدراهم التي تباع إبل الزكاة والغنم، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الإبل والأغنام المقبوضة في الزكاة وغير ذلك، وذلك من غير عمال نواحي البلدان من الحضر لخرص الثمار، وعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك.

وأخبرني ذلك الرجل أن سعوداً بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر، وبعث عماله أيضًا لبوادي يام في نجران وقبضوا من الجميع الزكاة.

قال وأتى عمال الفدعان المعروفين من بوادي عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال من غير ما أخرج العمال، وثمان أفراس من الخيل الجياد. وقال: هذا أكثر ما تأتي به العمالة من تلك العمال كل سنة وأقل ما تأتي به العمالة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال وألفين ونصف.

قال والذي يأخذ سعود على بندر الحير في اليمن ماية وخمسين ألف ريال، وهو لا يأخذ إلاَّ ربع العشر ومن بندر الحديدة نحو ذلك.

ويأتي من بوادي عنزة أهل خيبر شيء كثير. وقال: والذي يحصل من بيت مال الأحساء يقسم أثلاثًا: ثلثًا يدخره لثغوره، وخراجًا لأهليا والمرابطة فيه، وثلثًا خراجًا لخيالته ورجالته ونوابه وما يخرجه لقصره وبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ وغيرهم في الدرعية، وثلثًا يباع بدراهم.

وتكون عند عيالة لعطاياه وحوالاته. قال: ويحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية، قلت: وأما غير ذلك مما يجيء إلى الدرعية من الأموال من القطيف والبحرين وعمان واليمن وتهامة والحجاز وغير ذلك، وزكاة ثمار نجد وعروضها وأثمانها لا يستطيع أحد عده. ولا يبلغه حصره ولا حده، وما ينتقل إليها من الأخماس والغنائم أضعاف ذلك.

وكان رحمه الله تعالى آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، كثير الحض على ذلك في مجالسه ومراسلاته للمسلمين. ناصرًا لأهلِهِ محبًا إليه أهل العلم وطلبته ويعظمهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم.

ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره. فكان في مغازيه وحججه، إذا ركب مطيته اجتمع معه خلايق

عظيمة، من رؤساء المسلمين ومماليكه، على نجائب عليها من كل زينة فاخرة فيحفون به إذا سار، ثم يأمر رجلاً من طلبة العلم وحفظ القرآن حسن الصوت جهيرًا مجودًا يتلوا عليهم سورة من القرآن.

ثم تخضع تلك الخلايق لكلام الله، وينصتون له وهو أشدهم خضوعًا وإنصاتًا حتى يفرغ منها، ثم يأمره بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك في جميع غزواته وحججه كل يوم إلاّ قليلاً، ويفعل ذلك في الدرعية أيضًا.

وكان كثيرًا إذا دخل المسجد خصى على قارىء حسن الصوت مجودًا فأمره أن يقرأ عليهم سورة من القرآن أو سورتين.

وقال فيه بعض شعراء عمان من قصيدة طويلة:

إذا جزت باب السيف تلقاه فارسًا	وإن جزت باب العلم تلقاه عالمًا
وإن جزت باب الخوف تلقاه مخافة	وإن جزت باب السلم تلقى مسالمًا
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة	وإن جزت باب الحكم تلقاه حاكمًا

ولو تتبعت فضائله وهيبته في القلوب ونائله وغزواته وفتوحاته وما مدح به من الأشعار من أقاصي الأقطار في حياته، وما رثاه به الشعراء بعد وفاته لم يسعه كتاب كبير. ولكن هذا قليل من كثير.

وبالجملة فمحاسن هؤلاء الأمجاد وفضائلهم ومحامدهم التي ملأت أقطار البلاد، الذي أزال الله بأولهم الجهل عن الناس والمحن، وبآخرهم الظلم والجور والبغي والفتن، لو جمعت لبلغت أسفارًا من الكتب، ولرأيت العجب.

وكفى بفضلهم ما تقدم قبل أولهم وآخرهم من المنكرات، فبذلوا

جيدهم وجدهم في زوالها حتى طمست معالمها، وعمل بالطات أعني بأوليهم محمد وابنه عبد العزيز، وابنه سعود، بآخرهم تركي وابنه فيصل قاتل البغاة ونقاض العهود.

وكان أميره في الأحساء إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وعلى القطيف أحمد بن غانم، وعلى البحرين سليمان بن خليفة، وعلى عمان سلطان بن صقر بن راشد، ثم عزله وجعل مكانه ابن أخيه حسن بن رحمة.

وعلى الجيوش في عمان مطلق المطيري، وعلى واد الدواسر ربيع بن زيد الدوسري، وعلى ناحية الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان، وعلى الطور وتهامة عبد الوهاب المعروف بأبي نقطة، فلما قتل جعل مكانه طامي بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب، وعلى بيشه ونواحيها سالم بن شكبان ثم بعده ابنه فهاد. وعلى رنية ونواحيها مصلط بن قطنان، وعلى الطايف والحجاز عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، وعلى مكة غالب بن مساعد الشريف، وعلى المدينة المنورة حسن قليعي، وعلى ينبع جابر بن جبارة الشريف، وعلى جبال شمر والجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد، وعلى ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العينية، ثم عزله وجعل مكانه عبد الكريم بن معيقل من أهل قراين الوشم، وعلى ناحية الوشم محمد بن إبراهيم بن غيهب المعروف بالجميح، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم.

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعلي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعبد الرحمن بن

حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسليمان بن عبد الله بن الشيـ
محمد بن عبد الوهاب، وأحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر
وعبد الرحمن بن خميس إمام القصر.

وقاضيه على الأحساء محمد بن سلطان العوسجي من أهل بـ
ثادق، فلما توفي جعل مكانه عبد الرحمن بن نامي من أهل بلد العيينـ
وعلى القطيف محمود الفارسي مهاجر من أهل فارس، وعلى تهامة أحـ
الحفظي، وعلى اليمن حسن بن خالد الشريف، وعلى الطائف وناـ
الحجاز عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين من أهل روضة سدير، وعـ
جبل شمر عبد الله بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل، وعلى بريـ
وما حولها عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية، وعلى عنيزة، و
حولها غنيم بن سيف: أخا شيخنا إبراهيم بن سيف: القاضي في الرياـ
زمن تركي وابنه فيصل من آل بلد ثادق، فلما توفي غنيم المذكور جـ
مكانه عبد الله بن سيف.

وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين، وعلى ناـ
سدير شيخنا علي بن يحيى بن ساعد، وعلى ناحية منيخ عثمان
عبد الجبار بن شبانة وعلى حريملا والمحمل عبد الرحمن بن عبد المحـ
أبا حسين، وعلى ناحية الخرج علي بن حمد بن راشد العريني الذي أ
كان قاضيًا لعبد العزيز في ناحية سدير.

وعلى المدينة أحمد إلياس الأصطنبولي الحنفي، وأحمد بن رشـ
الحنبلي.

وأما مكة فأقر فيها قضاتها، ثم أرسل إليها سليمان بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام فيها مدة قاضيًا ورجع.

وأما غير ذلك من النواحي فكان يبعث إليها القاضي نحو سنة ثم يرجع.

وكانت وفاته ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت ولايته عشر سنين وعشرة أشهر إلا أيامًا.

وموته كان سببه علة وقعت أسفل بطنه أصابه فيها مثل حصر البول رحمه الله تعالى وعفى عنه، وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه عنوان المجد في تاريخ نجد.

ثم إن الفقير إلى رحمة ربه القدير: إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن مولى بن عتيق نظر في كتاب المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر؛ وأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا، يزيد به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية؛ وهي التي نبه المصنف عليها بقوله سابقة.

فقال: وفي سنة خمسين وثمانمائة اشترى حسن بن طوق جدال معمر العيينة من آل يزيد أهل الوصيل والنعمية، الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم، وكان مسكن حسن ملهم. فانتقل منه إليها واستوطنها وعمرها وتداولها ذريته من بعده.

والوصيل المذكور موضعان معروفان في الوادي أعلا الدرعية. وفيها قدم مانع بن ربيعة من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف

تدم منها علي بن درع صاحب حجر والجزعة، المعروفين قرب الريا،
وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليد وغصيبه المعروفين في الدرع
فنزل ذلك وعمره، واتسع بالعمارة والغرس في نواحيه عمرها ذريته
بعده وجيرانهم.

وفي سنة اثني عشر وتسعمائة: حج بن زامل شيخ الأحـ
ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألف.

ذكر صاحب «الأعلام» عجيبة، وهي ظهور شاه إسماعيل
حيدر بن جنيد الصوفي فأردت أن أذكر قوله ملخصًا قال: كان له ظـ
عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب.

نتـك في البلاد وسفـك دماء العباد، وأظهر مذهب الرفـ
والإلحاد. وغير اعتقاد العجم إلى الانحلال والفساد، والله سبحـ
وتعالى يفصل في ملكه ما أراد. وتلك الفتنة باقية إلى الآن في جميع ا
البلاد.

وكان شاه إسماعيل هذا من بيت يعتقدون فيهم العجم يتصو
ويدعون الإسلام، ويظهرون شعار أهل السنة، وهم من رواده‍م. ف
شاه إسماعيل في بيت صايغ يقال له نجم في بلاد الأهجان.

وبلاد الأهجان فيها كثير من الفرق الضالة، كالرافضة والحرو
والزيدية، وغيرهم، فتعلم إسماعيل في صغره مذهب الرفض، ولم يُـ
الرفض غير شاه إسماعيل. وكان مستخفيًا في بيت ذلك الصايغ، و
يأتيه مريد والده خفية.

ويأتونه بالنذور يعتقدون فيه، ويطوفون بالبيت الذي هو فيه، إلى

كثرت داعية الفساد، فخرج ومن معه من الأهجان، وأظهر الخروج لأخذ ثأر والده وجده وعمره يومئذٍ ثلاثة عشر سنة.

وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عساكر كثيرة. وقصد مملكة شروان شاه قاتل أبيه وجده، وخرج لمقاتله فانهزم عسكر شروان وأسر شروان وأتوا به إسماعيل. فأمر أن يضعوه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه، ففعلوا.

ثم حصل له وقعات كلها ينتصر فيها. واستولى على خزاين عظيمة. وكان لا يمسك شيئًا من الخزائن بل يفرقها في الحال. ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها ويقتل جميع من فيها، وينهب أموالهم إلى أن ملك تبريز وأذربيجان، وبغداد وعراق العرب، وعراق العجم، وخراسان.

وكان يدعي الربوبية وكان يسجد له عساكره، ويأتمرون بأمره. وقتل خلقًا لا يحصرن، بحيث لا يعهد في الإسلام ولا في الجاهلية، ولا في الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه إسماعيل.

وقتل عدة من أعاظم العلماء، بحيث لم يبق من أهل العلم في بلاد العجم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكلما مر بقبور المشايخ نبشها وأحرق عظامها، وإذا قتل أميرًا من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص آخر.

وسقط مرة منديل من يده إلى البحر. وكان على جبل شاهق مشرف على البحر المذكور. فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس كلهم تحطموا وتكسروا وغرقوا.

وكانوا يعتقدون فيه الألوهية وأنه لا ينكس ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة.

ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان انتدب إليه فتهيأ لقتاله، رجمع الجموع لجلاده وجداله، وجر الخميس العرمرم والتقى العسكران بمكان يقال له جالدران بقرب تبريز رتب السلطان سليم عسكره وتنزل النصر من الله. فتجالد الفريقان بجالدران، فانهزم شاه إسماعيل وولى فرارًا؛ فقتل غالب جنوده وأمرائه.

وساقت العساكر العثمانية من ورائه وكادوا أن يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون إليه. فغنم السلطان سليم جميع ما في مخيمه من أثاث ومتاع وغير ذلك وكان لا نظير له.

وأعطى الرعية الأمان، وذلك في نيف وعشرين وتسعمائة من الهجرة.

وفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة: بعد ما دخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصوه الغوري الجراكسي ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجار الحنبلي قاضي قضاة مصر، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد صاحب المنتهى وقاضي مصر، وهو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب، لأنه أنصاري من بني النجار.

وفي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة: توفي الشيخ العالم أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي من آل رحمة، الحنبلي. دفن في بلد الجبيلة المعروفة في العارض، وكان له اليد الطولى في الفقه.

وفي السنة ثمان وستين وتسعمائة توفي الشيخ العلامة شرف الدين

أبو النجا موسى بن أحمد بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي الحجاوي الحنبلي مصنف «الإقناع» و «زاد المستقنع مختصر المقنع» و «حاشية التنقيح» وغير ذلك. وكان له اليد الطولى في معرفة المذهب وتنقيحه وتهذيب مسائله وترجيحه، أخذه عن عدة مشايخ أعلام منهم العلامة الزاهد أحمد بن أحمد بن العلوي الشويكي وغيره، وأخذ عنه منهم أحمد بن محمد بن مشرف والوفاء وأخذ عنه أيضًا ابنه يحيى، وزامل بن سلطان قاضي الرياض وغيرهم.

وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة. قال العصامي في «تاريخه» وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة سار الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة إلى نجد وحاصر معكال ــ المعروف في الرياض ــ ومعه من الجنود نحو خمسين ألفًا، وطال مقامه فيها. وقتل فيها رجالاً ونهب أموالاً وأسر منهم أناسًا من رؤسائهم، وأقاموا في جلسة سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه وأمر فيهم محمد بن فيصل انتهى.

قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة سار الشريف حسن بن زيد بن أبي نمي إلى ناحية الشرق من نجد في جيش كثيف ومدافع كبار ففتح مدنًا وحصونًا تعرف بالبديع والخرج والسلمية «واليمامة» ومواضع في شوامخ الجبال.

ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها وشرطها وعاد راجعًا فأخبره بعض عيونه الذي بثها في البلاد: أن جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا. وفي طريقك ترصدوا على جرائد الخيل وكرائم

الجبال، فوافاه الجيش الخالدي فوجده على غاية الحذر فتقاربا وتقاتلا فنفر الخالدي وانكسر وقتل أكثرهم، وغنم خيلاً وإبلاً ولم ينج إلاّ الهارب. انتهى.

وفي تمام ألف من الهجرة تقريبًا: استولى الترك على بلد الأحساء. وانقرضت عنه دولة الأجود الجبري وذويه.

وفي سنة خمسة عشر وألف: ظهر محسن بن حسين بن حسن الشريف، وقتل أهل القصيم ونهبهم وفعل الأفاعيل العظيمة. وفيها انتقل الشيخ أحمد بن بسام من ملهم إلى بلد العينية، وفيها استولى آل حنيحن محمد وعبد الله أخوه العاقر على بلد البئر القريبه المعروفة، أخذوه من العرينات فعمروه وغرسوه وتداولته ذرية محمد المذكور من بعده، وهو حمد بن محمد وذريته وهم آل حمد المعروفون إلى اليوم.

وفيها غرس الحصيون القرية المعروفة في سدير، والذي غرسه آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت غارسيم عليه صاحب القارة المعروفة بصبحا في سدير عند بلد الجنوبية.

وفي سنة تسعة عشر بعد الألف: توفي الشيخ بن عفالق قاضي العينية.

وفي سنة إحدى وعشرين: مات الشيخ موسى بن عامر قاضي الدرعية قال مرعي بن يوسف في «تاريخه»: وفي آخر سنة سبع وعشرين وألف طلع في السماء قبل الفجر عمود أبيض مستطيل كطول منارة، مدة ليال، ثم طلع بعده نجم له ذنب يضيء مستطيل جدًا فأرجف المنجمون بأراجيف وزعموا وقوع أمور مهولة وكذبوا والله وصدق القائل:

أطـــلاب النجـــوم احتلمـــونـــا على خبـــر أدق مـــن الهبـــاء
كنـــوز الأرض لـــم تصلـــوا إليهـــا فكيـف وصلتم إلى علـم السمـاء

فالله تعالى يصلح أحوال المسلمين ويجعل عاقبتهم إلى خير.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وألف: توفي الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الأزهري. كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره، صنف مصنفات عديدة في فنون من العلوم، وذكر من أكثرها، أنه صنفها في الجامع الأزهر، فمنها «دليل الطالب في نيل الطالب» ذكر أنه وضعه من قراءة على منصور البهوتي في «متن المنتهى». قيل: إنه لما أكمله عرضه على منصور فتعجب منه وقال يا ابني زبزبت قبل أن تحصرم، وفرغ من تصنيفه سنة تسعة عشر وألف، سابع شهر رجب يوم السبت.

وصنف «غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى»، ورأيت في بعض نسخها أنه فرغ من تبييضها سنة ست وعشرين وألف بالجامع الأزهر.

وصنف مرعي غير ذلك مصنفات كثيرة: منها كتاب «بهجة الناظرين في العالم العلوي والسفلي وصفة الجنة والنار». وكتاب «المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، وكتاب «الدرة المضية في مناقب بن تيمية»، وكتاب «تشويق الأنام في حج بيت الله الحرام»، وكتاب «نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين»، وكتاب «قلايد العقبات في فضل سلاطين بن عثمان»، وكتاب «بدايع الإنشاء في المراسلات والمكاتبات»، وكتاب «دليل الطالبين لكلام النحويين»، وله غير ذلك مصنفات في النحو وغيرها. وله رسائل وفتاوى يتداولها الناس.

ووقع بينه وبين العلامة إبراهيم الميموني ما يقع بين العلماء

المتعاصرين. وقد تنازعا في وضايف بمصر وكانت الغلبة للميموني، وألف مرعي في شأن ذلك رسالة سماها «النادرة الغريبة مضمونها الشكوى من الميموني والحط عليه».

وله ديوان شعر تركت الإيراد منه خشية الإطالة فمن قوله:

لئن قلد الناس الأئمة إنني   لفي مذهب الحبر بن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله   وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الأول من هذه السنة، رحمه الله تعالى وعفى عنه.

وفي سنة تسع وثلاثين وألف: حج مقرن وربيعة أمير الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، وهي سنة انهدام الكعبة المشرفة وبنائها.

قال: وفي سنة تسع وثلاثين وألف كثرت الأمطار ورخصت الأسعار، ووقع السيل المشهور وذلك أنه لما كان يوم الأربعاء تاسع شعبان من العام المذكور حصل بمكة المشرفة مطر ابتداؤه من بين العصرين، وحصل معه دره واستمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس.

وحصل منه آخر يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر الأعين مثله في هذه الأزمنة القريبة ودخل المسجد الحرام وملأ غالبه. ودخل الكعبة المشرفة من بابها ووصل إلى نصف جدارها من داخل. ومات بسببه داخل المسجد وخارجه خلق كثير من كبير وصغير وجليل وامتلأت أرض المطاف بالماء.

ثم لمّا كان بعد صلاة العصر نهار الخميس سقط الجدار الشامي من الكعبة المشرفة وبعض الجدارين الشرقي والغربي، فقام بعمارتها السلطان

مراد بن أحمد بن خان. ونظم الإمام علي بن عبد القادر الطبري اسمًا من عمر البيت الشريف فقال:

بنى البيت خلق وبيت الإلـٰه | مدى الدهر من سابق يكرُم
ملائكة آدم ولده | خليل عمالقة جرهم
قصي قريش ونجل الزبير | وحجاج بعدهم يعلم
وسلطاننا الملك المرتضى | مرادهو الماجد المكرم

وفي عشر الأربعين بعد الألف: استولى البزازنة على الحريق ونعام أخذوه من النواردة من سبيع، والذي أشير الحريق وغرسه؛ رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل البزاني الجلاسي الوابلي. وتداوله من بعده ذريته: وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور.

وفي سنة إحدى وأربعين وألف: خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلويا على نجد. وتولى مكانه نامي بن عبد المطلب من جهة الترك: ثم إنها انهزمت دولته. وتولى زيد المذكور وكانت ولاية نامي مائة يوم بعدد حروف اسمه.

وفيها مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة تحت قتلوا في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير.

وفي سنة ثلاث وأربعين وألف: حج حاج كبير من الأحساء أمير بكر بن علي باشا. وفيها وقيل: في التي بعدها، وقع حرب في قارة سدير المعروفة، قتل فيه محمد بن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثي وغيره، وفيها حج بن معمر وابن قرشي وأخذهم ركب عايذ.

وفي سنة خمس وأربعين وألف: نزل آل أبو أرباع حريملا

المعروفة وغرسوها، وذلك أن آل حمد بني وائل وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم اختلاف، فخرج عليب بن سليمان آل حمد، واشتروا بلد حريملا من حمد بن عبد الله بن معمر. وكانت في ملك حمد المذكور بعدما أخذ مليهم وأجلى منه آل عطيان المعروفين ونزلوا بلد القصب.

ثم إن عبد الله ردهم إلى مليهم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم.

ثم إنه حدث في مليهم وباء وقحط، حتى جلى عنه أكثر أهله ونزلوا في العينية.

وأما علي بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملا وهو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد وكذلك جدال عدوان آل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل نزلوا معهم فيها، وفيها تصالح أهل الغارة المعروفة في سدير وتصافوا بعد الحرب ونزل نافع وإخوانه جبرة المعروفة في الرياض.

وفي سنة ست، وقيل: سنة سبع وأربعين وألف: وقع غلاء ومحل في البلدان. وكان وقت شديد سمي بلادان. وقدمت قافلة لجساس رئيس آل كثير، وأتت إلى سدير والعارض ولا وجد الزاد فيها يباع ولا جدوه لا في الخرج، واكتالوا منه. وفيها توفي القاضي أحمد بن عيسى المرشدي العمري.

وفي سنة ثمان وأربعين وألف: سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد. وذلك لما استولى العجم عليه وقتلوا فيه العلماء وأهل السنّة وأقاموا فيه الرفض والإلحاد، فسار إليه السلطان في عسكر عظيم فنزل على بغداد وحاربهم فيه حربًا مهولاً، وعمل المدفع

المعروف فيه اليوم بالفتح فأخذه من أيديهم عنوة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فدخله ورتب فيه الرواتب المعروفة.

وفي سنة تسع وأربعة وألف توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر وفيها حج الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدى وخمسين وألف: وقعت ظلمة عظيمة مع حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت ولم تغب وفيها وقعة آل برجس بأهل العينية وهزيمتهم وتسمى وقعة الظبيرة.

وفي سنة اثنين وخمسين وألف: سار أحمد بن عبد الله بن معمر على سدير، وأظهر رميزان من أم حمار المعروفة في أسفل الحوطة من سدير خربة اليوم ليس بها ساكن. وفيها توفي الشيخ العالم العلامة بقية المحققين وافتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد ابن علي بن إدريس البهوي الحنبلي، صاحب التصانيف المفيدة والمناقب العديدة الحميدة. أخذ الفقه من عدة مشايخ، من أجلهم عبد الرحمن البهوتي الحنبلي وأخذ عنه الفقه جماعة من النجديين والمصريين وغيرهم، منهم مرعي بن يوسف صاحب التصانيف ومحمد الخلوتي صاحب الحاشيتين على «الإقناع» و «المنتهى». ومن أهل نجد عبد الله بن عبد الوهاب وغيرهم.

وانتفع الناس بعلومه. وله من التصانيف الكتاب المسمى: «بشرح المختصر» المسمى: «بزاد المستقنع» قيل إنه أول ما شرح فرغ من شرحه في سنة ثلاث وأربعين وألف. وشرح «الإقناع» فشرح المعاملات منه أولاً. وفرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذي الحجة وأربعين. وشرع

في المجلد الثاني منه، وفرغ منه سنة خمس وأربعين وألف يوم الخميس مستهل شعبان، وشرح العبادات في سنة ست وأربعين. وشرح «المنتهى» وفرغ من شرحه سنة تسع وأربعين وألف وقيل إنه آخر ما صنف. وله كتاب «العمدة» في الفقه وكتاب «حاشية الإقناع» وكتاب «حاشية المنتهى» وغير ذلك.

وفي سنة ست وخمسين وألف: مات الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب قاضي العينية. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتي صاحب التصانيف والشيخ أحمد ابن محمد بن بسام وغيرهم. وأخذ عنه ابنه عبد الوهاب وغيره. وفيها مات أمير العينية أحمد بن عبد الله بن معمر حاجًا في المغاسل. وفيها مقتل آل أبو هلال المعروفين في سدير، قتل منهم محمد بن جمعة وغيره منهم. وسميت تلك الوقعة يوم البطحا.

وفي سنة سبع وخمسين وألف: سار زيد بن محسن أمير مكة على نجد ونزل الروضة البلد المعروفة في سدير. وقتل رئيسها ماضي بن محمد بن ثاري، وفعل بأهلها ما فعل من القبح والفساد. وولّى فيها رميزان بن غشام من آل أبي سعيد. وأجلى عنها آل أبي راجح.

وماضي هذا المذكور: جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد الحميدي التميمي، أقبل جدهم الأعلى مزروع من قفار البلد المعروفة في جبل شمر هو وابن مفيد التميمي جد آل مفيد، واشترى هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه وتداولته ذريته من بعده وأولاده سعيد وسليمان وهلال وراجح وصار كل ابن من بنيه جد قبيلة.

وفي سنة ثمان وخمسين وألف: قتل دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر رئيس العينية وتولى في العينية محمد بن حمد بن عبد الله. وأجلى منها آل محمد فلم تتم لهم الولاية في العينية إلاّ نحو تسعة أشهر. وفي آخر التاسعة توفي الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن إسماعيل الحنبلي النجدي المشهور في بلد إشيقر. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره. وأخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم. وكان إسماعيل المذكور معاصرًا للشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدى وستين وألف: الوقت المسمى بهران.

وفي سنة ثلاث وستين وألف: كانت وقعة بين الشبول وأهل بلد التويم المعروفة في سدير قتل من أهل التويم عدد كثير.

وفي سنة خمس وستين وألف: قتل مرخان بن ربيعة، قتله وطبان واستولى على غصيبة المعروفة في الدرعية، وفي هذه السنة الوقت الشديد المعروف بهبران. وفي سنة بعد هذه سار الشريف محمد الحارث إلى نجد ونازل آل مغيرة على عقربا المعروفة عند الجبيلة.

وفي سنة تسع وستين وألف: ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد ونزل في التويم اللماء المعروف بين التويم وجلاجل. وقدم في سدير وأحز وأخذ وأعطى.

وفي سنة سبعين وألف: ظهر جراد كثير بأرض الحجاز، ثم عقبه وباء أكل جميع الزروع والأشجار وحصل بسببه غلاء بمكة وغيرها وأرخه

بعضهم بقوله غلاء وبلاء وفيها تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في ؛
العينية المعروفة.

وفي سنة ست وسبعين وألف: هدم جانب القارة المعروفة
سدير الشمالي. وفيها مات الشريف زيد بن محسن. وتولى مكة سعد بـ
منازعات ومشاجرات بينه وبين الشريف حمود بن عبد الله، وهذه الـ
أول المحل والوقت المشهور بسهام الذي هلك فيه البرادي وماتـ
مواشيهم كعدوان وغيرهم. وفيها عمرت منزلة آل أبي راجح في ناـ
سدير وهي بلد الروضة اليوم ثم استمر الغلاء والقحط في هذه، وهـ
غالب برادي أهل الحجاز.

وفي سنة ثمان وسبعين وألف: أخذ الترك البصرة، سير إلـ
السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن وزيرة قرا مصطفى فأخذها في هـ
السنة. وفيها قتل جلاجحل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينا
أهل العطار وشريف نجد يومئذٍ أحمد الحارث وولاية مكة لآل يزيد.

وفي سنة تسع وسبعين وألف: توفي الشيخ العالم الفقيه القاضـ
سليمان بن علي بن مشرف، جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفيها قـ
رئيس الروضة في سدير: رميزان بن غشام الشاعر المشهور. وفيها عـ
نادق بلاد آل عوسجة المعروف وغرسوه. وفيها حصلت وقعة بين آل ظفـ
وبين آل عبد الله الأشراف وقتلهم آل ظفير.

وفي سنة ثمانين وألف: قال العصامي في «تاريخه»: جرت وقـ
الشريف حمود بن عبد الله بن حسن مع آل ظفير، وفي هذه السنة استوا
آل حميد على الأحساء أولهم براك بن غرير ومعه محمد بن حسين ؛

عثمان ومهنا الجبري، وقتلوا عسكر الباشا الذين في الكوت وطردوهم. وذلك بعد قتلهم الراشد بن مغامس رئيس آل شبيب، وأخذهم لبواديه الذين معه وطردهم عن ولاية الإحساء من جهة الترك. وهذه أول ولاية آل حميد في الإحساء، وكانت ولايته قبلهم في يد الترك قد استولوا عليه نحو ثمانين سنة. وأرّخ بعض أدباء أهل القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء فقال:

رأيت البدو آل حميد لما   تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا   كفانا الله شرهم طغى ألما

والخط اسم القطيف ونواحيه.

وفي سنة إحدى وثمانين وألف: براك بن غريد بن عثمان بن مسعود ابن ربيعة آل حميد صاحب الأحساء، وطرد الظفير، وأخذ آل نبهان من آل كثير على بلد سدوس. وفيها كانت وقعة الأكيثال بنجد بين آل ظفير والفضول. وفيها شاخ عبد الله بن إبراهيم العناقر في بلد ثرمدا.

وفي سنة ثلاث وثمانين وألف: سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل مع آل تميّم ـ بتشديد الياء ـ أهل بلد الحصون المعروف في ناحية سدير بعدما أخرجوهم من آل حديثة فملكوه، وأخرجوا منه مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة، وقيل إن ذلك في سنة أربع وثمانين وألف.

وفي سنة أربع وثمانين وألف: وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم وأهل جلاجل. قتل رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان بن حماد بن

عامر، ورئيس بلد التويم محمد بن زامل بن دريس بن حسين بن مدلج وعدة رجال من الفريقين.

وفي سنة خمس وثمانين وألف: الوقت المشهور الذي غلت فيه الأسعار والمعروف جرمان وانحدرت فيه البوادي من آل فضول إلى جهة الشرق.

وفي سنة ست وثمانين وألف: كثر الغيث في الأرض، وصار ربيع فيها سمي ربيع الصحن. وهو أول الوقت الشديد المعروف بجرادان وسمنت في هذا الربيع إبل البوادي ومواشيهم. وأسر في هذه السنة سلامة بن صويط رئيس آل ظفير طرحه براك بن عرير وأسره.

وفي سنة سبع وثمانين وألف: كثر فيها الجراد وكثر موت الناس من أكله من شدة الوقت والغلاء والجوع وهي منتهى الوقت المعروف بجرادان. وجلى مانع بن عثمان آل حديثة وذووه أهل القارة المعروفة في سدير وقصدوا الأحساء.

وفي سنة ثمان وثمانين وألف: ظهر مجد الحارث إلى نجد، وقتل غانم بن جاسر رئيس الفضول وهذه السنة هي مناخ الحارث وآل ظفير في الطلقعة من ناحية القصيم. وصارت الدايرة على آل ظفير واصطلحوا وأخذ الحارث عليهم العقال. وأنزلهم من سلما: الجبل المعروف في جبل شمر. وفيها أخذ براك بن غريزال عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية وأغار العناقر على بلد حريملا ووقع بينهم قتال قتل بينهم رجال وفيه أرخص الله الطعام وكثر السيل.

وفي سنة تسعين وألف: حج سيف بن عزاز وعبد الله بن دواسر

والخياري ومحمد بن ربيعة وشريف مكة يومئذٍ أحمد الحارث وفيها أخذ بن فطاي غنم أهل الحصون.

وفي سنة إحدى وتسعين وألف: وقع بمكة سيل عظيم أغرق الناس. قال العصامي في «تاريخه»: وأخرب الدور وأتلف من الأموال ما لا يحصى، وغرق نحو ماية نفس، وهدم نحو ألف بيت وعلا على مقام إبراهيم وعلى قفل باب الكعبة. وشاهدت وأنا على باب المسجد النافذ على البيت الشريف والماء ملأ الطريق. وهو يكون في المسجد، وأقطار من الجمال عليها الركبان دهمت السيل. ورأيت الماء وصل من الجمل وهو قائم إلى منخره. ثم زاد فاقتلع القطار بما عليه وسبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه وصارت يداه وعنقه مرتفعان. انتهى. وفيها طلع نجم له ذنب في القبلة.

وفي سنة اثنين وتسعين وألف: وقعة تسمى دلقة بين عنزة وآل ظفير. قتل من عنزة مقتلة كثيرة، منهم لاحم بن خشم البنهاني، وحصن بن جمعان، وفيها مقتل عدوان بن تميم صاحب الحصون ــ البلد المعروفة في سدير ــ وبنيت منزله وقتل محمد بن بحر صاحب الداخلة في المنيزلة.

وفي سنة ثلاثة وتسعين وألف: مات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حميد وبني خالد وتولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامة: وفيها مقتل آل حمد.....[1] في بلد منفوحة قتلهم دواس بن عبد الله بن شعلان وهم جيرانه. وفيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب مرات

---

(١) بياض في الأصل.

ـ القرية المعروفة في ناحية الوشم ـ وتولى فيها عبيكة بن جار الله.

وفي سنة أربع وتسعين وألف: قال الشيخ الفقيه أحمد المنقور: وفيها قراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان بحضور عبد الرحمن بن بليهد وابن ربيعة.

وفي سنة خمسة وتسعين: قتل المزاريع في منفوحة قتلهم دواس وسلكيا. قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة خمس وتسعين وألف ولدت امرأة من نساء العرب في جهة الشبيكة من مكة المشرفة كلبًا فخافوا الفضيحة وقتلوه. وفيها جاء نجاب من مصر أخبرني مشافهة: أن بالمريلح ـ القرية المعروفة ـ امرأة ولدت ولدًا فذهب أبوه إلى السوق فلما رجع قال المولود لوالده العوافي يا أباه، قضيت حاجتك، وتكلم بأشياء كثيرة في ساعته. وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها إلاّ نادرًا والقدرة صالحة. بعد ذلك فقد الولد. فسبحان القادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. انتهى.

وفي سنة ست وتسعين وألف: غلا الطعام من الحنطة وغيرها وصارت الوزنة بمحمدية، والصاع بثلاث ولم يستمر. وسماها العامة شديدة بن عون، لأن ابن عون أخذ وقتل قرب بلد الزلفى ـ وسماها أهل العارض مطبق، لأن معاملتهم بالمطابق دراهم معروفة. وفيها كسف القمر مرتين. وفيها قتل عبيكة بن جار الله صاحب مرات، وقتل صقر بن قايع في سطوة حريق نعام. وفيها قل محمد بن عبد الرحمن أمير خرما جيرانه. وفيها أكثر الكماة وسماها أهل سدير ديدبا.

وفي سنة سبع وتسعين وألف: استولى عبد الله بن معمر على بلد

العمارية وأخذها عنوة. وتواقع آل كثير بينهم، وقتل شهيل بن غنام. وفيها توفي الشيخ عثمان بن قائد، النجدي الحنبلي وكانت وفاته بمصر يوم الاثنين أربع عشر جمادى الأول. صنف مصنفات في الفقه منها «شرح كتاب العدة» للشيخ منصور البهوتي، و «حاشية المنتهى» وغير ذلك.

وفي سنة ثمان وتسعين وألف: سار عبد الله بن معمر على بلد حريملا مرة ثانية وجعل لهم كمينًا، فقتل منهم عدة رجال وهذا يسمى الكمين الثاني. وفيها سار أهل بلد ريملا ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية وزامل بن عثمان وتوجهوا إلى بلد سدوس، وهدموا قصره وخربوه. وفيها سار محمد آل غرير صاحب الإحساء وصبح آل مغيرة وعائذ، وهم على الحاير المعروف بحاير سبيع في العارض، وقتل منهم الخياري وغيره. ثم صبحهم في الصي وهم في حائر المجمعة وقتلهم. وفيها غزا آل عساف فأطلبتهم رفاقتهم آل بنهان وقتلوا منهم عددًا كثيرًا في حائر سدير. وفيها قتل عبد الله بن حمد بن حنيحن أمير البير. وفيها قتل حمد بن عبد الله في حوطة سدير وتولى في البلد الفقيسا ووقع ريح عاصف ورمت من نخل الحوطة المعروفة في سدير ألف نخلة.

وفي سنة تسع وتسعين وألف: تولى يحيى بن سلامة بن زرعة في بلد مقرن في الرياض. وفيها نزلت عنزة على بلد عشيرة المعروفة في ناحية سدير، وحاصروها عدة أيام، ووقع بينهم قتال كثير. وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان، وتوفي فيها أخوه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان والشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري قاضي المجمعة. وفيها أكثر الله الكماة والعشب والجراد ورخص الطعام رخصًا عظيمًا وبلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية، والبر

خمسة آصع بالمحمدية، وذلك في ناحية سدير وأما العارض فبيع التمر ألف وزنة بأحمر في الدرعية.

وفي تمام المائة بعد الألف: أتى الحراج الثلاثة ونزلوا بعنيزة في ناحية القصيم، وغلا الطعام، ومات فيها عبد الله بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا في البلد أخوه ريمان بن إبراهيم. وفيها نزل مطر دنيق وبرد شديد وجمد المطر نرق أغصان النخيل وغيرها حتى على أهداب عيون الإبل، وسميت سنة سليسل. وفيها أخذ آل ظفير وآل فضول الحاج العراقي عند التنوحة.

وفي سنة إحدى ومائة وألف: وقع الطاعون العظيم والموت الذريع في البصرة ونواحيها. قال محمد بن حيدر: وهذا الطاعون لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة وأخربها خرابًا لم يعمر إلى زماننا هذا، وأهلك في بغداد أممًا عظيمة. وفيها عمرت القرية المعروفة بالقرينة عمرها ابن صنية. وفيها قتل مرخان بن وطبان قتله أخوه شقيقه إبراهيم غدرًا.

وفي سنة ثلاث أو سنة أربع ومائة وألف: تولى سعد بن زيد في مكة. وفيها حصر بن جاسر في أشيقر وأظهره بن حسين. وفيها قتل مصلط الجربا. وفيها ثار آل عوسجة على أحمد بن حسن بن خيحن في البئر وقتلوه. وفيها قتل عبد الله بن سرور العريني من شيوخ أهل رغبة. ووقع الحرب بين أهل ثادق وأهل البئر.

وفي سنة خمس ومائة وألف: وقع الحرب بين أهل سدير، قتل فيه محمد بن سريلم بن تميم رئيس الحصون. وفيها كانت وقعة بين أهل ثادق وأهل البير، قتل فيها حمد بن جميعة وغيره، وأخذ أهل ثادق

خيل بن معمر. وفيها عدا نجم بن عبيد الله على آل كثير وحجروه في بلد العطار، وأظهره إلى أبـي سلمة.

وفي سنة ست ومائة وألف: توفي محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع صاحب بلد القصب. وفيها قتل إبراهيم بن وطبان، قتله يحيى بن سلامة. وفيها ملك مانع بن شبيب البصرة وهي سنة عروى على السهول قتل منهم سبعون رجلاً.

وفي سنة ثمان ومائة وألف: سار فرج الله بن مطلب صاحب الحويزة المعروفة على البصرة وملكها. وفيها جرت وقعة الإبرق بين الظفير والفضول، وصارت على الفضول، وربط عبد العزيز الشريف سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير. وفيها في جمادى الأول توفي الأديب المؤرخ عبد الملك بن حسين العصامي المكي الشافعي. وفيها تأخر نضاج الرطب في النخيل ولم يشبع الناس إلاَّ بعد سبعة عشر يومًا من ظهور سهيل.

وفي سنة تسع ومائة وألف: ظهر سرور بن زيد الشريف على نجد، ونزل روضة سدير وفعل فيها ما فعل، ثم رحل منها ونزل قرى جلاجل، وربط ماضي بن جاسر أمير الروضة، ثم نزل الغاط. وفيها جلا آل خرفان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان وآل راجح إلى أشيقر بعد أيام قليلة، ولا رجع من آل محمد إلاَّ أناس قليل وتفرق باقيهم في البلدان. وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل في أشيقر.

وفي سنة عشر ومائة وألف: تصالح أهل أُشيقر بعد حربهم،

وربط عبد العزيز الشريف أناسًا من أهل البير. وفيها توفي عبد الرحمن بن إسماعيل.

وفي سنة إحدى عشر ومائة وألف: سار الترك إلى البصرة وأخرجوا منها فرج بن مطلب صاحب الحويزة وملكوها. وفيها ملك آل راجح الربع المعروف في روضة سدير، وهو لآل أبي هلال، وذلك لأنه سار إليهم فوزان بن زامل بأهل التويم ونزلوا مدينة الداخلة، واستخرجوا آل أبي هلال من منزلهم في الروضة وقتلوا منهم رجالاً ودمروا منزلتهم وساعدهم على ذلك رئيس الروضة جاسر؛ وصاروا...[1].

وفيها أقبل آل شنبرا أهل حوطة سدير من بلد العينية قاصدين سديرا، فقتلهم أهل العودة، وفيها ربط سعد بن زيد والي مكة من كبار عنزة ماية شيخ وهو في مكة، وفيها سطوة بن عبد الله في بلد الدلم، وقتل فيها زامل بن تركي، وسطا دبوس في أُشيقر وقتل.

وفيها ملك عثمان بن نحيط الحصون البلد المعروفة في سدير. وأخرج من آل تميم، وكان آل تميم قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بن عثمان، فسافر إلى الأحساء، وتولى في البلد عدران بن سويلم ثم إن تزوج في جلاجل فسطا أهل التوأم في الحصون وقتلوا منهم، وأقبل عثمان من الأحساء وتولى فيه. أولاد عثمان المذكور مانع وسعود، وهم الذين قبضوا على أبيهم عثمان وأخرجوه من البلد بتدبير رئيس جلاجل وخدعه كما ذكر ذلك حميدان الشويعر في قصيدته فإنه شرح أمرهم فيها حتى إنه قال فيها:

---

(١) بياض في الأصل.

فحملـــوا عيـــالـــه عليـــه　　بلمـــة واحـــد وآخـــر عقـــره

يـا عيـال النـدم يـا رضـاع الخـدم　　يـا غـذايـا الغـلاويـن والبـربـره

وفي سنة اثني عشر ومائة وألف: صبح سعدون ومعه الفضول، وأحل الحجاز الظفير وهم في الموضع المعروف بالبترا في نفود السر، وحاصر بن صويط آل غزي في سدير الحصار الثالث، وفيها سطا راعي النصب ومعه ابن يوسف صاحب الحريق المعروفة في الحمادة وملكوه، وفيها أخذ عبد العزيز الشريف ومن معه أخذهم بنو حسين.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائة وألف: سار الفراهيد المعروفون آل راشد أهل الزلفى وسطوا في الزلفى وملكوه، وأظهروا منه آل مدلج، وفيها وقعة السليع والبترا ــ الموضع المعروف عند نفود السر ــ وذلك أن الحارث وأهل الحجاز وابن حميد صبحوا آل ظفير فيها فأخذوا جردات تلك الغزوات.

وفيها توفي الشيخ العلامة الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد بن أبي حسين المشهور في بلد أشيقر، كان له معرفة في فنون العلم، رأيت كتبًا كثيرة في فنون من العلم عليها تعليقات بخطه بيده، إشارات على ما فيها من الفوائد، وليس تجد كتابًا نظر فيه حسن المذكور إلاّ وعلى ورقة منه إشارة على ما فيها من فايدة. ذكر أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره وفيها مات سلامة بن مرشد بن صويط ودفن في بلد الجبيلة المعروفة.

وفي سنة أربعة عشر ومائة وألف: ملك آل بسام بلد أشيقر، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد القصير في بلد أشيقر. أخذ الفقه عن

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف وأخذ عنه عدة من العلماء منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري وغيره، وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاته ووفاة الشيخ حسن بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت بعد ذلك في سنة ثلاث وعشرين، ووفاة القصير سنة أربع وعشرين. وهذا أول وقت سمدا المحل المعروف والقحط والغلاء الذي سماه أهل الحجاز وكثير من البوادي.

وفي سنة خمسة عشر ومائة وألف: أخذ عبد الله بن معمر زروع القرينة وملهم، وسطا الخرفان في أشيقر واستولوا على سوقهم فيه وملكوه، وفيها اشتد الغلا، والمحل وهلك أكثر هيتم وبعض أهل الحجاز. وفيه ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العيينة ونشأ، وذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى بلد حريملا. وفيها خلع السلطان مصطفى بن محمد بن إبراهيم وتولى أخوه أحمد في السلطنة.

وفي سنة سبعة عشر ومائة وألف: وقعت بين أهل الروضة وأهل سدير وصاحب جلاجل حرب قتل نيها محمد بن إبراهيم رئيس جلاجل وأخوه تركي، وتولى في جلاجل عبد الله بن إبراهيم.

وفي سنة ثمانية عشر ومائة وألف: ثار أهل حريملا وابن بجاد على سبيع وهم في وادي عبيثران فأخذوهم وقتلوهم. وفيها قاضي نجم بن عبد الله ابن غريد بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بلد ثادق، وفيها طردوا عنزة بن صويط عن سدير، ثم إنه جرى بين عنزة والظفير وقعة في الخضار عند الدهناء، وأخذ ابن صويط خيمة عبد العزيز الشريف.

وفي سنة عشرين ومائة وألف: قتل حسين بن مغيز صاحب بلد التويم المعروفة في ناحية سدير، قتله ابن عمه فايز بن محمد وتولى بعد في التويم. ثم إن أهل حرمه ساروا إلى التويم وقتلوا فايز المذكور، قتله حمد بن محمد بن إبراهيم، وجعلوا في البلد فوزان، فتمالى عليه رجال فقتلوه، منهم المفرع من رؤساء البلد وهم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحد منهم فتقسموا البلد أرباعًا كل واحد شاخ في ربعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة، وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة، ولا تعرف الأشياء إلاَّ بأضدادها، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال والمال وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعي الولاية على ما هو فيه.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائة وألف: حصل اختلاف بين النواصر في الفرعة في ناحية الوشم، وقتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب، قتله شايع بن عبد الله بن محمد بن حسين بن حمد، وإبراهيم بن محمد بن حسن، قتلاه في المذنب خيانة، وفيها مات الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العايذي، وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعًا، وكان موته من وباء وقع في سدير في تلك السنة. وفيها مات منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء النخول.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف: أنزل الله بردًا بفتح الواو أذهب زروعهم ملهم، وهبت ريح شديدة تكسر منها نخيل كثيرة في بلدان وهدمت قصر رعية، وفيها أنزل الله سيلاً وسمى هدم بيوتًا ومساجد وأرقع

الله برْدًا بإسكان الراء أهلك من الزرع ما كان في سنبله، ثم أنزل الله الصيف غيثًا أعظم من الأول وأصلح الله الزرع وحصل بركة عظيمة، محصول الغرب في بلد خرما أكثر من ألفي صاع، وأرخص الله الأسعار

وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف: وقع مرض في بلد ثر والقصب ورغبة والبير والعودة، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد القد في بلد إشيقر، أخذ الفقه عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد إسماعيل، والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف وأخذ عنه عدة العلماء، منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضب الناصري وغيره، وهذا أول وقت سمدا المحل المعروف والقحط والغ الذي سماه أهل الحجاز وكثير من البوادي وفي سنة ١١٢٥ توفي الش العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في العينية، وف توفي الشيخ الفقيه أحمد بن المنقور لست خلت من جماد الأولى.

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف: سار يعدون بن محـ آل غرير وعبد الله بن معمر بأهل العارض وقصدوا اليمامة، ونازلوا أهلها ونيبوا منها منازل، وظهر عليهم البجادي بأربع من الخيل، وفيها ما الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب، ومحمد ب علي بن عبد، وسليمان بن موسى الباهلي، وأناس كثير غيرهم بسب مرض وقع في العارض. وفي السنة السابعة بعد هذه في أوليا في محر حصل برد بإسكان الراء أضر بالنخيل وكسر الصباريج الخالية من الماء وجمد الماء في أقاصي البيوت الكنينة وذلك من الخوارق، وفيها نزل حا الأحساء في العارض أميره ابن عفالق واشترى صاع السمن بمشخص والطلى بأحمرين.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف: سار رئيس بلد المجمعة وسطا على الفراهيد بالزلفى، ولم يحصل على طائل، وفيها غارت الأبار وغلت الأسعار ومات مساكين جوعًا إلى سنة إحدى وثلاثين وفيها أغار بن معمر على بلد وقتل الزعاعيب، وفي السنة التاسعة بعد هذه مات الشريف سعد بن زيد.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف: وقع الطاعون في العراق، ومات فيه قدر تسعين ألف وفي السنة الثالثة بعد هذه أرخص الله الأسعار وبيع التمر على مائة وعشرين وزنة بالأحمر والبر خمس وأربعين صاعًا.

وفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف: توفي الشيخ العالم العامل الأوحد، وحيد عصره وفريد دهره، عبد الله بن سالم المكي البصري نسبًا يعني مولد المكي وطنًا الشافعي مذهبًا.

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف: بلغ المحل والقحط والغلاء إلى الغاية في هذا الوقت الشديد المسمى بسحى ومات أكثر الناس جوعًا، ومات أكثر بوادي حرب وبوادي الحجاز، وغلا الطعام في الحرمين حتى لا يكاد يوجد، وأكلت جيف الحمير. ثم أنزل الله فيها الغيث وكثرة السيول والخصب والنبات في كل مكان، ولم تزل الشدة والجوع والموت، وماتت الزروع في كل ناحية بسبب الصفا وحتى في الشام، وذلك بكثرة المطر والسيول وكثر فيها الدبا والخيفان وفي ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن مرخان.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف: أوقع الله سبحانه وتعالى الوباء العظيم المشهور الذي حل بأهل بلد العينية أفنى غالبهم. مات فيه

رئيسها عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي لم يذكر في زمنه ولا قبل زمنه في نجد في الرياسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث له نظير، فسبحان من لا يزول ملكه. وتولى في بلد العينية بعده ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش. وفيها قتل إبراهيم بن عثمان رئيس بلد القصب المعروفة في الوشم، قتله أبوه عثمان ابن إبراهيم، وكان إبراهيم قد صار أميرًا في القصب في حياة أبيه المذكور، فاتفق أن أتى إليهم صاحب بلد الحريق إبراهيم بن يوسف يطلب النصرة من عثمان على أهل بلده من عشيرته.

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف: قتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية؛ قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، وذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه لتمام الاستيناس به والثقة، فخاف منه زيد وقال: لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن فكفلاه فأتاه زيد في جماعة، فهمّ مقرن بقتله وبانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله على مقرن بن محمد وحملا عليه فألقى نفسه مع فرجة واختفى في بيت الخلا، فأدركوه وقتلوه، وردوا زيدًا إلى مكانه وفيها توفي الشيخ العالم محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، وفيها توفي عمه محمد بن محمد بن حسن القصير، وكانت وفاتهما في الوباء العظيم الذي مات فيه خلق كثير، وفيها مات دواس صاحب منفوحة، وماضي صاحب الروضة من سدير، وأتى البلدان وباء.

وفيها سطا النواصر من المذنب ورئيسهم إبراهيم بن حسن وخريدل آل إبراهيم في بلد الفرعة وملكوه وأكلوا ذرة أهل إشيقر ونهبوها، وهذه

السنة هي سنة الذرة المشهورة رجعان سحي. وفيها جاءت قافلة للموايقة واكتالوا التمر على ماية وزنة بالأحمر، والعيش أربعة آصع بالمحمدية.

وفي آخرها سار ابن صويط ومعه دجيني بن سعدون بن عريعر الحميدي ومعهما المنتفق وقصدوا الأحساء وحصروا علي بن محمد بن غرير في الأحساء، وقتل بينهم رجال كثيرون، ونهب ابن صويط قرايا الأحساء وصارت الغلبة لعلي عليهم وفشلهم، ثم إنهم صالحوا ورجعوا، وقد أردت أن أذكر ما شاء الله تعالى من سنين هذا الكتاب.

ففي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف: انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه من العيينة إلى بلد الدرعية كما تقدم. وفيها توفي محمد بن ربيعة العوسجي الشيخ العالم قاضي بلد ثادق، وكان نقيبًا وحصل كتبًا كثيرة بخطه، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، واشترى كتبه بعد موته.

وفيها قتل محمد بن ماضي رئيس بلد الروضة المعروفة في سدير، وذلك أن عمرو الشريف صبر محمد بن ماضي على ابنته قتل عبد العزيز ابن عبد الرحمن أبا بطين بمحالات من حمد بن محمد بن ماضي المذكور، لأن أبا بطين صبر لمانع بن ماضي على أخته شقيقته وهو صديق له.

وكان تركي أخو مانع جلوي في جلاجل عند محمد بن عبد الله، فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركي فأقبل بسطوة من جلاجل ودخل الروضة والناس في المسجد يصلون على جنازة أبا بطين ومحمد بن ماضي يصلي معهم، فضربه أخوه مانع المذكور وهو في الصلاة ضربة جرحه

منها، فحمل آل بيت أخته زوجة أبا بطين فدخل عبد من رجاجيل صاحب جلاجل يقال له أبو خنيفس فقتله، وتولى في الروضة تركي بن ماضي، ومحمد ومانع المذكورين أخوة.

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن إبراهيم رئيس بلد جلاجل، وفي هذه السنة أو التي بعدها بايع عثمان بن حمد بن معمر الشيخ على دين الله ورسوله و[illegible]سمع والطاعة والجهاد في سبيل الله، وكذلك بايع أهل بلد حريملا، واستعمل عليهم أميرًا، محمد بن عبد الله بن مبارك.

وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف: سطا دهام بن دواس في بلد منفوحة وذلك أنه سار إليها بأهل الرياض والصمدة المعروفة من برادي الظفير، فدخل البلد واستولوا عليها، وثبت علي بن مزروع وطائفة معه وقاتلوهم حتى قتلوا من قوم دهام عشرة رجال شجعان، ومن رؤساء المقتولين الصماعرة درع وخضير وزهلول الفضيلي وغيرهم. ثم إنه جاء فزعة من الدرعية مع عبد الله بن محمد بن سعود، وقذف الله الرعب في قلب بن دواس ومن تبعه فكسرها عليهم علي بن مزروع ومن تبعه الجدر، فهربوا وجرح دهام جرحين وقتلت فرسه، فجاهر بالعداوة بعدها، وانتدب يومئذٍ محمد بن سعود لحربه.

وفيها سار عدوة بالليل ودخلوا الرياض وتوجهوا القصر دهام فشذبو الباب ودخلوا بيت ناصر بن معمر وتركي بن دواس فعقروا إبلاً كثيرة، وفيها وقعة الشباب وهما رجلان من آل شمس قتلا في هذه الوقعة فسميت وفيها وقعة العبيد في الرياض قتل من أهل الرياض عشرة رجال أغلبهم أعبد.

وفي سنة ستين ومائة وألف: سار دهام بعد وقعة العبيد بجموع جمعها من الحضر والبدو، وقصد الدرعية وكمن كمينًا، فأغار على بلد فخرج عليه أهل الدرعية، فلما رآهم انهزم وولى هاربًا فطمعوا فيه وتابعوه، فظهر عليهم الكمين فانكشف أهل الدرعية وقتل فيصل وسعود أبناء محمد بن سعود، فاشتد الحرب بعدها.

وفيها وقعة دلقة وتسمى أيضًا وقعة الشراك وهو موضع في الرياض، وذلك أن محمد بن سعود سار على دهام في الرياض فصحبهم محمد فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقتل من أهل الرياض جماعة منهم محمد بن سويدا وسرحان البكاي وابن مسفر وأربعة غيرهم، وقتل من المسلمين عدة رجال منهم أبو نيس حمد بن محمد بن سليمان بن حسن، وسليمان بن محمد الزير، وحسن الشبري وغيرهم، وفي الفريقين جرحات.

وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف: أول شيته وفيها وقعة البنية، وهي موضع معروف في بلد الرياض فتلاقا الفريقان واقتتلوا قتالاً شديدًا وانهزم المسلمون، وقتل منهم نحو خمس وأربعين رجلاً، منهم خمس وعشرون من أهل حريملا. وقتل من أهل الرياض سليمان بن حبيب وجرح فيهم جراحات كثيرة.

وفيها سار عبد العزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل منفوحة وخرما، وعثمان بن معمر بأهل العينية وحريملا، وعثمان أمير الجميع وقصدوا الرياض ونزلوا بموضع في صباح يسمى الحزيرة فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وقتل من أهل الرياض ستة رجال وقتل من أهل العينية عشرة ومن أهل الدرعية ومنفوحة وخرما ستة، وحرم من الرياض أربعة بخيل.

وفيها وقعة البطين، وهو موضع قريب من ثرمدا وذاك أن عبد العزيز سار فنزل ناحية ثرمدا ورتبوا لهم كمينًا، فلما أصبحوا أخرج عليهم أهل ثرمدا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل ثرمدا إلى قصر حولهم يسمى قصر الحريص، فقتل من أهل ثرمدا نحو سبعين رجلاً، وفيها ساروا إلى بلد ثادق فأخذوا أغنامهم وقتلوا منهم ستة رجال منهم محمد بن سلامة.

وفي سنة اثنين وستين ومائة وألف: وقعة الحبونية في الرياض، وهو نخل معروف فيه، وهدم ما فيه من جدار. وذلك أن محمد بن سعود سار إلى الرياض فوصل إليها وقت الصبح، فخرج أهل الرياض وتراموا من بعيد، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، منهم عبد الله بن سبيت وقتل من الغزو ثلاثة عبد الله بن شوذب وعبد الله بن حمود وغنام بن دعيج، وفيها وقع برد أهلك غالب الزروع وهي مبتدأ القحط والغلاء، المعروف بشية، وفيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد ومات منهم في الحبس عدة وقيل: إنه في السنة التي قبل هذه وأول القحط المذكور في السنة الحادية.

وفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف: قتل عثمان بن معمر في مسجد العينية بعد صلاة الجمعة، قتله أناس من جماعته تحققوا منه نقض العهد وموالاة الأعداء قيل: إنه أتاه كتاب من محمد بن عفالق يحرضه على معادات المسلمين ونقض بيعتهم وعهدهم، وكانت بنته تحت عبد العزيز، وهو جد ولده سعود فقتل عثمان وسعود رضيعًا لم يتم السنتين، ولكن ليس في الدين محاباة، ومن مشاهير من قتله حمد بن راشد وإبراهيم بن زيد الباهلي وموسى بن راجح وذلك منتصف رجب من

هذه السنة، وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، وفيها وقعة البطحاء في الرياض بين محمد بن سعود وأهل الرياض، وفيها كانت وقعة الوطية وهي موضع معروف في بلد ثرمدا بين عبد العزيز وأهل ثرمدا. وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء العودة، قتلهم ابن عمهم علي بن علي، وفيها توفي حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن مرميح قاضي رغبة.

وفي سنة أربع وستين ومائة وألف: سار أهل الدرعية على الرياض، فدخلت العدوة داخل البلد فاقتتلوا في وسطها قتالاً شديدًا، فخرج أهل الدرعية منها، وكانت عليهم هزيمة ساحقة فقتل منهم ثمانون، منهم علي بن عيسى الدروع. وفيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس خرما ونقض عهد الإمام محمد بن سعود والشيخ، وقتل من أهل بلده عمر النقيه ورشيد العزاري وابن عيسى وولى عبد العزيز في خرما عبد الله بن عبد الرحمن المريدي. وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى بلد الزلفى فأخذ عليهم أغنامًا ورجع سالمًا.

وفي سنة خمس وستين ومائة وألف: كان خصب سموه رجعان شيد. وفيها اجتمع أهل سدير أهل منيح والزلفى والوشم والظفير، كبيرهم فيصل بن شبيل بن صويط، ونازلوا رغبة وأخذوها ونهبوا ما فيها. قتل علي بن علي وولده سند رئيس العودة، قتلهم ابن عمهم عبد الله بن سلطان.

وفيها توفي الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني، كان له اليد

الطولى في معرفة الحديث، صنف فيه مصنفًا سماه «تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام». وشرح على الأربعين النووية شرحًا سماه «تحفة المحبين في شرح الأربعين». وأخذ عنه العلم جماعة أجليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدسي رحمه الله.

وفيها سار أهل الدرعية وقصدوا الخرج وأخذوا أغنام أهل الدلم ورجعوا بها، ولحقهم الطلب في عنجة الحاير وقتل من الطلب عدة رجال ورجعوا. وفيها ساروا إلى فريق بدو يقال له دهيمان فأخذوهم أجمعين. وفيها قام أناس من رؤساء أهل بلد حريملا وقاضيهم سليمان بن عبد الوهاب ونقضوا العهد، فعزلوا أميرهم وأخرجوه من البلد. وفيها سار جلوية بلد خرما بأهل الجنوب والوشم وسدير ونازلوا خرما أيامًا ونصبوا عليها السلالم، وقتل من أهل سدير والوشم ومن تبعهم ثلاثون رجلاً ومن أهل الجنوب عشرون رجلاً منهم حمد بن عثمان.

وفي سنة ست وستين ومائة ألف: صار على أهل حريملا من الإمام محمد بن سعود مقاتلات وساريا ووقعات، وأمير الجيش عبد العزيز بن محمد، وقائد السرايا مبارك بن عدوان. وفيها نقض أهل منفوحة العهد وحاربوا. وفيها غدر المهاشير من بني خالد في سليمان آل محمد رئيس الأحساء وبني خالد، فانهزم إلى بلد الخرج ومات في تلك السنة.

وتولى عريعر في بني خالد، فلما تولى قتل زعير بن عثمان بن غرير ثم بعد ذلك غدر حمادة في عريعر وأجلاه، فصار في بلد جلاجل فتواعد أناس من بني خالد على حمادة فانهزم إلى الشمال، وأرسلوا إلى عريعر

فاستولوا على الأحساء وبني خالد. وفيها وقعة السبلة وهو موضع معروف بين الزلفى والدهنا على الظفير من بني خالد، فصارت هزيمة علي الظفير، وأخذوا منهم نعمًا كثيرة.

وفي سنة سبع وستين ومائة وألف: ضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين الإمام محمد بن سعود وطلب منه المهادنة، وبذل لهم خيلاً وسلامًا وأن يقيم شرايع الإسلام في بلده وأن يرسل إليهم معلمًا يحقق إليهم معرفة التوحيد، فأرسل إليهم الشيخ عيسى بن قاسم. وفيها مقتل السايرة في خرما المعروفين بآل سيف وهم صقر وإخوانه جار الله وغيث وعثمان.

وفي سنة ثمان وستين ومائة وألف: وقعة الغنيلي، وهو رجل في قصر من قصور خرما فسار إليه محمد بن سعود ومعه أمير خرما محمد بن عبد الله، فجعل لهم كمينًا في قصب الذرة، وكان إبراهيم بن سليمان رئيس ثرمدا أرسل إلى الغنيلي من أهل ثرمدا ومرات فانهزم جيش صاحب ثرمدا، وقتل منهم نحو ستون رجلاً وأسر منهم أناس، منهم عبد الكريم بن زامل رئيس بلد أثيثية. وفي هذه السنة فتحت حريملا عنوة، وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود سار إليها في نحو ثمانمائة ومعه من الخيل عشرين فرسًا، فلما قرب منها أناخ في شرقي البلد ليلاً وكمن في موضعين، فسار عبد العزيز ومن معه من الشجعان في الشعيب المسمى بشعيب عرينجا.

والكمين الثاني مع مبارك بن عدوان في مائتي رجل في الموضع المعروف بالجزيع، فلما أصبح الصباح خرجت عليهم أفزاع، فقتل منهم

نحو مائة. وانصرف عبد العزيز بعد ذلك قافلاً يريد وطنه، فعزم محمد بن عبد الله أمير بلد خرما هو وأهل بلده قيل: إنهم ثلاثة عشر مطية ودخلوا البلاد وأناخوا في الحويش ونادوا بالأمان في البلد، وبعثوا إلى عبد العزيز من يبشّره فرجع عبد العزيز واستولوا على جميع البلد، وممن قتل ذلك اليوم من أعيان البلد أخو نيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، وحسن ابن عبد الرحمن، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الله وغيرهم. وهرب سليمان بن عبد الوهاب ماشيًا ووصل إلى سدير سالمًا. وقتل من الغزو نحو ثمانية وذلك الجمعة لسبع خلت من جمادى الآخر.

وفيها اجتمع دهام بن دواس وابن فارس صاحب منفوحة وإبراهيم بن سليمان رئيس ثردا بأهل الوشم ومعهم أناس من أهل سدير وأهل ثادق وجلوية حريملا وساروا إلى حريملا، فلما نزلوا ناحية البلد ودخلوا الحسيان؛ المنزلة المعروفة أعلا البلد، فنهض إليهم أمير البلد مبارك بن عدوان فيمن معه وقاتلهم فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلاً، فلما تكاثرت عليهم الأفزاع خرج أكثرهم من البلد وهرب وتحصّن باقيهم في الدار المعروفة ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان. وجميع من قتل من أولئك الأحزاب ستون رجلاً وهذه الوقعة معروفة وقعة الدار وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي سنة تسع وستين ومائة وألف: وفد أهل القويعية على الشيخ محمد، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ورؤساء هذا الوفد ناصر بن جماز العريفي وسعود بن محمد وناصر. وفيها سار عبد العزيز إلى بلد منفوحة وجرى بينهم وقعة قتل من أهل منفوحة على

أبا الماسح. وفيها أنزل الله الغيث وسمي وكثرت السيول والخصب ورخصت الأسعار وسميت هذه السنة سنة مطرب.

وفي سنة السبعين ومائة وألف: وقعة الرشا، وهو حاجز للسيل عند بلد منفوحة وذلك أن عبد العزيز سار إليها ودخلوا بعض دور البلاد ثم أخذوا في هدم الحاجز المعروف بالرشا، ففزع عليهم ابن دواس بأهل الرياض فاقتتلوا قتالاً شديدًا. وقتل من أهل الرياض ثلاثة رجال وقتل من المسلمين نحو عشرة.

وفيها كانت وقعة القراين، البلد المعروفة في الوشم فسار إلى شقراء ونازلوهن، ووقع بينهم قتال، فبلغ ذلك محمد بن سعود فبعث إليهم ابنه عبد العزيز فيمن معه من الجنود. وأرسل إلى أهل شقرا يخبرهم بذلك وواعدهم، فلما التحم القتال بينهم وكان عبد العزيز كمن كمينًا فخرج عليهم الكمين فولوا منهزمين إلى بلد القراين فقتل منهم في تلك الهزيمة نحو سبعة عشر رجلاً، منهم حمد المعين من أهل خرمة، ومانع الكيودي؛ وسويد بن زايد من أهل جلاجل.

وفيها ركب بن فايز المليحي السبيعي غازيًا، فالتقى بغزو لعبد العزيز بن محمد بن سعود فقتل غزوه وأخذ ابن فايز أسيرًا، ففدى نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحمر وذلك في أرض الحسي قرب حريملا والصفرة. وفيها كانت وقعة باب الثبلي في الرياض، وذلك أن عبد العزيز سار غازيًا لجميع من معه إليهم فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض ثمانية رجال منهم، كنعان الفريد وصالح بن نحران، وقتل من غزو عبد العزيز عبد الله بن نوح.

وفيها سار محمد بن عبد الله أمير بلد خرما إلى ناحية الوشم، فصادفه غزو للصمدة من الظفير كثير، فانهزم عبد الله وأسر الغزو منهم رجالاً فافتدوا منهم. وفيها سار عبد العزيز ونازل أهل إشيقر، فحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل البلد أربعة رجال.

وفيها سار عبد العزيز وقصد بلد ثادق ونازلهم ووقع بينهم قتال، وقطع شيئًا من نخيلهم وقتل من أهل البلد رجالاً وقتل من المسلمين ثمانية رجال، منهم محمد بن دغيثر ومحمد بن مانع. ثم إن أهل ثادق صالحوا وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وأمر عليهم دخيل بن عبد الله بن سويلم، ووفدوا معه على الشيخ ومحمد بن سعود.

وفيها سار عبد العزيز ونازل أهل بلد جلاجل، ووقع بينهم قتال في الموضع المعروف بالعميري شمالي البلد وقتل بينهم رجالاً. ثم إن عبد العزيز رحل وأناخ في سدير، وأرسل إلى قضاتهم وهم حمد بن غنام قاضي الروضة ومحمد بن عضيب قاضي الداخلة وإبراهيم بن حمد المنقور قاضي الحويطة وأمرهم أن يرحلوا معهم لمواجبة الشيخ فرحلوا معه.

ثم أناخ في بلد العودة وأرسل إلى رجلين من رؤسائهم وهم عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد، ورحل بهما إلى الدرعية خوفًا من منازعتهما لأمير العودة عبد الله بن سلطان فلما وصلا إلى الدرعية واستقرا بها، طلب عبد الله الأمير، الأمير التخلية عنهما وأن يرجعا إلى بلدهما ورجعا وأقاما في البلد مدة يسيرة، قتلا عبد الله الأمير وقتلوا معه عبد الله بن حمد ومزيد بن سعيد وتولى في البلد ابن سعدون وبقي فيها عشر سنين، وصار له شهرة حتى قتل. وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض

وقتل زيد.....[1] ثم رجع وفيها جلى فوزان بن ماضي عن الروضة وتولى فيها ابن أخيه عمر بن جاسر.

وفي سنة إحدى وسبعين ومائة وألف: وقعة البطيحاء في ثرمدا؛ هي نخل معروف فيها، وذلك أن عبد العزيز سار إلى ناحية الوشم فاقتتلوا فقتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلاً ومن أهل ثرمدا ثمانية رجال. وفيها غزا عبد العزيز واستولى على الحوطة والجنوبية بالأمان. وفيها كانت وقعة أم العصافير في الرياض، سار إليهم عبد العزيز فقتل من أهل الرياض تركي بن دواس وابن قربان والجبري. وفيها كانت وقعة.....[2] في الرياض، سار إليه عبد العزيز فقتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات وقتل من المسلمين راشد بن غنام وحميد بن قاسم.

وفي سنة اثنين وسبعين ومائة وألف: سار عريعر بن دجين قائد الأحساء ونواحيه وأعرابه وجميع بني خالد وإشيقر، أهل الوشم وسدير ومنيخ والخرج وأهل الرياض وغيرهم، فاجتمع تجمع عظيم هائل ونزل بلد الجبيلة أياماً، ووقع بينه وبين أهلها وأهل الدرعية عدة وقايع، وقتل منه عدة قتلى ولم يحصل على طايل، وكانت هذه الأحزاب قد تطاولت إليه الأعناق وشمر الباطل عن ساق، ونقض لأجله العهود ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الجحود، فنكس على عقبه على فشل، وكل من نقض عهد المسلمين صار على وجل، فأرسل إلى ثادق والمحمل وطلبوا من الشيخ ومحمد العفو وأن يعطوهم نكالاً من ثمرة الزرع والتمر، فقبلوا

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

منهم واستعمل عليهم ساري بن يحيى بن عبد الله بن سويلم، ثم غزا عبد العزيز إلى بلد القصب وضيق عليهم فصالحوه بثلاثمائة أحمر وبايعوه.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف: غزا عبد العزيز إلى الخرج فأوقع بأهل الدلم، وقتل من أهلها ثمانية رجال، ونهبوا بها دكاكين فيها أموال. ثم أغاروا على أهل بلد نعجان وقتلوا عودة بن علي، ورجع إلى وطنه. ثم بعد أيام سار عبد العزيز إلى ثرمدا وقتل منها أربعة رجال. ثم إن عبد العزيز وهو راجع إلى الدلم في الخرج فقاتل أهلها، وقتل من فزعهم سبع رجال، وغنم عليهم إبلاً كثرة. ثم إنه كر راجعًا إلى الوشم، فتصاد منهم عشرون رجلاً.

وفيها عزل محمد بن سعود مشارى بن معمر عن إمارة العينية واستعمل عليها سلطان بن محسن المعمري، وسار الشيخ إلى العينية فأمر بهدم قصر بن معمر وهدم. وفيها غزا عبد العزيز منفوحة وأشعل في زروعها النار.

وفيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه وصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية، وهي ماء معروفة قرب بلد رغبة، وأخذ كثيرًا من.....[1] وغنم منهم إبلاً كثيرةً وقتل من الأعراب عشرة رجال وفيها غزا عبد العزيز الوشم فصادف خمسة عشر رجلاً من أهل ثرمدا فهربوا والتجأوا إلى الحريق؛ البلدة المعروفة تحت الطلع قرب بلد القصب.....[2] أهلها

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

المعروفين بآل يوسف نطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر.

وفي سنة أربع وسبعين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى جهة سدير فأوقع بأهل الروضة وقتل من أهلها خمسة رجال. وفيها غزا عبد العزيز الرياض وقتل من أهل الرياض تسعة رجال، منهم فهد بن دراس كسرت رجله ومات بعد أربعين يومًا وقتل من الغزو ستة رجال. وفيها غزا عبد العزيز منفوحة وقتل عدة رجال. وفيها أغار عبد العزيز على ابن فياض وعربه المعروفين بالنبطة من سبيع، وأخذهم في العتك بين المحمل وسدير، وقتل منهم رجالاً منهم القروي وأولاده. وغنموا عليهم من الإبل نحو ثمانين ذودًا وأثاثهم وأمتعتهم. وفيها أيضًا سار عبد العزيز إلى الرياض، فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وقتل من أهل الرياض حمد بن سودا وعبد الرحمن الحريص. وأبا المحيا وغيرهم، وقتل من الغزو خزام بن عبيد وعثمان بن مجلاي. وفيها مات مبارك بن عدوان في المجمعة بعلّة الفالج.

وفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف: غزا عبد العزيز منفوحة وحصل بينهم وقعة قتل من أهلها سعد بن محمد بن فارس. وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج وصبح أهل نعجان وقتل من أهلها سبعة رجال وقطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم فصبح أهل بلد مرات، فوقع بينهم قتال قتل فيه عدة رجال. وفيها سار أيضًا إلى الوشم فصبح أهل بلد القرعة، وقتل من أهلها عدة رجال، وبعد ذلك وفدوا على الشيخ ومحمد وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وحاربوا أهل إشيقر سبع سنين. وفيها سار عبد العزيز إلى الوشم، وجرت وقعة العلاوة قتل فيها

خمس وعشرون رجلاً، الظاهر أنها في بلد ثرمدا. وفيها وقع حياء كثير السيول ورجعان، وحدث في البلد وباء شديد بأدمغة، مات فيه خلق كثير، وممن مات فيه قاضي أهل حرمة عبد الله المويس، والفقيه في المجمعة حماد بن محمد بن شبانة، وعبد الله بن سليحم الكاتب المشهور، والقاضي في سدير إبراهيم بن حمد المنقور وأتى البلدان وباء كثير أكل الثمار.

وفي سنة ست وسبعين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض، وحصل بينهم قتال، قتل من أهل الرياض رجال وقتل من الغزو دهمش بن سحيم، وغزا أيضًا على الرياض فقتل بينهم رجال. وفيها غدا دهام بن دواس على الدرعية فخرجوا عليه، ووقع بينهم قتال وأخذوا أهل الدرعية أربعًا من الخيل وبعض الركاب، وقتل من شجعان أهل الرياض علي القروي وسعد المرابع وابن مشوط وغيرهم، نحو عشرين رجلاً. وفيها سار عبد العزيز بالجيوش إلى الأحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطيرفي بالأحساء، وقتل منهم رجالاً كثيرًا نحو السبعين، وأخذوا أموالاً كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالاً ثم قفل راجعًا، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموال فأخذ أهل الرياض وترك أهل سدير لأجل هدنة بينه وبينهم. وفيها غزا عبد العزيز سبيع في الموضع المسمى بسيح الدبول وأخذ عليهم نحو مايتي بعيرًا.

وفي سنة سبع وسبعين ومائة وألف: أرسل دهام بن دولغي إلى الشيخ ومحمد بن سعود وبايعهما على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وساق ألفي أحمر نكالاً. وفيها سار عبد العزيز إلى بلد جلاجل وقطعوا منه نخيلاً، وحصل بينهم قتال وهزموا نزع البلد، وقتلوا من أهلها نحوًا من

عشرة رجال، ثم إنه طاح عليهم سويد أمير جلاجل وجمع أهل سدير وبايعوا على دين الله ورسوله. ثم إن عبد العزيز رحل من سدير فلما وصل بلد رغبة أخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقًا من سبيع فجد في طلبهم حتى أدركهم بموضع يسمى قذلة، بين القويعية والنفود، فقتل منهم نحو خمسين رجلاً، وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً، وأسر منهم نحو المائتي أسير وأخذ ركابهم رخيلهم، وكانت ركاب عبد العزيز تزيد على المائتين، والخيل نحو أربعين فريقًا. وكانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران.

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة ألف: كانت الوقعة المشهورة على حماد المديبيم ومن معه من آل سعيد آل ظفير، سار إليهم عبد العزيز ومعه غزو أهل الرياض، معهم دواس بن دهام، فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهناء، فاستأصل جميع أموالهم وقتل نحو ثلاثين رجلاً. وقتل على الغزو رجال منهم المغيليت وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين. وفي هذه السنة في ربيع آخر كانت وقعة الحاير المشهورة المسمات وقعة النجارين وذلك بين عبد العزيز وأهل نجرن، وسببه ذبح رجال العجمان وأسرهم، فأقبلوا بجموع عظيمة، فوقع بينهم قتال، فصارت الهزيمة على المسلمين، فقتل منهم نحو خمسمائة رجل وأسر كثيرًا.

ثم إن صاحب نجران أرسل إليه الشيخ ومحمد بن سعود. فيصل بن شبيل شيخ الظفير فاسترضوه وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان وأطلق هو أسرى المسلمين ورجع إلى وطنه، وسار عريعر وجميع من معه فنزلوا على الدرعية عند سمحان والزلال؛ وهما موضعان معروفان خارج الدرعية فأقام عليهما نحوًا من عشرين يومًا يقاتلهم ومعه

المدافع والقنابل، وأبطل الله كيده ورطه الفشل هو وجنوده فرحلوا منها صاغرين، وقتل من قومه أكثر من أربعين ومن أهل الدرعية نحو اثني عشر رجلاً، وفي آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة وابنه عبد المحسن قتلوهم أولاد زامل بن فارس.

وفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف: توفي الإمام الرئيس والمجاهد في الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع أسكنه الله تعالى جنته وأفاض عليه سوابغ رحمته. وكان ولي العهد بعده ابنه عبد العزيز، وكان إمامًا للمسلمين. وفيها حارب دهام بن دواس وارتد وثار الحرب الثالث الذي تنى فيه الرجال. وفيها غزا عبد العزيز ابن محمد بن سعود فرقانًا من سبيع في العرمة وأخذ منهم أموالاً كثيرة. وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض. وفيها أتى برد شديد أذهب الزروع والثمار. وفيها جرت وقعة العدوة. وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض. وفيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر وأفنان من بنيه قتلوهم أهل شقرا.

وفي سنة ثمانين ومائة وألف: وقعة الصحن، وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا، سار إليهم عبد العزيز فاقتتلوا فقتل من كل فريق نحو عشرين رجلاً، وفي شوال غزا عبد العزيز الرياض فقتل من أهلها أربعة رجال.

وفي سنة إحدى وثمانين ومائة وألف: غزا مذلول بن فيصل وهو أمير الغزو ومعه سعود بن عبد العزيز، وهي أول غزوة غزاها، وتوجهوا إلى العودة في سدير ومعهم آل سلطان رؤساء أهل العودة وفي البلد

رئيسًا بن سعدون فقتل بن سعدون، وأمر منصور بن عبد الله بن حماد وفيها بايعيما أهل الوشم وسدير على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وساق سويد شيخ جلاجل خمس من الخيل نكالاً وأهل العطار ثلاثمائة أحمر. وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود مطير.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشقيق وحصل قتال. وفيها غزا عبد العزيز فرقان من أعراب اليمن، وهم على المربع: الماء المعروف غربي نفود السر فأخذهم. وفيها غزا عبد العزيز الرياض وحصل قتال. ثم وقعة تسمى باب الشمري. وفي هذه السنة أول القحط المشهور بسوق، غارت فيه الآبار وغلت الأسعار ومات كثير من الناس جوعًا ومرضًا، وجلى أكثر الناس في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير والبصرة والكويت وغيرهم، ولكن في آخر التي بعد هذه السنة نزل غيث وسبا على منيخ وغالب البلدان، وحصل رجمانًا ولم يزرعوا في القيض بسبب الدبا المعروف بالجندب، كلما زرعوا قطع الزرع، وصار البر والذرة يباع المدين بمحمدية والتمر الوزنة بمحمدية.

وفي سنة اثنين وثمانين ومائة وألف: غزا سعود بن عبد العزيز إلى الزلفى، وقتل منهم ثلاثة رجال، وفيها سار عبد العزيز غازيًا على سبيع في الحاير فأخذ منهم أموالاً كثيرة، وفيها سار سعود وقصد آل مرة ومعهم غيرهم على قنا: وقنى الماء المعروف في ناحية الجنوب، فحصل قتال، وفيها سار سعود بن عبد العزيز وقصد عنيزة في القصيم وقتل منهم ثمانية وقتل من الغزو رجال. وفيها توفي الأمير العالم العلامة فريد عصره في قطره عالم صنعاء وأديبها: الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى المجمعة في ناحية سدير وحصل قتال، ثم رحل عبد العزيز إلى القصيم وأخذ الهلالية عنوة، ورفد عليه أكثر أهل القصيم وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وفي هذه السنة وقع وباء ومرض، وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض فوقع بينهم قتال. وفيها سار عسكر من بغداد سيره وزيره عمر باشا مع بكر بيك إلى المنتفق فوقع بينهم قتال وجلى عبد الله بن محمد آل مانع رئيس المنتفق إلى بني خالد وتولى فيهم فضل.

وفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الحائر فحاصر أهله وقطع بعض نخيله وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وفيها مات العالم القاضي في ناحية القصيم صالح بن عبد الله.

وفي سنة خمس وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض فقتل منهم عبد العزيز دواس بن دهام ثم أخاه سعدون بن دهام وقتل عشرين رجلاً وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين غير هذه.

وفي سنة ست وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز على الجيش من العجمان فأخذ عليهم إبلاً كثيرة وقتل منهم رجالاً، وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين ووقع بينهم قتال. وفيها توفي الشيخ أحمد بن مانع وشيبان بن سعود.

وفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض وقتل على أهله رجالاً وقتل من الغزو رجال وذلك في صفر فلما انتصف ربيع الثاني سار إلى الرياض فلما قرب من بلد عرقة أتاه البشير يبشره أن دهام خرج هاربًا من الرياض وقصد الخرج فخرج معه من أهل الرياض

خلق كثير فهلكوا في البرية في فصل الصيف، منهم خلق كثير فسار في أثـرهـم وهـم يتهتلون ويقيمون، وكـان قـد أقـام هـذا الحرب نحـو سبع وعشرين سنة، وفي هذه السنة وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها، وذكروا أنه مات فيه منهم ثلاثمائة وخمسون ألفًا ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف.

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف: سار عريعر على القصيم وأخذ بريدة عنوة ونهبها ونزل الخابية قرب بلد النبقية، فكاتبه ناس من بلدان نجد، وخافه الناس، وعزم على المسير إلى الدرعية فعاجله أمر الله فمات على الخابية في شهر ربيع. وفيها سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد الدلم فوقع بينهم قتال، ثم بعث سعود سرية إلى الزلفى فوقع بينهم قتال، وفيها بايعوا أهل منيخ وأهل حريق نعام على دين الله ورسوله، والسمع والطاعة.

وفي سنة تسع وثمانين ومائة وألف: غزا عبد العزيز إلى الخرج وأخذ بعض سوارح أهل الضبيعة؛ القرية المعروفة في الخرج، وقتل منهم رجالاً وقطع نخيلاً. وفيها حاصر العجم البصرة واستولوا عليها صلحًا في سنة تسعين، ثم غدروا بأهلها وساروا إلى الزبير ونهبوه وسبوا ما وجدوا من الولدان. وفيها سار سعود إلى القصيم واستولى على بريدة، وفيها قدم زيد بن مشارى بن زامل صاحب الدلم على الشيخ وعبد العزيز وبايعهم.

وفي سنة تسعين ومائة وألف: وفد أهل الزلفى وأهل منيخ على الشيخ وعبد العزيز ومعهم أخو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وسكن في الدرعية حتى توفاه الله وفيها بايعوا على دين الله ورسوله أهل نيقة المعروفة

في بلد الدلم. وفيها قدم حسن البحجادي صاحب اليمامة ورؤساء أهل بلده وبايعوا الشيخ وعبد العزيز. وفيها سار عبد العزيز إلى الجنوب فأغار على بوادي آل مرة.

وفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف: سار سعود بن عبد العزيز إلى اليمامة فوقع بينهم قتال وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى بلد حرمة فلما نزل بهم بايعه أهل البلد وفيها أيضًا سار إلى ناحية الخرج. وفيها قتل خضير بن عبد الله وابن عمه عثمان بن إبراهيم أخاه الأمير عثمان بن عبد الله المدلج، ثم سار إليهم سعود وحاصرهم وصالحوه. وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج فوقع بينهم قتال.

وفي سنة اثنين وتسعين ومائة وألف: نزل سعدون بن عريعر الخرج وأراد من عبد العزيز الصلح فأجابه إليه، ثم نزل ببان ثم مبايض فانتقض بينه وبين عبد العزيز، فألقى الله الرعب في قلب سعدون وخاف على نفسه وقومه، فظعن من مبايض حادرًا إلى أوطانه في جمرة القيض فهلك أكثر أغنامهم عطشًا وأصابهم مشقة عظيمة.

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف: حاصر سعدون عريعر وأهل حرمة وأهل الزلفى فقطعوا نخيلًا وأكلوا زروعًا فرحلوا من المجمعة منصرفين، ورحل سعدون ونزل مبايض وسار على الروضة وولى فيها آل ماضي، ثم رحل منها سعدون وكان سعود في بلد ثادق فرحل ونزل الروضة وقطع، وفيها أخذ سعود حرمه وجعلها نخيلها بيت مال.

وفي سنة أربع وتسعين ومائة وألف: غزا سعود بلد الزلفى وحصل بينهم قتال، وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود الزلفى أيضًا،

وحصل بينهم قتال وفيها أنزل الله سيلاً عظيمًا على بلد عنيزة أغرق ومحا منزلتها وأذهب فيها أموالاً كثيرة، وفيها أغار سبيع على الظفير على ماء سفوان وأخذوا نحو أربعة آلاف بعير، ومنها بايعوا أهل الزلفى، وفيها غزا سعود إلى حوطة بني تميم، وفيها توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك بن أحمد التويجري قاضي بلد المجمعة وفيها توفي الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله قاضي بلد مرات.

وفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف: سار سعود بن عبد العزيز إلى ناحية الخرج وحصل بينهم قتال. وفيها سار عبد الله بن محمد بن سعود، إلى الخرج وحصل بينهم قتال، وفيها حصل بين بني خالد ومعه جديع بن هذال وبين الدهامشة قتال شديد وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الخرج وحصل عليهم قتال. وفيها صارت وقعة على الظفير على مبايض من سعود بن عبد العزيز فانهزموا، وقتل منهم رجال وأخذ عليهم مال كثير غنيمة.

وفي سنة ست وتسعين ومائة وألف: حرب سعدون بن عريعر التنومة. وفيها حارب سعدون بريدة وجرى بينهم وقعات، ثم ارتحل سعدون ولم يحصل على شيء، وفيها نزل أخذ سعدون بن عريعر الروضة وولي فيها آل ماضي، ثم سار سعود ونزل الروضة وقطع النخيل إلاّ ماحمته البروج وصالحهم سعود على القلعة وبذلوا له أموالاً نكالاً.

وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف: سار سعود وأخذ الصهبة المعروفين من مطير على المسجدة، وهذه السنة هي أول القحط المسمى

دالوب، غلت فيه الأسعار، واشتد الغلاء والقحط والجوع في السنة ا
بعد هذه، واستمر إلى تمام المائة، وبلغ سعر الحنطة والذرة مد
بالمحمدية والتمر وزنة ونصف ومات الناس جوعًا.

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة وألف: سار سعود إلى الأحم
وأخذ منه حيوانات وأزواد وأمتعة، وقتل من الغزو رجال منهم ناصر
عبد الله بن لعبون. وفيها سار سعود إلى عنيزة وحصل بينهم قتال، قتل منه
عدة رجال وقتل من الغزو رجال منهم ثنيان بن زويد الشجاع المشهور.

وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف: سار سعود غازيًا إلى الخر
وأخذ قافلة لأهل الخرج، وحصل بينهم قتال شديد. وفيها قدم ربيع وبد
أبناء زيد الدواسر رؤساء الوادي وبايعوا الشيخ وعبد العزيز. وفي آخر ذ
الحجة سار سعود فصار بينه وبين أهل الدلم في ناحية الخرج قتال
وأخذها عنوة وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل،، وأمر فيها سليمان ب
عفيصان وبايعه جميع أهل الخرج، وفي آخرها وأول التي بعدها أوقع ا
في الإبل وباءً عظيمًا خلت من مرح البوادي والحضر، حتى إن مطي
المسافر تموت وهو عليها، وسميت سنة جزام.

وفي سنة مائتين وألف: وهي رجعان الوقت المشهور دولاب
وكثر فيها الخصب ورخص فيها الطعام من الحنطة، وغيرها. وفيها كانت
وقعة جشعة بين المهاشير وآل صبيح ودويحس بن عريعر كلهم على
سعدون رئيس بني خالد، واستنجدوا ثويني بن عبد الله شيخ المنتفق.
وفيها سار سعود على بوادي قحطان فأخذ غالب إبلهم ومحلتهم وقتل
عليهم رجالاً.

وفي سنة إحدى ومائتين وألف: سار ثويني بن عبد الله بين محمد بن مانع آل شبيب بالمنتفق وأهل الحجرة وأهل الزبير وبوادي شمر حتى إن أحمال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل، فسار إلى أن وصل التنومة في القصيم وحصرها أيامًا وضربها بالمدافع، وأخذها عنوة وقتل جميع أهلها إلا الشريد قيل: إن الذي قتل فيها؛ مائة وسبعون رجلًا. ثم ارتحل إلى بريدة فحصل بينه وبين أهلها بعض القتال، ثم رجع من نجد وقصد البصرة وأخذها وحبس بتسلمها. وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم بأمر عبد العزيز إلى ناحية جبل شمر وضيق عليهم حتى بايعوا.

وفي سنة اثنين ومائتين وألف: سار سليمان باشا بعساكر عظيمة من بغداد إلى ثويني آل محمد فحصل بينهم قتال شديد فالتقى العسكران بنهر يسمى الفضيلة فصارت الهزيمة على ثويني وجنوده، فقتل منهم قتلى كثيرة، وجمع سليمان باشا رؤوس القتلى وجعل منها ثلاث منارات، وتولى حمود بن ثامر على المنتفق. وفيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه بأمر عبد العزيز رحمه الله. وفيها بايع جميع أهل وادي الدواسر، وفدوا على الشيخ وعبد العزيز، وفيها مات العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي بلد حريملا وحمد الوهيبي وحمد بن قاسم وعبد الرحمن بن ذهلان ، القضاة المشهورون في بلد العارض. وفيها مات سرور بن مساعد شريف مكة. وفيها مات السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتسلطن أخوه سليم بن أحمد.

وفي سنة ثلاث ومائتين وألف: سار سعود إلى جهة الشمال فوافق

ثويني آل محمد فأخذ محلتهم وأثاثهم. وفيها سار سعود إلى بني خالد، ثم غزوة أخرى إلى المنتفق، ثم غزروه إلى الأحساء. وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الوهاب بن محمد بن فيروز وذلك في سابع رمضان، وكان مولده في سنة ألف ومائة واثنين وسبعين، صنف حاشية على «شرح الزاد» ولكنه لم يكملها.

وفي سنة أربع ومائتين وألف: كانت وقعة غريميل، وهو جبل صغير قرب الأحساء بين سعود وبني خالد، فوقع القتال ثلاثة أيام فهربت جموع بني خالد وكسروا. وفيها نزل على بلد حريملا برد في الشتاء من خوارق العادة قتل ما وقع عليه من البهائم والطيور وغيرها، وخسف السطو والأواني حتى النحاس وأهلك الأشجار وكسرها وأهلك جميع زروعهم، وجاروا إلى الله سبحانه فرحمهم ودفع عنهم.

وفي سنة خمس ومائتين وألف: سير غالب بن مساعد الشريف عساكرًا قبل نجد، فنزلوا قصر بسام وحاصروهم أكثر من عشرة أيام، ثم ساروا ونازلوا قصر الشعراء المعروفة في عالية نجد فلم يدرك شيئًا، ثم رحل على فشل وقتل من قومه أكثر من خمسين رجلًا. وفيها كانت وقعة العدوة بين سعود وبين كثير من البوادي الذين ساروا مع الشريف، والعدوة زرع لشمر قرب بلد حايل، ووقع بينهم قتال شديد فانهزمت تلك البوادي وغنمت أموالهم. وفيها كانت وقعة العدوة بين الشريف وسعود بن عبد العزيز ووقع بينهم قتال شديد.

وفي سنة ست ومائتين وألف: أخذ سعود سيبات عنوة وأخذ عنك عنوة، وصالحوه عن الفرضة بخمسمائة أحمر، كل ذلك من

القطيف. وفيها غزا سعود ابن عبد العزيز عربان من البوادي وهم على الشقرة الماء المعروف قرب جبل شمر، ووقع فيها قتال وأخذ عليهم خيلاً وإبلاً وغنمًا وأمتعة.

وفي سنة سبع ومائتين وألف: سار سعود على بني خالد وأخذهم على وهو موضع معروف شرقي ماءاللصافة، ثم رحل ونزل الطف على الماء المعروف بالرينية وأتته مكاتبات أهل الأحساء يدعونه إليهم ليبايعوه، فارتحل ونزل على عين نجم خارج البلد فظهر عليه أهلها وبايعوه ودخل البلد وأقام فيه قريب شهر، وهدموا ما فيه من القباب التي على القبور وغيرها، ورتب المساجد والأروس، ورتب فيهم علماء يعلمونهم، ثم رحل سعود ونزل نطاع. ثم نقض أهل الأحساء العهد وقتلوا جميع من عندهم من العلماء والأمير وصاحب بيت المال وهم نحو ثلاثين رجلاً وجروهم في الأسواق.

وفي سنة ثمان ومائتين وألف: سار سعود إلى الأحساء ووقع فيه وقعات ثم أرسلوا براك بن عبد المحسن آل عبد العزيز ليأخذ لهم أمانًا منه ويبايعوه على السمع والطاعة فأجابه إلى ذلك ورحل عنهم سعود، وقال بعض الأدباء:

وتاريخ الزوال أتى طباقًا وغار إذ انتهى الأجل المسمى

في الأرض ماله نظير سمي ربيع مواسى.

وفيها خسف القمر ليلة يوم الخميس رابع عشر المحرم، وكسفت الشمس في أواخر يوم الخميس. وفي سابع عشر رجب توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودفن في

الدرعية. وفي ربيع قتل محمد بن غريب في الدرعية صبر الأمور قيلت عنه. وفي أول رمضان توفي العالم الفقيه حمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة القاضي المعروف في بلد المجمعة.

وفي سنة تسع ومائتين وألف: سار سعود على بوادي كثيرة من الظفير بالحجرة فهزمهم وقتل منهم رجالاً كثيرًا، وأخذ عليهم ألفًا وخمسمائة بعير وأغنامهم وأثاثهم وذلك في شعبان. وفي ذي القعدة سار سعود فنازل أهل تربة المعروفة فحاصر أهلها حصارًا شديدًا وقطع كثيرًا من نخيلها وقتل بينهم قتلى كثير.

وفي سنة عشر ومائتين وألف: سار سعود وأغار على عربان مجتمعة من عتبة ومطير، وهم في الحرة فأخذ عليهم أموالاً وقتل منهم رجالاً منهم رئيسهم أبو محيور العتيبي والقدح من رؤساء مطير في نحو ثلاثين رجلاً وقتل من خيالة سعود سبيلاً بن نصير المطرفي وذلك في جمادى الآخر. وفيها سير غالب الشريف عساكر عظيمة من بادية وحاضرة وأمر عليهم ناصر بن يحيى الشريف، فلما بلغ عبد العزيز بن محمد بن سعود الخبر أمر على محمد بن ربيعان وفيصل الدويش وكذلك أمر على السبول وسبيع والعجمان وأمر على ربيع بن زيد الدوسري أن يسير بجميع الحاضرة والبادية وأمر على تلك الجموع هادي بن قرملة واجتمعوا عنده قرب الماء المعروف بالجمانية، وسار ناصر بن يحيى الشريف ومعه مدفع منزل على ماء الجمانية واقتتلوا قتالاً شديدًا وكثر القتلى في الفريقين، فقتل من كل جمع نحو مائة رجل.

فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف فولوا منهزمين فقتل منهم

نحو ثلاثمائة رجل وغنم منهم هادي وجموعه من الإبل والغنم والأمتعة ما لا يعد، وأخذوا خيمة ناصر ومدفعه.

وفي هذه السنة في رمضان تمالأ صالح بن النجار وعلي بن أحمد وسلطان الجبيلي ورجال من رؤساء أهل الأحساء فأجمعوا على نقض العهد، فقاتلهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ومن معه من السياب والعتبان، نرفع بينهم قتال فلما كان في ذي القعدة سار سعود وقصد ناحية الأحساء ونزل قرب الرقيقة المعروفة فيه وهي مزارع للأحساء وسلم له أهل الأحساء على إحسانه وقتل منهم أناس وأجلى أناسًا وتسمى هذه غزوة الرقيقة، وفي هذه السنة في رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق وزيره كيخيا أحمد بن الخرنبذا وحاز سليمان جميع خزاينه وأمواله.

وفي سنة إحدى عشر ومائتين وألف: عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق وولى عليهم ثويني بن عبد الله وبعثه من العراق إلى البصرة، فلما استقر ثويني في المنتفق والبصرة استقر جميع رعايا من المنتفق وأهل الزبير والبصرة وآل ظفير وبني خالد ونزل ثويني على الجهرا قرب الكويت، ثم سار حتى نزل الشباك المذكور وإذا هو في مجلسه وعنده اثنان أو ثلاثة من خواصه والناس يحطون رحالهم، أقبل العبد من خلفه ومعه زانة فيها حربة فطعنه طعنة بين كتفيه، وقتل العبد من ساعة، وحمل ثويني إلى خيمته وقالوا: إنه حي وينادون له بقهوة وتنباك وهو قد شبع من الموت، وجعلوا أخاه ناصر أميرًا مكانه، وكان قتل ثويني رابع محرم أول سنة اثني عشر وسميت هذه الوقعة سحبة، فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار ونزل شمال الأحساء وخرج إليه أهله وبايعوه.

وفيهـا أنـزل الله غيثًـا عظيمًـا أشفـق منـه كثيـر مـن أهـل البلـدان، وغـرقت منـه حالـة الـدلم ومحاهـا ولـم يبق من بيوتها إلاّ القليل، وذهـب لهم أموال كثيرة. ونزل على بلد جريملا برد لم يعرف له نظير خـف السطوح، وقتل بهائم، وكسر عسبان النخل وخوصها، وكسر الأشجار وهدم الجدران حتى أشرفوا على الهلاك، ثم رحمهم الله سبحانه وفرج عنهم، ثم جاء في الصيف سيل عظيم أشفق منه أهل البلدان، وهدم بعض حوطة الجنوب وذهب بزروع كثيرة محصودة، وجاء في وادي حنيفة سيل عظيم هدم في الدرعية بيوتًا كثيرة، وارتفع على الدكاكين والبيوت ولم يكن يعلم أنه قبل بلغها وهدم في العينية بيوتًا كثيرة وسمى أهل الدرعية هذا السيل موحن.

وفي سنة اثني عشر ومائتين وألف: ولي سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المتنفق بعد قتل ثويني. وفيها في رمضان سار سعود وأغار على سوق الشيوخ وقتل قتلى كثيرة، وهرب منهم أناس وغرقوا في الشط، وسار سعود إلى الماوة فوجد عربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب الساوه وربسهم شديد. وقتل ذلك اليوم مطلق الجرباء وهو على جواد سابق فعثرت به في نعجة فقتله رئيس السيول خزيم بن لحيان.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف: سير سليمان باشا العراق العساكر الكثيرة من العراق والأكراد والحجرة والبصرة، سار بهم وزيره علي كيخيا وسار معه من البوادي عربان المتنفق مع رئيسهم حمود بن ثامر وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع بوادي العراق، وسار معه أيضًا بوادي شمر والظفير واتفق له قوة هائلة من المدافع والقنابر والآلات حتى

قيل: إن الخيل الذي يعلق عليها له ثمانية عشر ألفًا، فسار وقصد الأحساء ول يدرك منه مقصوده، ورجع إلى أوطانه.

وفي سنة أربعة عشر ومائتين وألف: حج سعود بن عبد العزيز حجته الأولى وأجمل معه غالب أهل نجد والجنوب والأحساء والبوادي وغيرهم، وكانت حجة حافلة بالشوكة وجميع الخيل والجيش والأثقال والنساء، واعتمروا وقضوا حجتهم على أحسن الأحوال ولم ينلهم مكروه، ورجعوا سالمين ولله الحمد والمنة.

وفي سنة خمس عشر ومائتين وألف: حج عبد العزيز بن محمد بن سعود بالناس ومعه ابنه سعود، فبعدما سار سبعة أيام أنس عبد العزيز من نفسه الملل والثقل فرجع، لما كان قرب الدوادمي، وحج بالناس سعود قال الشيخ الإمام العامل العمدة الحافظ المصنف شارح «المنتقى» محمد بن علي الشوكاني في اليمن الصنعاني: وفي شهر شعبان سنة خمس عشر ومائتين وألف أخبرنا القاضي العلامة علي بن ناصر اليماني الغرشي أن رجلاً من الخدا من بني عبسى اسمه حسين بن علي عيسى الداغية قد بلغ من العمر سبعين عامًا، وذكر الراوي: أنه يعرف هذا الرجل أنه تواتر له من جماعة مشاهدين للرجل المذكور بأنه نبت له وهو في هذا السن قرنان كقرني المعز من فوق أذنيه وأنهما ارتفعا ثم انعطفا على الأذنين وهذه غريبة، فسبحان الخالق.

وفي سنة ستة عشر ومائتين وألف: سار سعود وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين وذلك في ذي القعدة وأخذها عنوة، وقتل غالب أهلها وهدموا القبة التي يزعمون أنها على قبر الحسين. وفي هذه

السنة سار سلطان أحمد صاحب مكة مسكة المعروفة في عمان وأخذ البحرين من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة أتوا عبد العزيز بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش واقتتلوا قتالاً شديدًا وأخذوه من يد سلطان.

وفي سنة سبعة عشر ومائتين وألف: مات سليمان باشا العراق وتولى بعده علي باشا. وفيها سار الترك إلى مصر وأخذوه من الفرنسيس. وفيها مات بادي ابن بدوي بن مضيان رئيس عربان حرب، ومات أيضًا حمود بن ربيعان رئيس بوادي عتيبة. وفيها انتقض الصلح بين غالب الشريف وبين عبد العزيز بن محمد بن سعود، وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ووفد على عبد العزيز وبايعه. وسار سعود إلى مكة وخرج غالب الشريف إلى جدة، ودخل سعود مكة واستولى عليها. ثم إن سعود رحل من مكة واستعمل فيها أميرًا عبد المعين بن مساعد الشريف. ونازل جدة وحاصرها فوجدها محصّنة بسور حصين وخندق دونه، فرحل منها ورجع إلى وطنه.

وفي سنة ثمانية عشر ومائتين وألف: في العشرة الأواخر من رجب قتل الإمام بعد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف وهو ساجد أثناء صلاة العصر.

وفي سنة تسعة عشر ومائتين وألف: قتل إمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد، قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة. وفيها عزل سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء واستعمل عليه إبراهيم بن سليمان بن عفيصان. وفيها ثار محمد علي صاحب مصر وهو كبير عسكر

علي محمد باشا وزيرها يطلب علوفته وعلوفة العسكر، فقتله ونصب نفسه باشا فيها وأرسل إلى السلطان عرضًا وأناله التقرير في مصر.

وفي سنة عشرين ومائتين وألف: اشتد الغلاء والقحط على الناس في نجد وما يليها، وسقط كثير من أهل اليمن ومات أكثر إبلهم وأغنامهم، وفي ذي القعدة بلغ البر ثلاثة آصع بالريال، والتمر سبع أوزان بالريال، وبيع في الوشم والقصيم خمس أوزان بالريال، وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب والحصار وقطع الميرة والسيالة عنها، وذلك حيث انتقض الصلح بين غالب وسعود فسدت الطرق كلها عن مكة من جهة اليمن وتهامة والحجاز ونجد، لأنهم كلهم رعية سعود وتحت أمره. وذكر أنه بيع كيلة الأرز والحب ستة ريال، وكيلتهم أنقص صاع من صاع نجد. وبلغ رطل الدهن ريالين. وأما نجد فاشتد الجوع فيها على الناس ولكن جعل الله لهم الأمن العظيم في نواحيهم، يسافر الرجل إلى أقصى البلاد من اليمن وعمان والشام والعراق وغير ذلك لا يخشى أحدًا إلاَّ الله، وصارت الدرعية لهم ردًا كأنها البصرة والأحساء، فمن أتاها بنفسه أو عياله وسع الله عليه دنياه. وطاول هذا الغلاء، والجوع في نجد نحو ست سنين.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته الثالثة.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف: عزل السلطان سليمان بن أحمد وتولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان في السنة الثالثة والعشرين في أثنائها أجمع

طائفة من رؤساء الدولة على رد سليمان المذكور في السلطنة وعزل مصطفى، وكان سليم في الاعتقال مأسورًا فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكي ينثني عزمهم عن عزله فقتله، فغضب يوسف باشا ومن معه من شيعة سليم نعزلوه وأجلسوا في السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه.

وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد وبلغ البر أربعة آصع بالريال والتمر أحد عشر وزنة بالريال، وأمحلت الأرض وهلك غالب مواشي البوادي. ولم يبق لأكثرهم إلاّ القليل. وهلك أيضًا غالب مواشي الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان في وسط الشتاء أنزل الله الغيث ورحم العباد وأحيا البلاد وحثر العشب والربيع خلاف العادة، واستمر أحسن ما كان وسمنت المواشي وكثر الجرب في الإبل وعم في الحاضر والبادي، وأصلح الله الزرع وبارك في الثمار إلاّ أن الغلاء على حاله واشتداده حتى تحصد الزرع. وفيها حج سعود حجته الرابعة.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف: سار سعود ونازل أهل بلد الحسين ووقع عند السور رمي وقتال شديد، فلما علم سعود بإحصان البلد رحل عنها ونزل على شتاتا واستولى عليها، ثم رحل وقصد المجرة وناوش المنتفق بقتال قتل فيه سلطان بن حمود بن ثامر. وفيها حج سعود حجته الخامسة. وفي هذه السنة والغلاء والقحط في نجد على حاله في الشدة، وانتهى سعر البر أربعة آصع بالريال، وثلاثة آصع والتمر عشر وزنات بريال، وعم الغلاء في جميع نجد واليمن وتهامة والبحرين والحجاز والأحساء، ووقع مع ذلك ذكر مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد. وفيها مات بعد عيد النحر قاضي الأحساء

محمد بن سلطان العوسجي. وفيها كسفت الشمس آخر رمضان مساء.

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف: اشتد الوباء والمرض خصوصًا في بلد الدرعية، فمكث على ذلك إلى شهر جمادى. ومات في الدرعية خلق كثير من الغرباء والسكان. وفي هذا الوباء توفي الشيخ القاضي حسين بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفي هذا الوباء توفي سعد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود وأربعة رجال من آل معمر. وفيها أنشأ الله سحابًا وأنزل غيثًا في حمرة القيظ وأرخص الله الأسعار. وفيها حج سعود حجته السادسة.

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف: أرخص الله الأسعار وبلغ البر ثلاثة عشر بريال، والتمر سبع وثلاثين وزنة بالريال، وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العلامة حسين بن غنام في الأحساء. وفيها حج سعود حجته السابعة وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة أحمد بن نامر بن عثمان بن معمر في مكة.

وفي سنة ست وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته الثامنة.

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته التاسعة. وفيها كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف: وقع في بغداد اختلاف، وخاف أسعد بن سليمان باشا من عبد الله باشا صاحب بغداد، وهرب إلى المنتفق عند حمود بن ثامر، وهرب معه قاسم بيق فأرسل عبد الله المذكور إلى حموده وطلب منه أن يبعث بهم إليه فأبى ذلك ومنعهم. ثم إن

عبد الله جمع العساكر من الروم وعقيل ومن بوادي شمر وغيرهم من أهل العراق ورئيس البوادي بنين بن قرنيس الجرباء.

ثم جمع حمود بن ثامر جميع المنتفق وجميع أتباعه فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم إن بوادي شمر وأناس من رؤساء العسكر وغيرهم من الكرد خانوا الحمود فانهزمت العساكر العراقية، وقتل منهم قتلى كثيرة، وأسر عبد الله باشا المذكور وكيخياه طاهر وناصر الشبكي رئيس عقيل. وكان برغش بن حمود قد جرح في تلك الوقعة جرحًا شديدًا فمات منه. فشرط أسعد بن سليمان الراشد أخو حمود بن ثامر أن يقتل عبد الله باشا وكيخياه فقتلهم، فلما بلغ حمود الخبر غضب غضبًا شديدًا وسقط من سريره لقطع وجهه ولم يعقب ذلك بشيء. ثم إن حمود سار بأسعد إلى بغداد وملكه فيه ورجع. وفي ذي القعدة جرت وقعة في عمان عظيمة ومقتلة شديدة.

وفي سنة تسع وعشرين بعد المائتين وألف: شبر في نجد جراد كثير ودبا أكل غالب زروعهم وقطع كثيرًا من ثمر النخيل في بلدان كثيرة. وفيها توفي الشيخ العالم قاضي حوطة الجنوب والحريق سعيد بن حجي. وفيها توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليلة الاثنين حادي عشر شهر جمادى الأول.

وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف: جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الترك في بسل القصر المعروف قرب الطائف. وفيها خسف القمر خسوفًا شديدًا ولم يبق منه إلاَّ مثل النجم.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف: جرت وقعة بين عساكر

العراق وبين بنيه الجرباء وعمه فارس وقتل بنيه الجرباء، وقتل بينهم قتلى كثير. وفيها سار عبد الله بن سعود وقصد ناحية القصيم ونزل بلد الخبرا، وهدم سورها وسور بلد البكيرية. وفيها توفي غالب بن مساعد الشريف. وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي في مصر آخر شوال. وفيها جهّز محمد علي صاحب مصر العساكر إلى نجد مع إبراهيم باشا.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف: توفي الشيخ العالم أحمد الحفظي اليمني رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف: وإبراهيم باشا في عنيزة وارتحل منها ونزل بلد المذنب فأطاعوا له، ورحل إلى أشيقر والفرعة ودخلوا في طاعته. ورحل إلى شقرا وحصل بينهم قتال شديد، ثم رحل إلى بلد خرما وأخذها عنوة بعد معالجة وحرب طويل بينه وبين أهلها. ثم رحل إلى الدرعية حتى نزل الملقا، ثم رحل ونزل العلب، فلما كان يوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعة في المغيصيبي آل شعيب المعروف خارج البلد، ثم صار وقعات ومقاتلات ليس لها ذكر.

ثم كانت وقعة غبير المشهورة وهو شعيب معروف، ثم كانت وقعة سمحة النحل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادي، ثم رحل الباشا ونزل قرى قصير شمال البلد، ثم وقعة البليدة: الشعيب المعروف، ثم وقعة أيضًا عند البليدة، ثم جرت وقعة عظيمة في شعيب قليقل، ثم صارت وقعات عديدة في جميع جهات الدرعية، وفي أثناء هذا الحرب اشتعلت النار في زهبة الباشا، وفي أثناء هذا الحرب قتل فيصل بن سعود بن عبد العزيز، ثم صار عدة وقعات.

ثم جرت وقعة كتلة الشعيب المعروف، ثم جرت وقعة في الرفيعة النخل المعروف، ثم جرى وقعات ومنها ثلاث لا تحصى وحصار، بلغ سعر البر صاع بالريال فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه وفدى بها عن النساء والولدان والأموال، وهلك في هذا الحصار من أهل الدرعية وأهل النواحي ومن الترك أمم كثيرة، وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبد الله فأمر عليه الباشا وغرر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه، ولما كان بعد لمصالحه بيومين أمر الباشا عبد الله بن سعود أن يتجهّز للمسير إلى السلطان في ذي القعدة وقصد به مصر، ثم سار من مصر إلى السلطان.

وكان عبد الله ذا سيرة حسنة مقيمًا للشرايع آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر كثير الصمت، حسن السمت باذل العطاء، ولكن لم يساعده القدر وهذه سنّة الله في عباده منذ خلق الخلق حتى لا يبقى إلاّ وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وكان أميره على الأحساء فهد بن سليمان بن عفيصان وعلى القطيف إبراهيم بن غانم. وعلى عمان حسن ابن رحمة.

وأمير الجيوش في عمان بتال المطيري وعلى وادي الدواسر قاعد بن ربيعة بن زيد الدوسري، وعلى الوشم حمد بن يحيى بن غيهب، وعلى الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم، وعلى سدير ومنيخ عبد الله بن محمد بن معيقل، ثم عزله وجعل مكانه محمد بن إبراهيم أبا الغنيم، وعلى القصيم حجيلان، وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن علي، وعلى باقي النواحي أمر أبيه الذي ذكرت.

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ سليمان بن عبد الله والشيخ عبد الله الوهيبي، وعلى الأحساء عبد الله بن نامي، وعلى عمان عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وعلى القطيف محمود الفرسي، وعلى الخرج علي العريني، وعلى الحوطة والحريق رشيد السردي، وعلى سدير إبراهيم بن سيف، وعلى منيخ عثمان، وعلى الوشم عبد العزيز الحصين، وعلى المحمل محمد بن مقرن العوسجي، وعلى القصيم عبد العزيز بن سويلم، وعلى الجبل عبد الله بن سليمان بن عبيد.

وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان فأرسل إليه وتهدده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغامًا له بها، وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرابين نثورها فيه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعًا.

وكان رحمه الله تعالى آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير، والنحو. وكان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتصاغر ضعيفًا أتى إليه يطلب فايدة أو يستفتر.

وكان له مجالس كثيرة في التدريس وصنف ودرس وأفتى، وضرب به المثل في زمنه بالمعرفة. وكان حسن الخط ليس في زمانه من يكتب

بالقلم مثله صنف كتاب «شرح التوحيد» لجده محمد ولكنه لم يكمله، وصنف غير ذلك نبذًا عديدة أصولية وفقهية.

وكانت هذه السنة كثر فيها الاضطراب والاختلاف ونهب الأموال وقتل الرجال وتقدم أناس وتأخر آخرون وذلك بحكمة الله تعالى وقدرته.

وقد أرخها بعض الإخوان وهو محمد بن عمر الفاخري فقال:

عـام بـه النـاس جـالـوا حسـب مـا جـالـوا
ونـــال منـــا الأعـــادي فيـــه مـــا نـــالـــوا

قـــال الأخـــلاء: أرخـــه فقلـــت لهـــم:
أرخـــت قـــالـــوا: بمـــاذا قلـــت: غـــربـــال

قلت: وانحل فيها نظام الجماعة والسمع والطاعة، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر ويأمر بطاعة. وعمل بالمحرمات والمكروهات جهرًا وليس للطاعات، ومن عمل بها قدر أو جر الرباب والغناء في المجالس، وسفت الزواري على المجامع والمدارس، وعمرت المجالس بعد الأذان في الصلاة، واندرس معرفة ثلاثة، الأصول وأنواع العبادات وسل سيف الفتن بين الأنام وصار الرجل في وسط بنيه لا ينام، وتعذرت الأسعار بين البلدان. وتطاير شرر الفتن في الأوطان. وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد، وتنادوا بها على رئيس الأشهاد.

فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة وأجنحة ظلامها بينهم خاشعة، حتى أتاح الله لها نورًا ساطعًا وسيفًا لمن أثار الفتن قاطعًا فسطع به من كشف الله بسببه المحن وشهره من أغمده في روس أهل الفتن،

الوافي بالعقود تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود أسكنه الله تعالى أعلى الجنان وتغمده بالمغفرة والرضوان.

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف: في شعبان قدمت مكاتبات من محمد علي على إبراهيم باشا وهو في الدرعية، أمر بهدم الدرعية وتدبيرها، فهدمها وقطع نخليا وأشجارها، فلما فرغ من هدمها رحل ونزل الأحور. وكان تركي بن عبد الله هرب من الدرعية وقت الصبح هو وأخوه زيد. ولما كان في عشر الخمسين ومائتين وألف سار إبراهيم باشا على الشام وأخذها. ونزل على عكا المدينة المعروفة في الشام وكانت في قوة عظيمة وإحصان، ذكر: أن سورها فيه مزارع البطيخ وغيره، ولما حاصرها عمل أشياء مهولة تغرق البحر في وسط البلد حتى أشفق أهلها من الغرق، فأخذها عنوة وذلك في سنة ثمان وأربعين، وفيها في ثامن من شوال أنزل الله سبحانه وتعالى سيلاً عظيمًا سالت منه غالب بلدان نجد، وتدارك الغيث والسيل عليها أيامًا وذلك وقت اصفرار الثمار واحمرارها، ولم يقع من ضرر عليها وجعل الله فيه بركة.

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف: اشتد غلاء الأسعار في نجد، فبلغ العيش في الدرعية صاع ونصف صاعتين بريال، وفي المحمل والوشم وسدير ثلاث وأربع وزان بالريال من التمر، وفي الدرعية وزنتين ونصف، والعيش في تلك النواحي صاعين وثلاثة بالريال وبلغت الشاة المذبح في العارض ثمانية أريل، وفي عنيزة خمسة أريل وفي ربيع الآخر أمسك الترك مشاري بن سعود، فلما تحقق تركي بن عبد الله ذلك ضرب عنق بن معمر وابنه مشاري والقاتل لهما عمر بن عبد العزيز بن سعود، وفي أول هذه السنة حصل في سدير فتن وقتال، وفي هذه السنة

كثر البا في البلدان وأكل الزروع وبلغ سعر البر ثلاثة أصع وأربعة بالريال، والتمر أربع وزان بالريال، وفي أولها منتصف صفر سار النصارى على أهل الخيمة المعروفة في عمان وأخذوها.

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف: في الليلة السادسة والعشرين من شوال سطا أهل عشيرة وأهل التويم في أداخلة بممالات من آل ناصر واستولوا عليها. وفي هذه السنة حدث الوباء العظيم الذي عم في الدنيا وأفنى الخلايق في جميع الآفاق، وهو الوجع الذي يحدث في البطن فيسيله وتقي الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة، ولم أعلم أنه حدث قبل هذه في الدنيا. وكان أول حدوثه في ناحية الهند فسار إلى البحرين والقطيف، وفني بسببه خلايق عظيمة.

ثم وقع في الأحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك وظهرت معجزة النبي ﷺ، أخرجه البخاري عن عوف، عن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتانٌ، يأخذ فيكم كقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظلُّ ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلاّ دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم، تحت ثمانين راية وتحت كل راية اثنا عشر ألفًا»[1].

وفي سنة سبع وثلاثين بعد المائتين وألف: وقع في نجد حرب وفتن وقتل رجال. وفيها في ذي القعدة وقعت زلزلة في حلب المعروف في الشام وهدمت فيه حللاً عديدة من القصور والدور، وانثلم في الشهباء

---

(١) صحيح البخاري، رقم (٣١٧٦).

ثلمان، ودامت أيام وهلك فيها اثنان وعشرون ألفًا وسبعمائة إنسان، وقيل: أكثر، وفي هذه السنة ثاني عشر رجب توفي الشيخ العالم عبد العزيز الحصين رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف: أنزل الله في ليلة الأربعاء سادس من شهر رجب نجومًا تساقطت كثيرة جدًا.

[انتهى]

عنوان السعد والمجد
في أخبار الحجاز ونجد

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل ابن ناصر
(۰۰۰۰ ـ ١٣٩٠هـ)



ترجمة المؤرخ

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل ابن ناصر

(۰۰۰۰ ــ ۱۳۹۰هـ)

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن ناصر بن علي بن محمد بن ناصر بن حماد بن شبانة بن محمد بن عبد الله بن أبي مسند، فهو من أسرة آل ابن ناصر، ثم من آل شبانة، ثم من آل أبي مسند من آل محمد من آل وهيب (الوهبة) من قبيلة بني تميم.

أصل بلدهم أشيقر في مقاطعة الوشم، إلَّا أن والده ارتحل إلى المجمعة عاصمة مقاطعة سدير، وذلك أن أسرة آل شبانة انتقلوا منذ زمن بعيد من أشيقر إلى المجمعة، ولحق بهم والد المترجَم واستقر عندهم، فولد المترجَم في المجمعة.

نشأ في هذه المدينة، فلمَّا شب اشتغل بالعلم، وكان والده وأسرته من أهل العلم، فشرع في القراءة على والده وعلى غيره، إلَّا أنه لازم قاضي سدير الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وهو مقيم في المجمعة لازمه المترجَم في جميع حلقات الدرس، حتى أدرك بالعلوم الشرعية والعلوم العربية، وصار يكثر من الاطلاع والقراءة حتى أدرك.

وصار له عناية في تواريخ نجد وأخبارها، فألف كتابًا في التاريخ باسم: (عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد) لا يزال مخطوطًا، ويوجد منه نسخة في مكتبة (أرامكو) في الظهران، وتسرب كثير من صوره فصارت عند كثير من الناس، ومعناه وفائدته أقل من شهرته، وذكر في هذا التاريخ بعض أخبار والده (محمد بن عبد الله آل ابن ناصر) ومشايخه وأحواله، وأن وفاته في عام ١٣٣٨هـ.

وقد انتقل المترجَم في آخر حياته إلى مدينة الرياض، وبقي فيها حتى توفي عام ١٣٩٠هـ. رحمه الله تعالى، وله عقب الآن في الرياض.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا التاريخ لمؤلّفه الشيخ (مطلق بن صالح)، له ترجمة في «علماء نجد»، وميزة هذا التاريخ أنه متأخر، فهو عاصر بعض غزوات الملك عبد العزيز آل سعود، وأدرك بعض أعماله، وسجل أحوالاً وأحداثًا لم يذكرها غيره.

ثم أكمل التاريخ ابنه إلى عام ١٣٥٢هـ.

وبهذا شهد هذا التاريخ أحداثًا كبارًا في أول تأسيس (المملكة العربية السعودية)، فهو جديرٌ بالنشر، والله الموفق.

الناشر

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

٢٢/١٠/١٤١٨هـ

صورة لما بتاريخ كتب في ٢٧ شوال ١٣٨٥هـ :-

من تركي بن ماضي إلى الأخوين المكرمين عمر بن فواز وإبراهيم بن رشيد سلمهم الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد [illegible] السلام والخط وصل وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة ومن قبل جدكم فهد محمد بن مسعود الملقب [illegible] ومحمد بن مسعود صاحب المنظومة التي أولها :

دع الجرد للنزل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] واما [illegible] في نزول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المنظومة التي [illegible] [illegible] : (([illegible] [illegible] [illegible]))

هذه ورقة من تاريخ مطلق بن صالح

السنوات الهجرية　　　　الحوادث

١٣٥٢　فيها جرا على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل في الحج وهو يطوف بالبيت الحرام الساعة الواحدة نهارا أثنين من الزيود قد بغو قتاله وهو وابنه سعود فبفضل الله كفيتهم وذبحوا جبراً ان يخبر جلالة [illegible] أهل اليمن

١٣٥٤　فيها توفي الأمير عبدالله آل جلوي في شعبان وخلف ابنه سعود بعد أبوه غفر الله له

١٣٥٩　وفيها توفي الشيخ عبدالله ابن بشر من الرئيس ٨ شوال غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين آمين اهـ

٢٢/٦/١٣٦٢ هـ [illegible]

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ مطلق بن صالح

صورة كتاب تاريخي
كُتب في ١٢ شوال سنة ١٢٨٥هـ

من تركي بن ماضي إلى الأخوين المكرَّمين: علي بن فواز، وإبراهيم بن رشد سلّمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط إبلاغكم السلام والخط وصل، وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة، ومن طرف جدكم فهو محمد بن سعود، الملقَّب هميلان، ومحمد بن سعود صاحب المنظومة التي أولها:

دع الهون للنزلي ضعاف الطبايع وشم للعلى بالمرهفات اللوامع

حتى وصل قوله منها:

سطيت بصبحا بعدما نامت الملا بشبان أمضى من ليوث الشرائع

وصبحا: قارة مرتفعة في رأسها قليب وقصر ـ الآن ـ خراب. وأما السبب في نزول هميلان الحوطة، فهو استحموه العبادلة في حربهم وعايذ وقنع لهم من سدير، واستعدى بعض بني تميم في غيبته على والده هو وربعه القريبين وأجلوهم، وهو جدنا بالماضي وجدكم وجد أهل عشيرة، وجد أهل الجبل هؤلاء ذرية حماد بن الحارث بن عمرو الندي، الذي قال فيه حميدان الشويعر في محمد بن ماضي يسند عليه حيث يقول:

إلى ابن ماضي محمد رفيع ثنا [. . .][1] مفخرة.

وعمر الندي من ذرية عبد الله بن المنذر، الذي قُتل في وقعة الحديقة في سير خالد على اليمامة، وهو رجل مشهور بألف فارس، انظرهُ في سيرة ابن هشام تجده، وهو من بني عمر بن تميم، الذي يقول فيه رميزان:

لنا مفخر بالأصل عمر ومنذر إلى قدم وعند الفخار العشاير

ومنها المنظومة التي جادتكم يوم الاختلافات ــ الله لا يعيدها ــ قول عبد العزيز بن ماضي:

ترى فرعهم يا ذا حسين ومرشد كرام اللحا عند اختلاف البسائل

كذا مرشد آخا حميد وحارث والأصل حماد لكمل الحمائل

وسلمولنا على الرفاق، ومن عندنا الأخوان يسلمون عليكم وأنتم سالمين والسلام.

١٢ شوّال ١٢٨٥هـ

(١) بياض في الأصل.

المشاهير والحوادث التي قرأتها
في الكتب [. . .][1] بنفسه

وبهذا الترتيب والنظام تمكن من [. . .][2] صحائف، ثم حال دون إتمام مشروعه الأجل المحتوم، الذي وافاه سنة ١٣١٢هـ رحمه الله تعالى، آمين.

وقام بعد ذلك ابنه، فسار إلى نجد وطرأت، فدوّن بعض الحوادث ونقل بعضها من جريدة «أم القرى»، التي صدرت في مكة المكرمة عند دخول الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، رحمه الله [. . .][3] ونشره لمفكرته.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

روضة حريم ـ نجد
١٥/٤/١٣٦١هـ

كتبه
أحد طلبة العلم
أ. ع.
الشيخ أحمد علي
المدرّس المشهور في مدرسة الأمراء بالرياض

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) أربعة أسطر تقريبًا غير واضح في الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم، وصلَّى الله على محمد سيِّد الأولين والآخرين وآله وصحبه الطاهرين.

وبعد: فإن النفوس لم تزل تتشوّق لأخبار الماضين، وعن وفيات الأعيان المشهورين، وأسماء الوقائع وتواريخها وكتابتها في كرّاس خاص.

وأبتدىء الآن في المقصود متوكِّلاً على الله:

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
٧٢٨	توفي الشيخ ابن تيميه.
٧٧٠	عمران بلدة حرمة.
٧٩٥	توفي الشيخ عبد الرحمن بن رجب.
٨٣٠	عمران المجمعة في منطقة سدير.
٩٨٨	أول غزوة غزاها [. . .][١].

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
٩٨٩	انقرضت دولة أجود بن زامل من الحسا.
١٠٠٠	استولى الترك على الحسا.
١٠١٥	ظهر الشريف حسن غازيًا نجد، وفيها عمرت الصفرات من منطقة المحمل.
١٠٧٩	قتل رميزان، وعمرت رغبة من منطقة أهل وعمرت ثادق.
١٠٨٠	استولى بنو خالد على الأحساء والقطيف.
١٠٩٧	غزو الشريف أحمد بن زيد لنجد.
١١٠١	عمرت القرينة من أعمال الشعيب.
١١١٥	وُلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن إدريس بن علي بن محمد بن علوي بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن ماكان بن عدي بن عبد مناة بن تميم.
١٠٤٥	عمرت حريملا من منطقة الشعيب، وهي مرحلتان عن الرياض.
١١٤٠	عمرت الخبرا من بلاد القصيم.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١١٥٥	كانت [. . .][1].
١١٥٨	رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.
١١٧٧	ملك محمد بن سعود بعض بلدان سدير.
١١٨٢	عمرت البكيرية من بلاد القصيم.
١١٨٧	شُرِّد دهام بن دواس من العارض إلى الحسا خوفاً من عبد العزيز بن سعود.
١١٩٣	غزا سعود بن عبد العزيز بلد حرمة وملكها، وخرج أهلها إلى بلدة الزبير.
١٢٠٠	توفي حميدان الشويعر، الشاعر المشهور.
١٢٦٠	توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية.
١٢١٦	وُلد قاسم بن ثاني.
١٢١٧	استولى سعود بن عبد العزيز على بلد الحساين.
١٢٢٠	مبايعة أهل الحجاز لسعود بن عبد العزيز.
١٢٢٥	استيلاء سعود على جميع بلدان غير مسقط.
١٢٢٦	خروج طوسون بن محمد بجيشه من مكة إلى نجد.

(١) بياض في الأصل قدر سطر.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٢٧	قُبض على عثمان المضايفي وأُرسل إلى مصر، ومنها إلى الآستانة، حيث قُتل فيها.
١٢٢٩	توفي سعود، وتولى ابنه عبد الله رحمه الله.
١٢٣٠	توفي عبد الله بن سعود رحمه الله، وفيها مناخ الحجناوي.
١٢٣١	خروج إبراهيم باشا غازيًا من مصر لآل سعود.
١٢٣٢	حصار الدرعية، وهدمها وإرسال آل سعود إلى مصر.
	وفيها انهزم الماوية.
١٢٣٤	أخذ محمد بن عريعر الخالدي الأحساء من الترك.
١٢٣٦	خروج حسين بك إلى نجد.
١٢٤٠	إمارة عبد الله بن علي رشيد على حائل ومعه أخوه عبيّد، واستيلاء تركي بن سعود على الرياض وإخراجه من كان بها من الترك.
	وفيها توفي محسن بن عثمان الهزاني، الشاعر.
١٢٤٢	وفاة ابن رحمة بن جار الله.
١٢٤٩	قتل مشاري بن عبد الرحمن خاله تركي بن عبد الله بن سعود.
١٢٥٠	قتل فيصل بن تركي مشاريًا بعد قتل أبيه بأربعين يومًا.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٥٣	خروج إسماعيل باشا من مصر لقتال آل سعود.
١٢٥٤	خروج خرشيد باشا وقبضه لفيصل في الدلم وإرساله إلى مصر.
١٢٥٧	قيام عبد الله بن ثنيان على خالد بن سعود وإخراجه من الرياض.
١٢٥٩	رجع فيصل من مصر.
١٢٦٠	استولى فيصل على الأحساء والقطيف.
١٢٦٣	توفي عبد الله بن علي آل رشيد.
	وفيها خرج محمد بن عون إلى نجد ورجع بعد أن أرضاه فيصل.
١٢٧٦	ضربة عبد الله بن فيصل للعجمان في ملح.
١٢٧٧	انتصار عبد الله بن فيصل على العجمان والمنتفق في المطلاع.
١٢٧٨	بنى عبد الله بن فيصل جامع الأحساء.
١٢٧٩	خروج فيصل إلى أهل عنيزة، وكان الصلح في السنة نفسها.
١٢٨٥	توفي عبد الرحمن بن حسن الشيخ رحمه الله.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٨٢	قُتل طلال بن عبد الله آل رشيد نفسه مختل الشعور.
	وفيها توفي عبد ربه ابن سعد البرّاك في جمادى الأولى.
	وفيها توفي الإمام فيصل بن تركي غفر الله لنا وله.
	وفيها توفي الشيخ العالم الفقيه أبو بطين رحمه الله تعالى.
	وفيها توفي محمد بن بدر وعبد العزيز بن نغيسة.
	رحم الله الجميع.
١٢٨٣	توفي أحمد بن سعد البرّاك يوم عيد الفطر.
	وفيها خروج سعود بن فيصل من الرياض سرًّا، خوفًا من أخيه عبد الله.
١٢٨٤	جرت وقعة المعتلي في رمضان.
١٢٨٥	قتل أولاد طلال بن رشيد عمهم.
	وفيها غزوة ليلى في رجب.
	وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن.
	وفيها توفي تركي بن سعد اليزاني.
١٢٨٧	وقعة جودة في شهر رمضان، وانتصر سعود بن فيصل على أخيه محمد.
١٢٨٨	ظهر سعود على أخيه وفي وقعة البرّة.
	وفيها توفي الشيخ عبد الله بن حسين.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٨٩	وقعة الجزعة.
	وفيها قتل محمد بن عبد الله آل رشيد أولاد أخيه طلال.
١٢٩١	توفي فقيه الأحساء في شهر ذي القعدة.
	وفيها توفي الإمام سعود بن فيصل في ٢٢ ذي الحجة، وبويع أخوه عبد الرحمن بن فيصل.
[illegible]	وقعة خبر في شهر شعبان.
	وفيها توفي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، غفر الله لنا ولهم.
	وفيها قتل مبنا آل صالح أبا الخيل.
	وفيها وقع الصلح بين عبد الله بن فيصل وعيال سعود.
١٢٩٦	خروج محمد بن سعود من الدلم شهر جمادى الأولى.
١٢٩٧	فيها توفي رشيد بن عون.
	وفيها وُلد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن في ٢٩ ذي الحجة.
١٢٩٨	حاصر عبد الله بلدة المجمعة.
١٣٠١	فيها سافر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الهند في طلب العلم، وكتب تاريخًا لسفره في ورقة وجعلها في باطن

كتاب، وفيها:

لاكتساب العلم سافرنا وأرجو
أنه فتح وإقبالٌ [. . .][1]

قلت يا قلبي فأرّخ معمّمًا
نال تاريخي له يُمْنٌ أغر

فلما رآها والده الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى، أعجب بها، فقال مكاتبًا مختتمًا على قافيتها:

يا إلهي لا تخيّب سعيه
أوله التوفيق حقًّا والظفر

واجعل العلم اللدني حظّه
أوله فيه المنزّل والأثر

واعطه رزقًا حلالاً واسعًا
كافيًا حاجاته في ذا النفر

واكفه جميع محذوراته
أيضًا حادثان البرّ والبحر

وفيها توفي الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله.

وفيها وقع أمطار عظيمة دمّرت خصار والقبورية.

(١) كلمة غير مفهومة.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
	وفيها جرت وقعة الحمادة في أم العصافير، انتصر فيها محمد بن رشيد على عبد الله بن فيصل.
١٣٠٢	استولى على نجد محمد بن رشيد.
١٣٠٥	استدعى أهل الرياض محمد بن سعود عمه عبد الله وربط.
	وفيها ظبر محمد بن عبد الله آل رشيد وأخذ الرياض وأخرج عيال سعود منها، ورجع بها إلى البحرين، وقالوا إنه من أراد مركبه من أهل قطر فليشتر منهم أو يحرقها.
١٣١٦	فتنة بين آل سعود بن حسين وبين آل رشيد، وكان الظفر لسعود بن حسين مرتين، الأولى: في مستهل جمادى الأولى، وبعد ذلك تمَّ الصلح بينهما.
١٣١٧	وقعة الصريف بين ابن صباح وابن متعب آل رشيد، وصار الظفر فيه لابن متعب.
١٣١٩	توفي الشاعر المشهور عبد الله بن محمد بن فرج الكويتي.
	وفيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض وقتل عجلان وأخذ الرياض.
	وفيها وقعة حرض بين بني هاجر وآل مرّة، وكان الظفر لآل مرّة.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٣٢٠	مشى عبد العزيز بن متعب آل رشيد ونزل الخرج وأخذ يشحم في نخيلها ويعثوا في زروعها، وركب حينئذٍ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى بني تميم في الحوطة مستنفرًا إياهم على ابن متعب، فنفر معه عدد كبير، وقد علم ابن متعب أنه لا طاقة له بهم، أوقد النيران في الليل وكبّرها يوهم الناس أنه محارب، وهو في الحقيقة هارب، وسرى بجنوده منكسرًا.
	وفيها غلا السعر في الحوطة وما يليها من البلدان حتى بلغ الحب صاع ونصف بريال.
١٣٢١	مشى عبد العزيز بن متعب على الرياض، وقتل عبد الله بن باز وناسًا معه، ورجع ولم يدرك قصاده.
	وفيها نبتت ثرمدا.
	وفيها وقع مطرٌ عظيم دمّر القبورية والعمودية من الحوطة.
١٣٢٢	فتح عنيزة في ٥ محرم.
	وفيها قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن حسين بن جَراد من آل رشيد.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
	وفيها كانت وقعة البكيرية في ربيع أول، ووقعة الشنانة في ٨ [. . .][1].
١٣٢٣	وقعة بعيج بين آل مرّة والعجمان.
١٣٢٤	أخذ أحمد بن ثاني العجمان في الطنان.
	وفيها جرت وقعة روضة مهنا، قتل فيها ابن متعب في ١٨ صفر.
	وفيها قتل عبد العزيز بن متعب آل رشيد، وجرت فتنة بين أهل الحسا والعجمان.
١٣٢٥	وقعة الطرفية ٥ شعبان.
	وفيها خرج غزو من أهل الحوطة [. . .][2] ركب من مطير في العريق موضع قريب من شقرا، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الحوطة عشرة رجال وكان القتل في مطير أكثر.
١٣٢٦	قتل ابن مهنا راعي بريدة أبا الخيل في ٢٠ ربيع الثاني.
	وفيها أخذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سنة ١٦٠٠هـ ألف وستمائة ناقة من إبل بني تميم التي في البرّ مع الردعي، وذلك في صفر.

(١) بياض في الأصل.

(٢) كلمة غير مفهومة.

وفيها وقعت الفتنة بين الهزازنة قتل فيها محماس وأخوه تركي.

١٣٢٧ زحف الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، وحاصر قصر الخزا في شهر رمضان كله وطلب من فيه الأمان على أنفسهم وأعطاهم، فلما تولاهم هدم القصر، وأخذ راشد الدحملي ومعه أناس.

وفيها غلا السعر حتى بلغ الحب صاعًا بريال، والتمر ثلاث وزنات بريال، واسم تلك السنة ساحوت.

١٣٢٨ جرت وقعة هدنية في ٢ جمادى الأولى، وغزا الإمام عبد العزيز بلد الكويت هو وابن صباح على المنتفق سعدون وعربانه، وصار الظفر للمنتفق وأخذوا ما في أيديهم من السلع والسلاح، وسلموا من القتل.

وفيها غزا عبد الله بن قاسم آل ثاني وأخذ العجمان.

وفيها ظهر ذرية سعود بن فيصل من الرياض إلى الأحساء، ثم طلبهم أهل الحوطة وأهل الحريق على قصر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي في الحريق، وهدموه ونزل آل سعود الحريق.

وفيها ظهر الشريف من مكة فصادف سعد بن عبد الرحمن

آل فيصل في وقت القيلولة على دلقان، وأخذ ما معه من الجيش.

وفيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، حينئذ خرج آل سعود من الحريق منهزمين إلى الحوطة، واحتل الإمام الحريق وأخذ جميع ما فيه من الزاد والمتاع، وصالح أهل الحوطة، ومشى على الأفلاج، فهدم قصور آل عمار، وطلب منهم مبالغ نكالاً وأخذ سلاحيهم، فبذلوا له ما طلبه، وقبض الإمام على عبد العزيز الهزاني ومعه ثمانية رجال خارجون عن طاعته، فقتلهم كلهم ضربًا بالسيف.

١٣٢٩ غزا الإمام عبد العزيز الحسا، ونزل بالرقيقة مدة شهر، وقتل تركي بن عبد العزيز آل سعود، وبعد قتله اصطلح هو والعجمان، وعاد الإمام إلى العارض.

وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ٢٤ ذي الحجة، رحمه الله.

١٣٣٠ فيها أسست أول هجرة، وهي الأرطاوية لمطير شرقي بريدة، وفيها ترك قاسم البدو [. . .][١] أهل قطر ويسمونها سنة الخلفة، والسبب في ذلك أنهم كدّروا

(١) كلمة غير مفهومة.

خاطر قاسم، كل ينبغي الشيخة لما عجز قاسم وكلّ أراد الإمارة من أولاد قاسم وأولاد أحمد.

١٣٣١ فيها مشى الإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى الأحساء ونزل في ٥ شهر جمادى أولى قريبًا من البلد، فلما مضى ست ساعات من الليل مضى في خمسين رجلاً من جنده ودخل الكوت، وقبض على من فيه من العسكر وأرسلهم إلى البحرين ليعبروا منه إلى أهلهم.

وفيها توفي قاسم بن ثاني.

١٣٣٢ فيها توفي الوالد مطلق بن صالح مؤسس هذا التاريخ، ولتمام الرغبة في هذا التاريخ استحسنت أن أتمم رغبة الوالد بكتابة الوقائع والحوادث، وفقني الله إلى كل خير وصلاح.

١٣٣٣ فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل فالتقى سعود بن عبد العزيز آل رشيد على ماء يسمى جراب، وفيه كانت الوقعة، وصار الظفر فيها لسعود بن عبد العزيز، وانهزم الإمام عبد العزيز بن فيصل وجنوده، وقتل من قومه خلق كثير، ومن بعدها اصطلحوا وانكفوا، والوقعة حصلت في ٧ ربيع أول.

وفيها سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الأحساء

فلما وصله حاصره العجمان مدة ست أشهر وخرج عليهم الإمام في الليلة العاشرة من شهر شعبان بجنوده الذي معه من أهل نجد وأهل الأحساء إلاَّ أقلهم، فالتقى هو والعجمان على كنزان، فصار الظفر لهم عليه، وقُتلوا مقتلة عظيمة، وأكثر القتلى من أهل الأحساء مقدار سبعمائة رجل من أهل الهفوف وقراها، وقتل من أهل نجد رجال، وليسوا بكثير منهم سعد بن عبد الرحمن آل فيصل ومن بعد هذه الهزيمة لم تزل الغزاة على الإمام تتتالى عليه القبائل تتوالى محمد بن عبد الرحمن آل فيصل، ومن معه وأهل الحوطة بنو تميم ومن معهم، وقحطان والأرطون أهل الأرطاوية، وبنو هاجر، وابن صباح، وفي كل يوم، والحرب بينهم سجال، والكل من صاحبه ينال، ويقتل من هؤلاء رجال ومن هؤلاء رجال.

فلما أراد الله لهم الذل الشنيع وللإمام العز الرفيع المنيع، خرج إليهم بقومه جميع، وسدّ الله أفكاره، بأن ألهمه أن يركب عليهم المدفع فوق جبل القارة، فلما أخذ فيهم وأملى لهم وآهليهم ورمى عليهم من الأطواب قدر ستين، والضرب فيهم مكين، علموا حينئذٍ أنه ليس لهم في الدار قرار، وأن لا ملجأ لهم سوى الفرار، وباء أولئك الأشرار

	بالذل والصغار، ولم يخرجوا من الحسا إلاّ حمل منهم دحار على أهل التويتير الأقصى، وذلك أنهم لما تحققوا الفرار أوقدوا في نخيلهم النار.
	ونقل عبد الله بن فيصل إلى الجبل ثم بعد ذلك خرج عليهم سالم بن سبهان وذبح محمدًا وعبد الله وسعد ابني سعود بن فيصل، وفيها قتل عبد الله بن سعود محمد الهندي ساكن السليمة.
١٣٠٧	توفي الإمام عبد الله بن فيصل ووقع فيها أمطار وسيول وظهر وباء عظيم لم يذكر مثله. وفيه ذُبح علي بن قاسم آل ثاني الملقب جوعان قتله أهل عمان.
١٣٠٨	غزا قاسم أهل عمان ثأرًا لابنه جوعان، وقتلهم في خنور مقتلة عظيمة، قدّر ما قتل من أهل عمان ثلاثمائة رجل.
١٣١٢	جاء العسكر إلى قصر أميرهم الوالي وقابوا أهل قطر اسمه بالداوة، وحاربهم وأخذ كبارهم، ومنهم أحمد بن ثاني وحسن من بخيت وآل سالم وعبد الله بن علي آل عطية، وأحمد بن رمثة، وخالد بن عبد الله من السودان، وبعض العساكر في مركب دخاني، وبعضهم من الحساء على الإبل والخيل، وجرت الوقعة بينهم وبين أهل الجيسى

[. . .][1] وخيل العسكر ونصر الله أهل قطر وقدر من قتل منهم ثلاثمائة تقريبًا. وتحصن منهم [. . .][2] في القلعة المعروفة لهم من[. . .][3] وهي اليوم منزل عبد الله بن قاسم وحاصرهم أهل قطر طمعًا في تسليم أسراهم الذين في المركب، وتم الصلح عليهم وأطلقوهم جميعًا[. . .][4] إلاّ عبد الله بن علي آل عطية.

١٣١٥ توفي محمد بن رشيد، وفيها جرت وقعة الزبارة من بلاد قطر الشمالية وسببها أنّ رجلاً من بني علي يقال له سلطان بن سلامة جرى بينه وبين آل خليفة أهل البحرين بعض ما يكون من الشحناء، فخرج من البحرين محاربًا ونزل الزبارة المعروفة، واستغاث ابن ثاني على أهل البحرين وساعد قاسم بعض أهل قطر عازمين على وصول البحرين، فلما تحقق لدى أهل البحرين قصد ابن سلامة وقاسم استعان بالنصارى وأتى بهم الزبارة ورمى مركب النصارى فيها، ورمى وضرب بمدافعه، وأخذ مراكب أهل قطر.

(١) بياض في الأصل.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) كلمة غير مفهومة.
(٤) كلمة غير مفهومة.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٣٣٤	فيها توفي مبارك بن صباح صاحب الكويت وفيها جرت وقعة المبرّز بين آل مرّة وبني هاجر، وصار الظفر فيها لآل مرة على بني هاجر، ومع ذلك أن بني هاجر معهم غيرهم من مطير وبني خالد والعوازم، وآل مرة حين الوقعة ما معهم من العربان أحد، وبعد هذه الوقعة أخذ الإمام آل مرة على التامتين، بسبب أنهم همّوا باستلحاق العجمان على البلد ليكونوا هم وإياهم جندًا واحدًا ولا يحيق المكر السيِّء إلاَّ بأهله.
١٣٣٥	جاء فيها سيل عظيم هدم دكاكين أهل الدوحة في قطر وبيوتهم وفيها توفي إبراهيم بن عيسى الشثري غفر الله لنا وله، آمين.
١٣٣٦	فيها توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك العالم الخبير غفر الله له.
١٣٣٧	فيها نزل بالمسلمين مرضى توفي منهم خلق كثير في جميع البلدان وعامته في النساء والصبيان، وتوفي خلق كثير لا يحصون غفر الله لنا ولهم أجمعين، آمين. وفي تلك السنة توفي فيها تركي بن عبد العزيز وكان رجلاً مشهورًا بالخير ومحبوب. وفي تلك السنة، ٢٥ شهر شعبان: جرت وقعة تربة،

وذلك أنه أخذ أبناء الشريف حسين المدينة المنورة من أيدي دولة السلطان وكان بها إذْ ذاك عسكر كثير، رئيسهم فخري باشا، وكان ذا صولة وشجاعة، وأخرج من كان بها من العرب، وجعل مكانهم عسكر، فلما انقطع المدد عنه صالح أبناء الشريف حسين وخلا لهم البلد والذخائر، فلما استوطن الشريف عبد الله بن حسين المدينة خرج منها محاربًا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وللإخوان، وجعل مكة عن يمينه من الحرة، واجتمع بأبيه في عنيزة ثم أقبل بكيده وحدّه وحديده حتى نزل بحضن جبل البقوم، وكان الإمام أعزه الله قد أذكى عليه العيون بعد أخذه المدينة، ولكن لا يعلم أين توجه.

وفيها ولتحققه خرج غازيًا من الرياض قاصدًا طرفه، وأمّر على المسلمين بالجهاد عمومًا من غير تعيين، ولما أتى الرويضة المعروفة هناك أقام وضرب بها الخيام، وأمر الأمداد أنْ تمد خالد بن منصور حرسه فسمعوا الإخوان مقاله وامتثلوا أمره، وما قاله، واجتمع عند خالد كل بطل مجالد فاشتد حينئذٍ عزمه بالنهوض إلى الخرمة، وأمر فيهم أمراء، وأمرهم ألا يبدؤوه بحرب إلاّ إن قدم عليهم فالحرب منهم وإليهم، فامتثلوا أمر الأمير وسار إلى

الخرمة بالتبدير، وكان في تربة سرية للإخوان ولم يعلموا أن أهل تربة فيهم من الخوية، وذلك أنهم كاتبوا الشريف سرًا ليأتي إليهم فأتاهم ونزل عليهم فلما تحققوا الإخوان من أهل تربة الخيانة خرجوا مختفين وتعلق بهم رجال من أهل البلد مدينين، فلما نزل الشريف على أهل تربة الغدرة استحل دماء أهلها وأموالهم، وفعل الأفاعيل المنكرة وجمع له نساء محصنات كثيرات، وأراد إرسالهم إلى مكة كأنهم سبي.

وكان الإمام قد أرسل له رجلاً يقال له (صيتان) مع رجال، فأرسلهم الشريف للإمام مخادعة، فلما رأى صيتان ما فعل الشريف بالمسلمين أقبل إلى الإخوان في الخرمة وأخبرهم بالمنكرات التي رآها وبكى عندهم، وقال: الله الله. وقال: يا أخواتي أفعاله عون لكم عليهم، ومن فعل هكذا فالله غاضب عليه، وكائن ممن فعل هكذا وطمعه قمعه، ومن كان مع الله كان الله معه، فلما تحقق الأخوان أفعاله القبيحة شمروا إلى حربه بنية صحيحة، وسألوا من مولاهم العون عليه ونهضوا قاصدين إليه إلى أن وصلوا تربة آخر الليل بالرجل وبالخيل، وهجدوه وقت طلوع فجران بقية خمس من شعبان، وأحاطوا به من كل جانب يقتلون

ويسلبون، ولم تغني عنهم مدافعهم ومكائنهم وأسلحتهم شيئًا بل قتلوا مسلسلين في مدافعهم ومكائنهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ما يكاد يعرف لها قيمة، وحرز من قتل منهم فكانوا تسعة آلاف رجل، ونصر الله دينه وسعد من كان مولاه عونيه، والحمد لله رب العالمين.

١٣٣٨ فيها حصل الاستيلاء على عسير في شوال، وفيها توفي الأمير حسن بن رشيد رحمه الله تعالى، وفي آخرها توفي قاضي الأحساء الشيخ عيسى بن عكاس رحمه الله تعالى.

١٣٣٩ فيها جرت رفعة الجهراء في ٢٦ محرم، وفيها توفي زيد بن عيسى الزير، راعي الدلم.

وفيها توفي عالم الفرائض في جزيرة نجد عبد الله بن راشد من أهل منفوحة رحمه الله تعالى، وفيها توفي العالم الفاضل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في ١٥ ربيع الثاني رحمه الله تعالى، آمين.

١٣٤٠ فيها فتح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الجبل وأعمالها من القرى إلى حائل عاصمة [. . .][1] في ٢٩ صفر.

(١) كلمة غير مفهومة.

وفيها وفد عبد الله بن ثاني آل قاسم على الإمام عبد العزيز وألقاه في الحسا.

وفيها أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على جميع من اقتدر من رعيته بالنهوض عمومًا إلى أبها وأن لا يتخلف إلاَّ من عذره الله ومع ذلك خص على كل أمير بلد بنفسه بالجهاد، وامتثلوا الجميع ما منهم أراد، وركب كل أمير وأهل قريته، وجعل الأمير على الجميع ابنه فيصل بن عبد العزيز أدام الله عزهم ومجدهم، وسار إلى أن ألقى بجيشه بيشة، ونزلوا منها بأسفل الوادي، فبينما هم كذلك إذا برسولٍ من ابن ثنيان يستعجلهم عن التمادي ويخبرهم بأن عايظ من آل عايض محاصرهم في أبها ومعه جنود غلاظ من بني شهر وشيران، ومن بعد هذا الخبر نهضت عليهم الجنود وأرفضت التواني وساروا إليهم بلا تهاون حتى صبّحوا الرواشن، ونزل بها فيصل وبعث إليهم من الإخوان أشباه الضراغم، أهل الغطغط أهل آل سالم وأهل رنية والرين، وأزال الله عن قلوبهم الرين، ومنحهم جميعًا الزين، وصبّحوهم وقتلوا منهم قريبًا من خمسمائة رجل، وأخذوا ما معهم من السلاح والرحلة وجعلوه في الغنيمة، وأثر على ديرة ابن عميرة وأحرقوا نخيلهم

وقصورهم، فالحمد لله على نعمته العميمة العظيمة.

وارتحلوا قاصدين بلد ابن هشبل فخرج إليهم قبل أن يصلوها منهم رجل، وقال: نحن محسوبون من جندكم، ولنا أمل عندكم أن تعطونا على بلدنا الأمان، وأن تجعلونا لكم من الأعوان، فأعطاهم فيصل أعزه الله أملهم وأمنهم على بلدهم، وأزال خجلهم ووجلهم وأمهلهم فحين أَلِفُوا البلد، بلد ابن هشبل، إذا هم بالبشير من ابن عفيصان في عجل بفتح تنتمة، وأنه تولاها، ومن أهلها أخلاها.

والسبب في ذلك أن محمد بن عايض مشى على ابن عفيصان، وفي نهار الثلاثين من شهر عاشوراء (أي محرم) التقى الجمعان وتبارزت الأقران وتبين الشجعان، وقتل يومئذٍ من قوم ابن عايض مائتا رجل، واجتمعت شرائدهم في الخميس وطردتهم الخيل إلى حجلا، واستولوا المسلمين على البلدتين خميس وحجلا، أما خميس فسلمت طائعة، وأما حجلا فعصت وأحرقت زروعها وهدمت ربوعها، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

وألفى محمد بن عايض أبها على أخيه حسن، وقد طار

قلبه ممّا رأى من الزلازل والمحن والأوجال عليهم والفتن، وقال: اسمع مني نصيحة بينة صحيحة السمع والطاعة لك أولى من الذل والفضيحة، فلم ينصح له أخاه فيما توخّاه، فلما كان في اليوم الثاني خرج هاربًا من أبها، وإلى حرملة كان المنتهى، فحينئذٍ ارتحل فيصل بالأجناد ونزلوا وسط البلاد، وتمكنوا من قصورها ورتبوا منها جميع أمورها، وتمنى حسن بعد نصح الناصح الأمان، ولم يكن له إلاّ الخذلان، ثم بعد ذلك أتت جميع قبائل عسير وبني مالك وبني مغيد وبني شبر وشهران، وطلبوا على أنفسهم الأمان وعاهدوا فيصل عهدًا لا يخان والحمد لله المالك الديّان.

١٣٤١ فيها توفي عبد العزيز بن أحمد آل الشيخ غفر الله لنا وله جميع الخطايا والذنوب، وكان رحمه الله من حملة القرآن بكّاءًا عند تلاوته فقيهًا في دينه واعظًا وناصحًا لإخوانه المسلمين جمعنا الله به في جنات النعيم آمين.

وفيها حصلت فتنة في شهر رمضان بين أهل نجد الذين في البحرين والعجم، وصار الظفر فيها للعرب، وقُتل من العجم خلق كثير لا يحصون، ولم يُقتل من العرب إلاّ أربعة عشر رجلاً.

١٣٤٢ فيها عزلت النصارى [الإنكليز] عيسى بن علي آل خليفة من إمارة البحرين، وفيها انتقلت الدواسر أهل البديع من البحرين إلى الدمّام في القطيف خوفًا من ولاية النصارى الانكليز عليهم، ورغبةً في ولاية المسلمين، فركبوا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل طالبين منه أرضًا مما يلي البحر ينزلونها على الدوام ويصيرون من رعايا أمراء المسلمين، فأعطاهم الإمام أعزه الله أرضًا من القطيف تسمى الدمّام وأعطاهم سعف نخيل القطيف كله ذلك العام، وألف جونية أرز، وألف قلة تمر، وأكرمهم غاية الإكرام بسبب رغبتهم في دولة الإسلام ونفورهم من دولة الأصنام وفيها توفي محمد بن حمد آل سعود بن حسين المكنى بأبي شيبة التميمي غفر الله لنا وله آمين، وذلك في ١٥ شوال.

وفيها توفي عبد الله بن الشيخ حمد بن عتيق غفر لنا وله.

١٣٤٣ فيها فتح الطائف في ٧ صفر.

وفيها فتح الله مكة المكرمة شرفها الله تعالى في ١٨ ربيع الأولى على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، وكان فتحها من أيسر الفتوحات وأشرفها ولم يكن فيه بحمد الله ذي الجلال سفك دماء ولا قتال، ولما دخلها

الإمام أعزه الله وذلك يوم الخميس من ليلة الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى، ولما بلغ سلطان العرب، مكان المسد بين جبل حرا وجبل ثقبة، وأصوات الملبين من ركبه تجاوب أصداؤها في الفضاء، ولما بلغوا موقفهم ذاك نادى مناديهم فأناخوا وهم محرمين، ثم امتطى عظمة السلطان وحاشيته خيولهم وساروا بين السرادقات التي نصبت في الأبطح، وزادت بالأنوار ابتهاجًا بمقدم هذا الزعيم العربي العظيم، ولما بلغت الخيول قريبًا من المسعى ترجّل السلطان ومن معهم وساروا إلى الحرم من باب السلام، فدخلوا بخشوع وهيبة واحترام، فطافوا ثم صلوا في مقام إبراهيم، وخرجوا للمسعى بين الصفا والمروة مشيًا على الأقدام، ثم إلى منزل آل تباحة حيث كان الناس بانتظاره فيه، فدخل البيت وحل إحرامه ثم سار إلى المخيم استعراض الخيل.

وفي الصباح كنت ترى جموع الجند من الإخوان قد ملأت سهل الأبطح تنتظر خروج الإمام لرؤيته والسلام عليه وكذلك جموع أهل مكة من أهل النعم والوجهاء والتجار تنتظر في السرادقات المنصوبة رئيس الموكب السلطاني، فاستعرض في الأبطح قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم

يعدون، وكل واحد منهم يصيح: أنا خيال التوحيد أنجو من طاع الله، ويضرب برصاصة في الفضا. ولما انتهت الخيالة تقدم الركب قليلاً حتى صار على بعد بضعة أمتار عن السرادقات.

ســـلام الإخـوان

أناخ الإمام راحلته وترجّل فأحاط به الإخوان من كل جانب، وأقبلوا عليه يهنّؤونه بالسلامة وكثير منهم لم يره من قبل، فكنتَ ترى ما فيه من دامعة تخر فرحًا وسرورًا برؤياه، وجوههم مستبشرة بطالعة البهية، فمنهم من كان يصافحه بيده، وقيل: منهم من كان يكتفي بهذا بل كانوا يهجمون على رأسه فيقبلون أنفه الحمي وجبهة الأسد، وهو بين هذه الجموع المزدحمة حوله باشّ الوجه يحتمل هذا الازدحام برضى وسرور، وكنتى تلقى الواحد من هؤلاء الإخوان يقبل السلطان من جهة، ثم يذهب ويعود إليه من جهة أخرى فيقبله، ولم يستطيع الإمام أن يقطع خمسة عشر مترًا إلى السرادق بأقل من نصف ساعة.

ســـلام الأهليين

ولما دخل السرادق أذن للوفود الأهليين بالدخول عليه فتدموا عليه في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبي أمين

مفتاح بيت الله الحرام، فتقدم وحمد الله للإمام لوصوله بالسلامة، ثم قدم الناس وكان يعرّفه بهم الشيخ بني شيبة واحدًا واحدًا، وكلهم يصافحهم بيده، ولم يشأ أن يقبّلوا يده، وقال: إنّ المصافحة من عادات العرب ومن فعل الصحابة مع الرسول ﷺ، ومع بعضهم بعضًا، وعادات تقبيل اليد جاءتنا عن الأعاجم، وقد كان الزحام في السرادق على حبه شديد والناس كلهم وقوف ينظرون والإمام يحدثهم بأحاديث كانت تسحر الألباب، لأن الجميع يستشعرون الإخلاص بقائلها، ويشعرون أنه يخرجها من قلبه، وكم كنت ترى الدموع تسيل عند سماع تلك الأقوال العذبة، وبعد أن أتم الإمام هذه الأقوال طلب شيخ بني شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام في وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذي ذكره في السرادقات، فضرب بالهمام له الموعد في الغد يوم السبت، وانصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

والذي قدم هيت السلطان خلق كثير من آل بيته الطيبين ومن العلماء الأفاضل، وفي مقدمتهم الأمير محمد بن عبد الرحمن أكبر إخوة السلطان، والأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخوه أيضًا، وولده الأمير محمد، والأمير خالد.

وقد ضاق نطاق هذا العدد من ذكر من قدم معه من الرجال المعروفين أمراء جيشه وقواده، كما ضاق عن ذكر بعض أخبار الرحلة السلطانية من الرياض إلى أم القرى.

خطاب عَظَمة السلطان

وبعد ذلك أقبل على الناس بوجهه الباسم الطليق، فقال ما لخّصه فيما يلي آداب القرآن: إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن ولم يترك شيئًا يؤدي لتأديبنا إلا ذكره في كتابه، ولقد كان رسول الله ﷺ الذي من أحبه فقد أحب الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد ﷺ، ولا أظن رجلاً عنده ذرّة من عقل وعرف ما جاء في الكتاب الكريم من الآداب العالية إلا قدّر هذه الآداب حق قدرها، ورأى أن الخير كله في اتّباع هذا الهدى الحكيم، ومع ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أعطى الله الناس أمورًا وسلّط عليهم أحوالاً، فكلٌّ يعمل لما هو موفّق إليه، ليميّز الله الخبيث من الطيب، وليبلوكم أيكم أحسن عملاً، قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ١٤]، وتتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماح أهوائهم، وما جاءت

الرسل إلا ليبيّنوا للناس طريقًا حتى يسيروا عليها ويحذّروهم من الطرق الشيطانية فيبتعدوا عنها، وأنتم تعلمون أن رسولنا ونبيّنا محمد ﷺ ما جاء إلا ليدلّنا على طريق الخير ويبيّن لنا السبيل الأقوم.

جاء الرسول ﷺ بهديه فتقبّله الناس وعملوا به ولكنكم تعلمون أن الزمان طويل، وأن الأهواء قد لعبت، ولولا أن الله قد حفظ كتابه ودينه لما وجدنا هدي الرسول ﷺ الذي جاءنا به شيئًا، ولكن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هي البقاع التي يُقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله وعمل به، وهذا ثابت محقق، فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب لما بُعث رسول الله ﷺ منهم، وهل في البلاد أفضل من مكة المكرمة؟ ولو لم تكن كذلك لما كان بيت الله فيها، ولما انشاع للرسول ﷺ الإسلام فيها، وليس كذلك، ولم يقاتل الرسول ﷺ قريشًا وهم أهله وأقرباؤه، ولم يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة

المنورة، أو لم يقاتل من كان بمكة المكرمة نعم هكذا، وذلك لأن قريشًا عصوا الله وأعرضوا عن الحق ولم يشرف بلال الحبشي وسلمان الفارسي بالإسلام، والأول عبد حبشي والآخر رجل فارسي، ولم يذكر أبو لهب وأبو جهل بالكفر، وهم عمّان رسول الله ﷺ، فالشرف ليس بالحسب والنسب، وإنما هو بالعمل الصالح، نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد، وما عمل فيه من الأعمال الحميدة يضاعف الله أجرها، وما عمل فيه من السيئات يضاعف وزرها، ونتمنى للجميع في هذا البيت وجواره من أهله وممن جاوره أن يهدي الله قلوبهم للإيمان والعمل الصالح، فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا وعلموا الحقائق استفادوا فأفادوا المسلمين عامة، إن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقد عظم العرب من في الجاهلية، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة المكرمة ظالم صيانة لهذا الشريف أن يقع الظلم فيه، وأولئك كانوا على الشرك والضلالة، فهل يليق بنا، ونحن مسلمون، أن نقر فيه ظلمًا أو نتعدّى فيه حدود الله، دين الله واحد، إن العقائد التي جاء بها الأنبياء

من قبل ذات أصل واحد وهي إخلاص العبادة لله وحده، وينحصر ذلك في قول لا إله إلا الله فلفظ إلا الله معناه إثبات العبادة لله وحده، فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنيًا على هذا الأساس فيو باطل. قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، فدلت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفي لها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

والله وبالله وتالله ورب هذا البيت، والمقدَّر كائن، لقد كان من أحب الأمور عندي أن الحسين بن علي في هذا البيت المبارك يقم شرع الله، ولا يصل إلا بآدتنا من الجود، وإنني وقد أفد عليه من الوافدين أحب أقبل على يده وأساعده على جميع الأمور، على كل شيء يريده، ولكن هكذا شاءت إرادة الله، ولو لم يلحق الأمراء الأديان والنفوس لما قدمنا على ما قدمنا عليه، فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا وتوزيعها، وأصر عليه، وأخذ يعمل له، وهذه جريدة «القبلة» عندكم تعرّفكم عن نواياه بنا، فإذا كان الحسين أتى هذه الديار طورًا من قبل الترك، وقام

فيها، ثم خلع طاعتهم فنحن في ديارنا لم يؤمرنا غير سيوفنا واتّباع ما أمر الله به، إن هذا المحل ليس الذي يبحث [. . .][1] فيه بالسياسة، و [. . .][2] بما كان يسعى له الحسين حتى اضطررنا لأن نقوم بما فتن به نحوه من الأعمال ما يطلبه ويرجوه.

وصلنا لهذا الحد والحمد لله، ولا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، إخلاص العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها، وليس عندنا إنما يتعلق بحقيقة معتقدنا غير ما رأيتموه في الهداية السنية، وقد بعثتُ لكم بنسختين منها، والذي أبتغيه في هذا الرياض هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ في الأمور الأصلية، أما في الأمور الفرعية الأخرى فاختان الأئمة فيها رحمه وللكلام في هذا طويل.

والآن أنا بذمّتكم وأنتم بذمّتي، وأنا منكم وأنتم مني، والكلام غير الصحيح لا يليق في هذا المقام، وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين يديكم، فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب الله فردونا عنه، وما أشكل عليكم منها فاسألونا عنه، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله، وما جاء في كتب الحديث

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

السنة ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

إننا لم نطع ابن عبد الوهاب ولا غيره إلاّ مما أيّدوه من كتاب الله وسنّة نبيّه محمد ﷺ، أما أحكامنا فنسير فيها طبق ما اجتهد فيه الإمام أحمد بن حنبل ما كان منه من دحض الأكاذيب قد شاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا، وشنّعوا علينا من قبل، وكذلك فعل من جاء بعدهم وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذّبوه عنا، إننا لا نصلي على محمد وإنا نعد الصلاة على محمد ﷺ شركًا بالله، نعوذ بالله من ذلك، وليست الصلاة على محمد ﷺ ركنًا من أركان الصلاة، وأنها لا تتم بغيرها، ويقول: إننا ننكر شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، معاذ الله أن نقول هذا، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبيّنا محمد ﷺ، نقول: اللّهمّ شفّع فينا نبيّنا محمد ﷺ ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير، نقول: اللهم اجعله فرطًا لأبويه ولا نطلب الشفاعة من الطفل، أما محبة الأولياء والصالحين فمن ذا الذي يغضبهم منا، ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتباع سنّتهم في التقوى، ومن منهم أولئك

الأولياء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[الحج: ٤١]، فهؤلاء الذين نحبّهم ونقتفي آثارهم، ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدونها لأنفسهم ولا يريدها لهم الله، هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي هداني الله به، فإن كان عندكم ما ينقضه في كتاب أو سنّة فأتونا به لنرجع عنه.

فتعالوا لكتاب الله، فإن كان هذا مقبول عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده، فقالت الأصوات: كلنا نبايع، كلنا نبايع، فقال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم أصوات ما عندنا غير هذا، ثم قال: أعيذكم بالله من التقية فلا تكتموا علينا شيئًا، وكانت قد دنت ساعة العصر فأذن الإمام الشيخ عبد الله بن حسن بوقت الصلاة وطلب تأجيل البحث لاجتماع آخر.

فقال الشيخ حبيب الله الشنقيطي: إذا أردنا المناظرة في بعض المسائل مع علماء نجد فيقتضي أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لبا ولا يزعل. فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب الله فلا أزعل في شيء.

ثم انفض المجلس والاجتماع على أن يجتمع نخبة علماء نجد مع نخبة علماء مكة للتفاهم والتعارف، ولما أراد الإمام السير إلى الحرم قال له الشنقيطي: إن أمور البدع في الدين كنا نحذر الناس عنها في دروسنا، ولكن الأمر ليس بيدنا لنزجرهم عنها، فقال له الإمام: إننا خدام لطلبة العلم، وكلما أفتونا به أنفذناه على وجهه، فهم المسؤولون والمبيِّنون ونحن المنفِّذون، وبذلك انفرط عقد الاجتماع وذهب الناس لصلاتهم.

مناظرة العلماء

ذكرنا أن علماء نجد، علماء البلد الحرام، طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض، يشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، وقد اجتمعوا للمداولة في ذلك الصباح يوم الإثنين من هذا الأسبوع، فدار الحوار بينهم في المسائل الأصولية من العقائد ولم يتخلفوا في أصل واحد من أصولها، ووقع الجدال في المسائل الفرعية ثم اتفقوا على نشر البيان الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

من علماء حرم الله الشريف وأئمته الشيخ محمد حبيب الله

الشنقيطي، والشيخ عمر با جنيد أبي بكر، والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ حسين بن سعيد، ومحمد بن سعيد عبد الغني، والشيخ حسين مفتي المالكية، والشيخ عبد الله حمدوا، والشيخ عبد الستار، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبد الرحمن الزواري، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية وملوكهم وأمرائهم، أما بعد:

فقد اجتمعنا، نحن المذكورون، مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه الله، وهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الوهاب بن زاحم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل.

بمكفر ينقض إسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي، أنه يكون كافرًا بذلك يستتاب ثلاثًا، فإن تاب وإلّا قتل.

ومنها من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضرر أو يقربونه إلى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله.

ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاَّ الله، إن ذلك شرك فإن الشفاعة ملك الله، ولا تُطلب إلا منه، ولا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وهو لا يرضى إلا التوحيد والإخلاص.

ومنها تحريم البناء على القبور وسراجها، وتحريم الصلاة عندها إن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

ومنها أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حرامًا.

ومنها أنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة، ولا الأمانة، ولا النبي ﷺ ولا غير ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء،

فاتفقت العقيدة بيننا ومعاشر علماء الحرم الشريف، وبين إخواننا علماء أهل نجد. نسأل الله أن يوفّق الجميع لما يحبّه ويرضاه، آمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وسلّم.

توازيع من الإمام لسن في مكة المكرمة ونواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادية بأن يجتمعوا يوم الإثنين، فلما اجتمعوا قال:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق، ونصلّي ونسلّم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ، أما بعد:

فلم يقدم [...][1] من ديارنا إليكم إلا لانتصار لدين الله الذي انتهكت محارمه ودفع الشرور كان يكيدها لنا، ولديارنا نستبدي بالأمر فيكم قبلنا، وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلّغنا حرم الله نوسع لكم الخطّة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع، فنقول:

أوّلاً: سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من

(١) كلمة غير مفهومة.

أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة، وهم الحسين وأنجاله وأذنابهم.

ثانيًا: سنجعل الأمير في هذه البلاد المقدسة بعد هذه الشورى بين المسلمين.

وقد أبرق لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرِّر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطيرة.

ثالثًا: أن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله، وما جاء به رسول الله ﷺ، وما أقرَّه العلماء الإسلاميون الأعلام بطريق أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب الله ولا سنّة نبيّه ﷺ، فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ولا يحرم غير ما حرم الله.

رابعًا: كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذو رواتب معيّن فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئًا إلا رجلاً أقام عليه الناس الحجة، أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له قبل، وكذلك من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئًا.

خامسًا: لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا القوي الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا يقبل فيها شفاعة، فمن التزم حدود الله ولم يعتديها فأولئك من الآمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه، ولا يلومنّ إلا أنفسهم، والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وذلك في ١٢ جمادى الأولى.

وفيها أيضًا ممن وفد على الإمام في مخيمه وفد من حرب المقيمين بين رابغ وجدة، وفي قادتهم ابن حمادي، وابن جاسم، وسليمان النتاف، والمصباحي، وعطية بن عبد العزيز، وصالح بن عجب، وحظيظ بن ختيرش، وعبد الله بن محمد، والشريف عبد الله بن عبيد، ومبارك بن مبارك بن سليم، وقدّموا طاعتهم للإمام عبد العزيز وعاهدوه على السمع والطاعة، وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، وأنْ يحموا الطريق بين جدة ورابغ، وأقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم بعد أن أمنهم الإمام على ما عندهم من رابغ.

وفد على الإمام ابن مبيريك صاحب رابغ بكرر عرض

طاعته، وقد اتبع هذا الساحل إلى البلاد التي قد أنقذت من يد الحسين.

كتاب الإمام إلى أهل جدة بما هو

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى كافة أهالي جدة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلا بد أنْ أبلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد بدا رغبته وعدم رضاه عن عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده، وإننا أحباء في سيادة الإسلام وحقنًا للدماء، ونعرض عليكم أنكم في عبد الله وأمانه على أموالكم وأنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة المكرمة، وبالنظر لوجود الأمير علي بيك وخروجه على الرأي الإسلامي، فإننا نعرض عليكم الخروج من البلدة والإقامة في مكان معين، والقدوم إلى مكة سلامةً لأرواحكم وأموالكم والضغط على الشريف علي بن الحسين وإخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور وموالاته فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي وتَبِعَةُ ما يقع من الحوادث ما تكون على المتسبب.

وقفة صفان

بطن تيامة من أرض الحجاز، وتمد ديارهم إلى المدينة

المنورة وما جاورها، ولقد كانت هذه القبائل في كل موسم من مواسم الحج تؤذي حجاج بيت الله الحرام، فتأخذ منهم الخراج وتقطع الأسبال، وتأخذ من حكومة الحجاز، أموالاً هي أشبه بالأتاوة منها بالعطايا، ولما دخل الجيش النجدي إلى الديار المطهرة أقبل بعض قادتهم يطلبون أن يعطوا ما كان لهم من قبل، وهم ينوون التمادي في غيهم، فأجابهم قود الجند أن ليس لكم عندنا غير ذمة الإسلام، فإذا دخلتم [. . .][1] في الأمر معنا فأنتم وكافة المسلمين سواء، فلم يرضوا بذلك وذهبوا يقطعون السبل فسارت إليهم سرية من الإخوان قبل عدة أيام صبحتهم في منازلهم، فقاتلتهم حتى فرَّ منهم من فرّ وأخذ منهم من أخذ، واستاق الإخوان معهم ما تركه المنهزمون من إبل وغنم وعبيد ومتاع، وذلك في مكان يسمى عسفان، المعروف بين مكة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة.

القنفذة والليث

كانت القنفذة والليث ساحلين من بلاد اليمن تبعًا لحكومة الشريف حسين، ولكن بعد دخول الجنود النجدية لمكة المكرَّمة ذهب الشريف عبد الله بن حمزة أمر البلاد إلى

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أبها) مركز عسير، فقدّم طاعته للأمير المنصور من قبل الإمام، حيث كان في الرياض أن يسلم ما بيده لمحمد بن عجاج ويتوجّه إلى مكة المكرمة، وبالفعل نفّذ الشريف عبد الله الأمر وقدم مكة المكرمة.

أخبار المدينة المنورة

علمنا أن قطع الطريق بين المدينة المنورة وشرق الأردن، ونعتقد أن المدينة المنورة ستسلم بغير مقاومة، وسيكون استلام الجنود النجدية للمدينة المنورة بغاية الطمأنينة والسكون، ويظل كل شيء فيها على ما كان عليه، ولعلّنا في العدد القادم من جريدتنا ننشر للناس خبر تسليم ذلك البلد الطيب الطاهر من غير قتال.

خطاب الشيخ حافظ

نكرر عليكم في هذا الموقف ما كان ذكرناه لكم من قبل في اجتماع سابق، وهو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن السعود يرى هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله، وأن قلوب مئات المتدينين من المسلمين تهفوا إليها ويحجونها فإذا كانت هذه البلاد الطاهرة التي هي مسطع النور ومهبط الوحي ومنشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بدأ به أول مرة، وتتطهر من البدع والضلالات، يزداد

مقامها في قلوب المسلمين أضعافًا مضاعفة، وعلى العكس إذا بدلت معالم الدين الأول فيها بدل ما في قلوب الناس عنها.

إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية ظهرت فيه البدع، والسبب في ذلك: أن أكثر الإمارة الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمّت وهي ما يسمونه بطلب الترقي المدني، أما نحن فلا نريد هذا الارتقاء الذين يدّعون إليه، إنما ندعوا ونريد الارتقاء الديني ونعتقد أنه لا يمكن إرجاع الراقي للمسلمين إلاّ برجوعهم للسير على السنن الذي سنّه لهم الله تعالى من قبل في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، وهذا هو الذي يريده عبد العزيز بن سعود ـ أصوات ـ وفقه الله هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثاني: هو أن عبد العزيز يريد النجيح[1] لهذه البلاد عيد الشورى الذي أنشأ فيها، وهو لا يريد أن يستبدّ بكم ولا يجري في بلادكم إلاّ ما يوافق لشرع الله ـ أصوات ـ جزاه الله خيرًا.

إنه يريد أن يستفيد تجارب المجربين وبابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح، وأكرهُ الأخلاق عنده التمالق، وكل من

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أراد التقرب إليه بالتمالق فلا يعكس الأمر إلاَّ على نفسه ـ أصوات ـ هو المطلوب.

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز وكما ستسمعون منه لا يريد أن يكون هذا البيت مِلْكًا لأحدٍ مشاعًا بين المسلمين ولكل شعب من الشعوب الإسلامية، ولكل فرد من أفراد العالم الإسلامي حق فيه.

والأمر الرابع: وهو أن التجارب السابقة دلّت على أن الحسين وآله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنسخي نفوسنا وأموالنا في تطهير البلاد المقدسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب الله الشنقيطي، فقال: قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠]، وما دأبت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام فالله ينصره.

قال أحد العرب الأولين:

طلب المجد يورث المرء خبلاً
وهموماً تقضقض الحزوما

فتراه وهو الخلي شجيّاً
وتراه وهو الصحيح سقيماً

وقال بعض العرب الأولين يصف قومه:

قومٌ إذا نزل الغريب بدارهم
تركوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم ليوم كريهة
سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينكتوا الأرض عند سؤالهم
لتطلب العلاة بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها
عند السؤال كأحسن الألوان

شكوى أهل بيت الله الحرام

ضاقت حلقة الرزق على أهل بيت الله الحرام لما منع عنهم الشريف علي دخول الأقوات والأرزاق إليهم عن طريق جدة، وبات الكثير مستنظرون جوعًا، وربما فارق بعضهم الحياة من الجوع وهم لم يجنوا ذنبًا سوى أنهم أقاموا في جوار بيت الله، فكتبوا بما آلت إليه حالتهم إلى عظمة السلطان ورجوه أن يبلغ شكايتهم هذه لمن في جده بإيصال كتاب كتبوه إلى الشريف علي، فأجاب عظمة السلطان طلبتهم ووعدهم بإرسال الكتاب.

وإلى القارىء الكريم نص كتابه وجواب عظمة السلطان

عليه، ثم نص الكتاب الذي كتبوا للشريف علي، ننشر الرسائل الثلاثة ليعلم المسلمون عامة ما يلاقيه أهل الحرم الشريف من الضنك والنصب من إقامة بن الحسين في جدة، لعل ذلك يصطف قلوب المسلمين على سكان هذا البيت الحرام فيعجلوا بما يخلصهم من هذا العذاب الأليم:

كتاب الأهليين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام عظمة السلطنة السنيّة الإمام عبد العزيز، أدام الله إجلاله، آمين. أما بعد:

سلّمك الله، ما يخفاكم أن أهل البلد جيران بيت الله الحرام، حصل عليهم بعض الضيق في هذه الأيام ولو أنكم لم تقصروا عليهم في السعي لجلب الأرزاق من اليمن وغيرها، ولكن معلومكم كبر البلد وكثرت سكانها، ولا يخفاكم ذلك، وبموجب أنكم أجرتمونا وأعطيتمونا أمان الله وأنكم تسعون لتأمين هذا البيت الشريف وأهله كما في منشوراتكم وأقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا في مسألة جدّة، وأشرنا إليكم بالتوقف عن العجلة، لعل الله أن يفتحه بهدوء وسكون وأجبتمونا على ذلك، فالآن

نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدم طيه لتسعوا في دفعه لعلي، فإن أجاب فالحمد لله، فإن أبى فنرجوا الإغاثة من الله والفرج لبيت الله الحرام وجيرانه، نرجو الله أن يوفّقكم والسلام.

٢٠ جمادى الأولى

عن عموم جيران بيت الله الحرام: عبد القادر الشيبي، عقيل بن محمد، يحيى أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن الزواوي، عباس مالكي، صالح بن سليمان حجازي، محمد نور إبراهيم ملائكة.

جواب عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الإخوان الكرام عبد القادر الشيبي وعموم جيران بيت الله الحرام سلمهم الله تعالى آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مكتوبكم المكرم وصل، وما ذكرتم كان معلوم، أما من خصوص بعض الأمور التي تشعرون بها من قبل المعيشة فتعلمون أن الذي يؤلمكم يؤلمني كثيرًا، وما أقتدر عليه من الأمور باذل جهدي فيه، وهذه الواردات من الأرزاق ترد يومًا كما ترون،

وأنني أخاف من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج، وأما من جهة جدة فنحن لم يمنعنا عنها إلاَّ رجاء سلامتها وأهلها في دمائهم وأموالهم، ولكنني ما أرى علي وجماعته يرقبون في سلامة البلد وعدم التضييق على بيت الله الحرم وأهله، وهم لا يزالون في طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة الله ربنا وربهم تلعب بهم التخيلات وعدم المبالاة في أحوال المسلمين.

وأما الكتاب الذي طلبتم منا إرساله إليه فإجابةً لطلبكم نرسله إليه، ولكنني لا أظن القوم يوافقون للرشاد ولا أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئًا، بل ربما أوّلوه على معنىً ثانٍ، ولكن نظرًا لاعتمادنا على الله ثم التماسنا لمصالح المسلمين نجيبكم إلى ذلك ونرسله إنشاء الله، والظن إنشاء الله أنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا نكون مسؤولين من قبل الله ولا من قبلكم ولا من قبل عموم المسلمين نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

٢٠ جمادى الأولى

كتاب الأهليين لعلي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الأمير علي وفقه الله، وبعد السلام اللائق بالمقام، أنه لا يخفاكم أننا جيران بيت الله الحرام الذي قال الله تعالى في حقهم: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. ذلك البيت الذي قال الله تعالى فيه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧]، فأين عملكم هذا مع منع القوة والأضرار بسكان بلد الله الحرام من توصية الله، فما هو السبب الذي جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به، إن كان السبب دخول قوة نجد وجيوشه إلى مكة المكرمة فهذا الشيء لسنا بالمسؤولين عنه، بل أنتم المسؤلون عنه عند الله وعند خلقه.

أولاً: أنتم ما فعلتم الأسباب الموجبة على إصلاح ذات بينكم وبين أهل نجد وإمامها وغيرهم، حتى يكون حرم الله آمنًا مطمئنًا.

ثانيًا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف طلبنا منكم تخليص عائلتنا ومحارمنا وأموالنا من الطائف فأبيتم ذلك، وأعطيتمونا الجواب على ذلك بالمحافظة على أموالنا

وعائلتنا وذهبتم وتركتمونا لا أنتم حافظتم علينا، ولا سمحتم لنا بالخروج حتى جرى علينا ما قدر الله والحمد لله، ثم بعد لما قدمتم مكة المكرمة راجعناكم أنت ووالدك مرارًا لحفظ الأمن وحفظ بيت الله الحرام فأجبتمونا إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة، ولكنكم ذهبتم وتركتمونا فوضى لا أصلحتمونا ولا أنبأتمونا حتى نصلح أنفسنا، ولكن من فضل الله وبركة هذا البيت الشريف منعنا الله بحرمته، وقام ابن السعود وجنده بالواجب حرمةً لبيت الله الحرام، وإلاَّ فليس لنا عليهم شيء من الحقوق إلاَّ ما قدمنا من حرمتهم لبيت الله الحرام، وإننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت الله الحرام من الخوف والهلع التي يأسف لها البعيد دون القريب وبعد ذلك أعلنتم أنكم ما خرجتم من مكة المكرمة إلاَّ حقنًا للدماء، فسموكم تورعتم عن قتال أهل نجد وحقن دماءهم، ولكنكم أحلتم المصيبة على جيران بيت الله الحرام فمنعتموهم الأرزاق وحجزتم عليهم معاشيهم.

فالآن نسأل سموكم إن كان جيران بيت الله الحرام مجرمين فتنبؤونا حتى نستغفر الله ونتوب إليه، وإن كنا فقراء ضعفاء وملتجئين إلى بيته فما السبب في التضييق علينا في أرزاقنا وأنفسنا.

فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فليس لنا أي سبب في دخولهم، وليس لنا قوة على إخراجهم، ولكننا نرجوا من الله ثم من سموكم أن تفعلوا أحد الأمرين.

أما تقدموا بجيوشكم وتخرجون الحكومة النجدية حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا ومعايشنا وتتركون نحن محل معيشتنا التي هي جدة.

أو ترون لنا شيئًا من الأسباب التي نتمكن بها من جلب معائشنا وأرزاقنا وليس لنا في غير ذلك حاجة.

فإن أجبتمونا لذلك المطلوب والظن بالله ثم بكم، وإن أبيتم إلا الظلم فنحن نرفع أكفافنا لله تعالى ونتضرع إليه أن يحارب محارب بيته الحرام، ويضيق على من ضيق عليه، وعلى جيرانه، ونستعين بالله ثم نستغيث بكافة المسلمين الحاضر منهم والغائب أن يغيثونا وينقذونا من الظلم وأهله، وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

حرر في ١٨ جمادى الأولى

الإمضاءات: صاحب مفتاح بيت الله الحرام علي بن عبد القادر الشيبي، عيسى بوقري، حسين الفقيه، محمد بن يحيى بن عقيل، تاج قطب، أحمد باحمد بن عقيل بن محمد السقاف، عبد الرحمن عدس، باعيسى،

حسين بن أحمد عباس بن عبد الله المالكي، عابد عوظ، محمد صالح، محمد بن عبد الحميد شرواني، أحمد بن عاشور، غزاوي، سعد وقّاص غازي، محمد عجيمي بن درويش، بكري عساس، محمد سعيد شيخ الفراشين، حسن بن عبد الرحمن، كابلي عبد الله، محمد جمال المكي، أحمد ناقور، شيخ الصيارف، محمد سعيد بن أحمد أبو الخير، محمد بن عبد الكريم، محمد جمال إمام، عبد العزيز عباس المالكي، حامد مكاوي، صالح مسلم، حسين بن عبد الحميد شرواني، أحمد المنصور الباز، محمد أمين، عمر حان، محمد سعيد أبو الفرج، أحمد بن محمد المدابغي، سجيني، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدي أحمد سبحي، محمد علي خل السندي، عبد الستار أبو بكر باجيل، علي مرقرش، عبد الواحد، عبد الرحمن علي بن محمد حجازي، صالح بن سليمان حجازي، بحاس، أحمد بوقري، حمد نور ملائكة، حامد أعرابي، علي محضر، جمال سقا، عبد القادر قزاز، مصطفى الشقيري أحرار خوجة، محمد أش، حسين جابر.

أخبار

طلب بعض العلماء البلد الحرام وأعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يومًا من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب

لذلك موعدًا صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع، ولما حان الوقت المعيّن في الجمعة الماضية حضر العلماء والأعيان، إلى منزل باناجة، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بني شيبة الشيخ عبد القادر الشيبي، وكثير من العلماء ووجوه المدينة.

ولمّا استقر بهم المجلس أقبل عليهم عظمة السلطان، وقال ما خلاصته: إنني أشتاق للاجتماع بكم في كل وقت وحين، وأحب أن أتحدث معكم كثيرًا بما تحبون، وإني أقدر الأتعاب التي تقاسونها ويقاسيها عموم الأهالي بمناسبة انقطاع ورود الأقوات عن طريق جدّة، وجدةُ باليسر علينا دخولها، بحول الله وقوته، ولكن الذي نسعى إليه أن يتم انضمامها لهذه الديار بغير إهراق دماء وإتلاف أنفس، وقد كتب الشريف علي ليطلب الصلح وتوسط في ذلك، بعض من ليس له علاقة في هذه الديار المقدسة من غير المسلمين، أما أنا فقد أجبته بأن الأمر معلّق على مشيئة العالم الإسلامي، وأن عليه أن يترك جدة ويفتح الطريق لوفود المسلمين يجتمعوا في البلد الحرام، وينتخبون من يرون فيه للياقة والجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

وإني آسف أشدّ الأسف ومتألّم أشدّ الألم لحالتكم أنتم أهل البيت، من انقطاع الأقوات عنكم من جدة، أما نحن أهل نجد فلا يهمّنا ولا يؤثر علينا شيء، فقد تعودنا الصبر والجوع، وعندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب ولا نصب، وما شفقتي إلاّ عليكم، إني رغبت الاجتماع بكم لتلقوني ما تشاؤون، فقد تعاقدنا على المناصحة، فإن كان لأحدكم حاجة فليقلها وليطلبها إنني لست من الملوك المتكبرين، وإنّ بابي مفتوح على مصراعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخّروا نصائحكم عني، فمن شاء منكم فليشافهنا بما يريد، ومن شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها، فأجابوه بأنهم لا يتأخّرون في شيء، وأنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه.

ولمّا همّوا بالانصراف كان بعضهم مصافح عظمته مع انحناء قليل، فرجاهم أنْ لا يفعلوا ذلك، وأن يصافحوه مصافحة عربية إسلامية، وقد ذهبوا من مجلسه وهم شاكرون رقته وعذوبة لفظه وحسن مجلسه.

وصـــول المجاهدين

وصل أم القرى صباح الاثنين عدد عظيم من قبائل حرب ومطير الذين تدينوا من زمنٍ بعيد ومضى عليهم وهم في

حل وترحال يجاهدون في سبيل الله ما يقرب من نصف
حول، وبعد أن لبّوا وطافوا وسعوا ساروا بجموعهم
المتزاحمة للمقر السلطاني وعرضوا أمام عظمته وهم
يهللون ويكبرون، وكان لمنظرهم روعة وهيبة، ولما نزلوا
عن مطاياهم أقبلوا على الإمام وسلموا عليه، ثم جلسوا
نحيّوه: وبعد أن حدّثهم بما وعظهم به أوصاهم بسكان
بيت الله المحرم ومجاورته خيرًا، وقال: إن الواجب يقضي
علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا وأهلنا
وذلك حرمة لهذا البيت الذي جاوروه، فأجابوه بالسمع
والطاعة، وطلبوا من عظمته أن يسيرهم للقتال فاستصبرهم
بضعة أيام لترتاح مطاياهم وأجسامهم من وعثاء الأسفار
وفيهم جميع ممن حضر وقائع شرق الأردن، وبينهم
الراكب والرديف والماشي على قدميه، وهم أصحا
الأبدان والحمد لله قوي العزائم وفق الله العالمين لما في
مصلحة المسلمين. انتهى، ملخصًا من الجريدة المُعَنْوَنَة
بأم القرى.

حرر غرة رجب

١٣٤٤ فيها من ١٩ جمادى الأولى فتحت المدينة المنورة بعد
حصار دام عليهم عشر أشهر على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام على يد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن

آل فيصل، واستولى عليها استيلاءً كاملاً بجميع قلاعها وحصونها وما تحتويه من أسلحة وعدد واعتداد بدون شرط أو قيد، وأمنهم ابن الإمام محمد على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بانفراج الأزمة وزوال الغمة، وعادوا إلى مزاولة أعمالهم في هدوء وسكينة، وبسطت الأسواق، وبشّت الوجوه، وأمر ابن الإمام بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين والمستحقين، والحمد لله الذي أظهر الحق على الباطل وأهلك الظالم ونصر العادل، ونشكر المولى عز وجل على هذا الفتح المبين، والنصر العظيم ﴿وما النصر إلاَّ من عند الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾، وسنذكر بعض أخبار البرقيات التي بين الشريف علي وهو في جدة وبين أهل المدينة.

أخبار البرقيات
التي بين الشريف علي وهو في جدة، وبين أهل المدينة

إلى الملك في جدة

بتاريخ ٥ جمادى الأولى

نحن لا يهمنا ابن السعود ولا السعود بنفسه، الذي يهمنا هو الأرزاق للجند، الجند بعد ما انتهت من تخريب

البيوت من الخارج وبدت تنهب بيوت الداخل، وعدتمونا بإرسال الطائرة بالدراهم المتيسرة إلى الآن لم نرى لها أثرًا، دبروا وأرسلوا لنا دراهمًا ولو ببيع أحد البواخر وتروا منا ما يسركم، رئيس الديوان قائد المدينة المنورة.

جواب: إلى القائد الأمير وكيل المدينة المنورة جاوبوا ولد ابن السعود بأشد ما يمكنكم حتى لا تجعلوا له بابًا للمخابرة معكم قطيعًا وهكذا يقطع.

جواب: إلى الملك علي في جدة فهمنا أنكم أنتم الذين مؤخرين إنهاء المسألة بسبب عدم إمضائكم المعاهدة للإنجليز، انقضى الأمر ولا في اليد حيلة، ووقعنا في الذي تخشاه الجنود ما عندهم أرزاق إلاَّ ثلاثة أيام لتمويل لا يمكن أخذه من البلدة العدو الذي جاءنا قبل مدّة لا يزال باقي هنا ينتظر الدراهم، وقصار القول أنه إذا الغد لم ترسلوا الطيارة الساعة السادسة سنفاوض العدو.

عزة عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: إلى وكيل الأمير قائد المدينة المنورة قائد الخط رئيس الديوان بكرة الثلاثاء تجيكم الطائرة، هل تريدون أن تحرا برقياتكم أمس، وملحقها أزعجني الغاية ما أدس عليك يا عبد الله واقف معنا بالمرة من مدة شهر وزيادة،

وأنا تشبثت لقرض برهن أو بيع أملاك، فلم تتوفق الأجانب محتجين بأنهم على الحياد، ولولا اعتمادي عليك ما أطلعتك على هذا، تبصّر بالأمر أنا في حيرة بسبب إرسال الطيارة؛ قلت لكم بيعوا الذهب والفضة التي بالحرم، قلت لما نحتاج، فبل بقي احتياج بعدما تقول إلى الغد الساعة السادسة، إن لم ترو الطيارة فنحن نفاوض العدو، والحالة التي أنتم بها تجيز لكم عمل كل أمر نيبرا واكسروا ولا تبددون بمثل هذه الحالة التي نحن فيها، لا تقل عن حالتكم ارحمني دخيلكم اصبروا مقدار عشرة أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منها.

جواب: إلى الملك كررت الشرهة علينا وبالنتيجة تقول كلوا المحرمات، فلا بأس، ولكن فيها مضرة على المسلمين ولا نرى منكم إلاَّ إشارة الإهانة، بحيث صرّحنا للعالم الإسلامي ولا حصلت فائدة، وهذا من جملة إشارات ما عرضنا لكم ولا عاد فينا صبر بعد ذلك، ونحن بدنا دولة مستقلة، وأنتم استقليتم بها في أول الوقت فكيف تشرهوا علينا في الآخر.

جواب: لولا غلاؤكم وغلاء من أنتم بجواره، وأعتقد أنكم تقولون أني ما شرهة عليكم، وأكل المحرمات مباح

عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا حرامًا، وأما الإهانة منكم ولو ضرر مني شيء فبرقياتكم أمس تجعلني مثل المجنون، أقول ولا أدري عن قوله وله الحمد الذي ما ضيعت شوري، الغاية، هي أن بعد الله أنتم استنادي اشتغلوا شغل العقّال ونحن ندبر الذي ييسره الله، ونرسله لكم إما تحويل وإما بالطائرة، واستعينوا بالله واصبروا والشدائد لا بُدَّ لها من فرج، ومثلكم يعرف كل شيء، وأما شرهتي كما تقولون في مخابرة الأجانب فأنتم أعرف بذلك، إذا فكرتم تعرفوا محذورها، وقد حررنا على شحات في لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم في تدبيرها، ولا تقصروا في جهدكم بشيء، وأيضًا أمرت تصاريف له عليه ذلك هل استلم الحوالة من الحجاز يكفي ما لقيته يا مسلمين.

جواب: إلى الملك في جده، من يشك في ثباتنا الذي فوهتم عنه ببرقياتكم المتعددة، نحن لا نزال محافظين على عهدنا ووعدنا حتى نفقد موجودنا، ولكن الدرج وصلت اللحم، وبعد كل هذا هل عندكم أمل، نحن نريد منكم تأمين معيشة الجند الذي من ثلاثة أيام محروم من الطعام، هل رأيتم من يصبر على هذا؟ وهل كان هذ

بمساعدة الأمة التي تضرونها أم بحسن تدبيرنا ودرايتنا؟ أين الوزراء الذين قلدتيم الأمور؟ أين الوكلاء؟ أين رجال الدولة؟ أين الذين أوعدوك المعاونة عند الشدائد؟ أين الذي أشاروا عليك بتطويل المواعدة، هذا يومهم أجمعوهم يفكروا إن استطعتم في أمرنا، لأنك تعلم بأن بدوام الملك موقوف علينا، والله ثم الله إنا نكتب لكم هذا، ونحن على ثقة بأن اليوم هذا آخر عهدنا بكل صراحة، ونقول إذا لم تتوافقوا مع الذين زاحموكم وأوقعوكم بهذا الموقف الحرج، وتتوسلوا بتخليصنا إذا كان مرادكم حياتنا وحياة البلاد، وإلا فغيركم بالنتيجة يأخذ الجميل، وهذا واقع لا بد منه تحاويلكم ريضوها، وشمات يجاوبكم دبرونا اليوم إلى المساء وإلا نسلم عليكم.

عبد الله عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: من الملك، ما لم تجبروني على برقياتي لا أعلم أي ذنب جنيته لتعذيبي بهذه الصورة، ليس لي رغبة أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد وشرفها، ولكن هذه بليدة قدَّرها الله وهو أعلم بالسرائر وبالأعمال، وأصلاً أنتم تسعون في حفظ شرف البلاد بمهما كانت الحالة، وأما

الحياة التعيسة والذليلة فالله لا يحكم بها علينا، كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سبب ضياع حياتي، وبعدها أنتم والبلاد وأنا خصيمكم يوم القيامة وأطالبكم بضياع ديني.

كتاب تهنئة وشكر

من الكتاني إلى عظمة السلطان

لقد ظهرتم ـ بحول الله ـ فكان الحق سلاحًا ماضيًا في أيديكم، وشعور التقوى سراجًا منيرًا في طريقكم، والإخلاص لله والتفاني في إعلاء كلمته صراطكم المستقيم، ومبدؤكم القويم، فما دنيتم يومًا من الأيام عن القيام في وجه الظلمة الذين لم يرقبوا في الناس إلًّا ولا ذمّة، فبددت شملهم وطمست معالمهم وأعليت كلمة التوحيد، ورفعت لواء الشريعة السمحاء أجل القدر من الله عليكم بالنصر المبين، فثبّت أقدامكم في أطهر بقعة في العالم، وأعقب ذلك باستيلائكم على مدينة الرسول ﷺ، وما فرحنا وابتهجنا بأكثر من فرح رسول الله ﷺ في قبره الطاهر ونومته الهادئة، إذ يجد قومًا أخلصوا لله وأتوا ليطهِّروا البلاد المقدسة من آثار الظلم والفساد، وليسيروا على ما سار عليه في نشر الإسلام وامتداد ملكه وتعاظم صولته.

أجل لقد استحكمت حلقات اليأس فينا قبل اليوم بتخاذل المسلمين وتنابذهم وتحاسدهم حتى صرنا كمية مهملة، لا يُنظر إلينا إلا بعين الاحتقار والامتهان، ولا تُسمع لنا كلمة ولا يُجاب لنا مطلوب، وأصبحنا كالأيتام في مأدبة اللئام، لقد غشّانا الظلم من كل جانب وضُربت علينا الذلّة والمسكنة، ورضا تحت ظل العبودية الثقيل حتى قيّض الله لنا نورًا ينشق من المشرق واطمأن له المسلمون، الخاصّ منهم والعامّ، وانفتحت له قلوبهم، وبان لهم الطريق السوي، وكشف عن بصيرتهم فعرفوا أن فجر هذا النور يتمخّض، إذ نالنا بشمس رامقة في سماء الإسلام فتعيد له مجده التليد، الذي عشنا دهرًا طويلاً نتطلع إليه بعيون نضّاحة، وقلوب مجروحة، وأجنحة مكسورة، مَنْ مِنَ المسلمين [...][1] إليكم تحياته، وتفيض حنانًا وشوقًا إليكم، وأين هي [...][2] التي لا تخرج من الصدور لتهنئكم بمحبّتها، وأين هي العيون التي لا ترسل أشعتها مخترقة الفضاء الواسع لتطمئن برؤياكم، وأين هي الألسنة التي تتمنى أن تخاطبكم، بلا.

(١) كلام غير مقروء.

(٢) كلمة غير مقروءة.

والله هذا أقل ما يجب علينا نحو شخصكم المقدس المتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين ورفع حيز الظل عن أعناقهم، فسيروا في الأرض بإذن الله من نصرٍ إلى نصر، ومن فتح إلى فتح ولواء الإسلام يرتزق فوق رايتكم، والله يحفظكم ويكلؤكم برعايته.

كنا في سنة دخول المدينة المنورة، ولما تيقّن رجال حاشية المدينة المنورة أن لا فائدة من إطالة الكلام مع الشريف علي، وقد بلغ منهم الضيق مبلغًا قرروا للتسليم، فبعث قائد المدينة المنورة عبد المجيد وعزة، مدير الخط، كتابًا إلى محمد بن عبد العزيز يطلبا ملاقاته، وأنهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة في ١٨ جمادى الأولى من المدينة المنورة، ويطلبان من يستقبلهما.

فأجاب محمد بن عبد العزيز طلبتهما وأرسل إليهما خيّالة استقبلتهما، ولما حضرا بين يدي محمد بن عبد العزيز فاوضاه في التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود والضبّاط والأهليين، وإعلان عفو عام عمّا مضى، وأنهم في مقابل ذلك يسلّمون المدينة المنوّرة وما فيها.

وفي صباح يوم السبت دخل الأمير ناصر بن سعود،

وعبد الله آل فيصل، وعزة قائد الخط إلى المدينة المنورة مع فريق من الجنود، فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد، ووضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مرّوا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة، فاستلموها ووضعوا فيها بكل واحدة قوةً من الجيش النجدي، ولم يأت مساء السبت حتى كان جندنا قد انتهى من استلام كل شيء في البلدة ومن الناس أجمعين.

وفي صباح يوم الأحد تحرّك ركّاب الأمير محمد بن عبد العزيز وجنوده قاصدًا المدينة المنورة، فوصلوا دائرية البرق حيث توضأ فيها، ثم سار إلى المسجد النبوي فصلى فيه، ثم أتى إلى قبر الرسول ﷺ وإلى قبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فسلم عليه وعليهما، ثم رجع فأمر [...][1] الأهليين وقد عضد من رابع ثلاثة آلاف كيس دقيق، وأمر بالتوزيع على الأهليين منه.

١٣٤٤ فيها دخل الإمام جدة واستلم ما احتوى عليه الشريف من آلة حربية وغيرها، وتسليم جدة بعد حصار سنة كاملة من المراكب أربعة، وهي الطويل والرقمتين ورضوى والعقبة، والتمبيلات ودبابات ومكائن وأسلحة ومدافع وطيارات.

(١) كلمة غير مقروءة.

وسافر الشريف إلى عدن ومنها إلى العراق، وسمح له الإمام بماله خاصة في نفسه فقط، كمثل تمبيل وفرس وفرش ومتاع ليس له منه بد، وبعدما اطمأن الإمام في جدة كتب لهم بلاغًا عام صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود، إلى إخواننا أهل الحجاز سلّمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإني أحمد إليكم الله وحده الذي صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأهنئكم وأهنّيء نفسي بما منَّ الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشر وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه ويُعلي كلمته، وأن يجعلنا وإياكم من أنصار الدين ومتّبعي هذه.

إخواني تفهمون أني بذلك جهدي، وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه إطاعة لأمر الله، قال الله عزَّ وجلَّ من قائل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ

بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أنْ ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مرّ الحياة وأتعابها، ولما منّ الله بما منّ به من هذا الفتح السلمي الذي ننتظره ونتوخاه، أعلنتُ العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحَلْتُ أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو، وأني أبشُركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة، وأنني سأبذل جهدي فيما يؤمّن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها، لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله واتّباع مرضاته، والحثّ على طاعته، فإنه من تمسّك به كفاه، ومن عاداه ــ والعياذ بالله ــ باء بالخيبة والخسران.

إن لكم علينا حقوق ولنا عليكم حقوق، فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر واحترام دمائكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحق الشريعة، وحقّنا عليكم المناصحة، والمسلم ينصح أخيه المسلم، فمن رأى منكم منكرًا في أمر دينه أو دنياه فليناصحه فيه، فإن كان في

الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وإن كان في أمر دنياه فالعدل مبذول إنشاء الله للجميع على السواء.

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك نطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذّر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها فساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا ولا كبيرًا، والحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره.

هذا ما تعلق بأمر اليوم الحاضر، وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعًا مع أهل الحجاز لينظر في مستقبل الحجاز ومصالحها، وإني أسأل الله أن يعيننا جميعًا ويوفّقنا لما فيه الخير والسداد، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

إملاء من عبد العزيز العتيق
بعد تسليم المدينة المنورة
وجدة وينبع ما يليهن من البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ

وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١]، قضي الأمر واستلمت المدينة المنورة وجدة وجميع المواني الحجازية، وانتهت هذه الحرب التي شغلت أفكار المسلمين وكثير من غيرهم مدة ستة عشر شهرًا، لا شيء سوى حكمة أرادها الله وجنايا اقتضت حكمة إظهارها قدرة الله وجلّت حكمته، فإنه لو انتهت هذه الحرب من أول الأمر لم تحصل هذه الرجّة التي حضنت العالم الإسلامي ونبّهت شعوره إلى أصول دينه، وألفتت أنظارهم نحو الحجاز مهبط الوحي، ومنبع النور الإسلامي، وخفيت حقائق المسلمين والمنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والخائنين الذين يتظاهرون بحب الوطن وهم أعداؤه، ولكن أبىٰ الله إلاّ أن يميّز الخبيث من الطيب ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٩]، أبىٰ الله إلاّ أن يطهّر الحجاز من الأدناس والأرجاس، وأن يجعله كما أراد أن يكون مثابة للناس وأمنًا، وسيكون بحول الله وقوته منبع العلم والحكمة، وموردًا تتقى منه الفضائل والأخلاق، ومرآة تنعكس فيها حقيقة الإسلام فتتجلّى بأجلا مظاهرها إلاّ أن هذا الأمر يحتاج إلى تعب عظيم وعناء كثير وسهر طويل وبذلٍ بسخاء.

فعسى أنْ يبرز العالم الإسلام غيرة إسلامية وحمية دينية تحقق هذا المطلب الجليل، فالحجاز بلاد المسلمين عمومًا يؤمّه الألوف المؤلفة في كل عام من جميع الأقطار الإسلامية فيتأثرون بما فيه من خير وشر وينقلونه إلى بلادهم وينشرونه بين أهليهم، وناهيك بسريان الآداب والأخلاق من جهة المعتقد والدين وسرعتها، وأنه إن كان للمسلمين عذر في عدم الاعتناء بالحجاز فيما مضى بسبب الحكومة الاستبدادية وعرقلتها لمساعي المصلحين، فإنه لم يبق لهم عذر في هذا الزمن الذي أصبح الحجاز فيه تحت حماية إمام عادل ينادي على رؤوس الأشهاد، بأن أمر الحجاز منوّط بإرادة العالم الإسلامي، فعلى كل مفكّر من الآن أن يبيّن رأيه في ذلك، ويختمر رأيه قبل اجتماع المؤتمر الإسلامي مع انعقاده في مكة المشرّفة.

أما نحن، أبناء الصحراء وعرب البادية، الذي يلقّبنا الحسين وأذنابه بالبرابرة المتوحّشين، حيث إن الله قد أنقذ بنا هذه البلاد المقدّسة من أيدي الفسقة والمفسدين والجبابرة المتكبرين والدجاجلة الكذابين، قد بذلنا في ذلك دماءنا وأموالنا، ولنا من جملة المسلمين في إبداء رأينا، فإنا نبسط العالم الإسلامي رأينا لا نتنازل عنه، ونصرّح بأنّا نريد للحجاز حكومة إسلامية بكل معنى

للكلمة، دستورها وقانونها الأساس الذي تسير عليه هو القرآن وسيرة رسول الله ﷺ، فهما كافلان لسعادة البشر دينًا وآخرة في كل زمان ومكان، لأنه قد وضعها علّام الغيوب المطلع على خفيات الأسرار، وما كان وما يكون ليكون أساسًا وقواعدًا تُبنى عليها أحكام صالحة، لكل وقت وزمان توافق المتمدنين كما تصلح أحوال المتوحّشين فيها بمجال واسع للاجتهاد لإيجاد أحكام الكل ما حدث واستجد؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وهما غاية الغايات في الأخلاق والفضائل، وأباح الله لنا جميع الطيبات بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقد أمرنا بالاستعداد للطوارىء بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وكل ذلك لا يكون إلا بالعلم.

وقد حثّ صلاة الله وسلامه عليه على طلب العلم حثًا لا مزيد عليه حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، ارتقى لذروته أجدادنا الكرام في صدر الإسلام، وعلى أثره تأسست مدينتهم في الشام والأندلس والعراق ومعتقدون

اعتقادًا جازمًا، ومؤمنون إيمانًا صادقًا، وموقنون يقينًا لا يتزلزل بصدق وعد الله الذي وعدنا به في قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥]، ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]، وهذا ما نسعى إليه ونجاهد في جزيرتنا لأجله، وندعو إخواننا المسلمين للعمل به.

نحن نريد حضارة ومدينة إسلامية قائمةً على أساس الشرع الإسلامي الشريف، نريد حرِّيَّة صحيحة في الرأي والفكر كحرِّيَّة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حينما كان الخليفة عمر، رجل الإسلام، يقول على المنبر وهو يخطب المسجد: أيها المسلمون، إن رأيتم فيَّ اعوجاجًا فقوِّموه، فيردُّ عليه الأعرابي على رؤوس الأشهاد قائلاً: لو رأينا اعوجاجًا لقوَّمناه بسيوفنا، وترد عليه المرأة فيقول: امرأةٌ أصابت وأخطأ عمر.

أما مدينة الملاحدة والمتفرنجين وحريتهم التي يريدون بها الخلاعة والتهتّك ودستورهم الذي يبيح لهم الفسق والفجور، فإنا لا نوافق عليها ولا نقبلها مهما كلفنا ذلك من المشقات والصعوبات، فإن كان هذا هو التوحّش

والهمجية فإنا نعترف بأنا همج متوحّشون ونريد أن نبقى على ترحُّشنا وجلافتنا إلى الأبد. اهـ.

ولما وضعت الحرب أوزارها في الحجاز، طلب أهل مكة المكرّمة من الإمام البيعة بما حاصله من التفاهم واجتماعهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسّلام على من لا نبي بعده، نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود على أن تكون ملكنا على الحجاز على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى، وأن يكون الحجاز للحجازيين، وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة المكرّمة هي عاصمة الحجاز، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم.

ورفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي ملخّصه:

إلى الإمام، راجين أن ينزل ذلك رجاة عظمتكم منزلة القبول، وأن تتفضّلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضاكم العظيم، مسترحمين

الأنعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت المعظَّم، والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم.

١٩ جمادى الثاني

وذكروا أسماءهم آخر كتابهم.

فكتب لهم الإمام جوابًا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين بأسمائهم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وبعد، فقد أجبنا طلبتكم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع.

٢٢ جمادى الثانية

اجتماعهم للبيعة

وبعد أن أدى الناس صلاة الجمعة يوم ٢٥ جمادى الثاني، هرعوا إلى مكان الحفل عند الصفا من المسجد الحرام، حيث فُرشت الطنافس، وأُعِدَّ مجلس خاصة لعظمة السلطان، وأُقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعة، ولما تأذن الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني في المهيب، وأخذ الإمام مكانه، فنادى منادٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ

﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ثم اعتلا المنبر الشيخ عبد الملك مراد الخطيب وتلا الخطاب الآتي:

أحمد الله ربَّ هذا البيت العظيم وأشكره على ما أنعم به علينا وأكرم سبحانه وتعالى مَنَّ علينا بنعم لا تُحصى، بدّل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاضد، فأحمده جلَّ وعلا على حمد عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، والرخاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمّة الحروب والعناد [. . .][1]، وأقبلت علينا بفضل الله ورحمته أوقات المسرّة والهناء، وقد توحّدت الكلمة بحول الله وقوته، وتعطف علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته.

وها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول وفيًّا، وتلى كتاب البيعة السابق، ولما وصل الخطيب تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة المكرّمة بإطلاق المدافع على تالتك البيعة، فأطلقت مائة مدفع.

(١) كلمة غير مقروءة.

ولمّا انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس أفواجًا أفواجًا مزدحمين للمبايعة، ولولا رجال الحرس الخاص والشرطة يوقفون الزحام وينظمون سير المبايعة، لأودى الزحام بغير قليل من الناس.

وقد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتي: الأشراف، فشيخ السادة، فالوجهاء والأعيان، فالمجلس الأعلى، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة الخطباء، فالمجلس البلدي، فأهل المدينة المنورة، فأهل جدة، فبقية خدّام الحرم، [. . .][1]، فمشايخ الجاوا، فأهل الحرف، ومشايخ الحارات، فأهل المحلات. وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة، يمرون ويبايعون.

وبعد ذلك مشى جلالة الملك المعظّم إلى البيت الحرام، فطاف به سبعًا، وصلّى في المقام. ثم شرف دار الحكومة، فجلس في سرادقها، واكتظّت بالناس على موجبها.

ولما استقر بالحاضرين المقام، نهض الشاب الأديب حسن[2]

(١) كلام غير مقروء.

(٢) له باقي غير موجود.

١٣٤٣	فيها عمّروا النصارى في حفر الباطن موضعًا قريبًا من الزبير عند قبلة اثني عشر قصرًا، منها واحد مبهم ليس له باب، فيه ثلاثون مربعة، لا يدخل إلاّ بالطائرة من فوق مبني بالحصا والإسمنت، وسقوفه أضلاع الحديد ابتداء هذه القصور وتم بناؤها سنة ١٣٤٧هـ، ويريدون أن يجعلوا سكة حديدية تخرج من البصرة إلى بلد الزبير، ثم إلى هذه القصور، ثم إلى القصيم تجعله عن يسارها إلى مكة المكرمة.
١٣٤٤	فيها أرسل الله قاصفًا من الريح على من في البحر، سفن كثيرة مقدار ألف سفينة وخمسمائة سفينة، معظمها لأهل دارين والقطيف والبحرين والجبيل وقطر، وغرق خلق كثير، لا يحصى عددهم إلاّ الذي خلقهم. فالله يغفر لمن مات منهم مسلمًا. آمين، وذلك في غوص الردّة أيام الصفري.
١٣٤٥	في رجب، خرج الإمام عبد العزيز أعزه الله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على الطريق الموالي للبحر، وخرج من المدينة المنورة على طريق القصيم والغى الرياض، وذلك في شهر رجب وفيه توفي الشيخ العالم المتبحر في العلوم حمد بن فارس، طيب الله ثراه، وجعل

الجنة مثواه، وكان رحمه الله تعالى، وأفاض عليه سـ
رضوانه، هو الذي إليه بيت مال المسلمين، يجبـي ويـ
إليه ذلك، ويجبـي من جميع بلدان المسلمين، ويفـ
عليهم أجمعين، وكان على حالة مرضية، وطريقة
الزهد مرضية، وكان عن ذلك المال متكففًا، وعن الأ
منه متعففًا، بل يأكل منه بالمعروف ولما توفي رحمه
تعالى، وجد عليه من الدين تسعون ألف ريال، فأو
عنه الإمام، أيده الله بالعز والأقبال، وفي سابع وعشر
من شعبان من تلك السنة، توفي الشيخ العالم العا
عبد العزيز بن صالح الصرامي، قاضي الخرج ال
وأعمالها، غفر الله لنا وله بعونه وكرمه، آمين.

طرح الباس عن جميع الناس المذكورين

فيها ٢٥ شهر شعبان، أخذ عشوان من أصحاب الدو
بعض سروح أهل الكويت، ومعه سرية من الدوشان مقـ
ستة وخمسين رجلاً، وكسروا الدوشان ثم نفروا أ
الكويت مطلبينهم في سبعة عشر موتر، وقتلوا من الدوشـ
مقدار ستة وخمسين رجلاً وكسر الدوشان من المو
واحد، وقتلوا من فيه مقدار اثني عشر رجلاً، منهم ثا
من آل صباح، ثم بنوا الأخوان يمتارون من الكويـ

ومنعوهم أهله وخافوا من الأخوان، واستجاروا بالنصارى، فبئس الجوار بأولئك الأشرار، وكانوا كما قيل مستجير من الرمضاء بالنار.

وفيها توفي الإمام عبد الرحمن بن فيصل ١٣ شهر ذي الحجة، غفر الله لنا وله من كل ذنب.

وفيها هموا أهل الهجر من الأخوان بالمغزا على القصور التي [. . .](١) قبله الزبير من جميع الهجر أهل الداهنة، وأهل دخنة، وأهل الروضة، وأهل ساجر، وأهل نفي، وأهل مبايض، وأهل عردى، وأهل الأرطاوية، وأهل الغطغط، وأهل المرين من قحطان، إلاّ السحمة ربع ابن عمر ما غزوا، وتواعدوا المغزى بغير إذن الإمام، وتوجهوا أهل ساجر، هم وجملة من أهل القصيم آتين من الزبير يريدون القصيم، وذبحوا منهم ثلاثين رجلاً، منهم ابن شريدة وغار ابن بجاد، وأخذ ابن رمال من بادية شمر في موضع قريب من حائل.

ثم بعد ذلك راسلهم الإمام ونبأهم أن يواجهوا وامتنعوا من المواجهة، فلما امتنعوا، أمر الإمام بالجهاد وخرج في رمضان وهم حينئذٍ مجتمعين في موضع يسمى الأرطاوية،

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

ونزل الإمام قريبًا منهم، وأرسل إليهم الشيخ العنقري وأبا حبيب ليكشف عن حالهم في أفعالهم الذي صدرت منهم بغير إذنه، وعدم موافقتهم له. وقصده من ذلك إصلاح، وحقن دماء فرجع الشيخ منهم بغير ما قصدوا من الإصلاح.

ومشى إليهم الإمام بجنوده، وأرسل إليهم أثناء مسيره يريد منهم حقن الدماء والاجتماع، فلم يزدهم إلاَّ عتوًا ونفورًا. ثم التقى الجمعان على السبلة، وحصل بينهم مقاتلة عظيمة، وصارت الهزيمة على الأخوان. وقتل منهم قريبًا من اثني عشر مائة رجل وأسروا منهم رجالاً، منهم: الدويش، وابن حميد، وغيرهم، واستنهض عبد الله بن جلوي أهل الديرة للجهاد، وأمر فيهم ابنه فهد، وخرج بهم غازيًا يريد العجمان فلما نزل بساحتهم قريبًا منهم، إذ خرج إليه فيران وكروز بن سرحان وابن رميحين، وأناخوا على الأمير فهد بن جلوي، وقالوا: جئناك في السمع والطاعة، ولحقن الدماء.

وقال الأمير فهد: نريد منكم الخيل والجيش والسلاح، وأمر بحبس فيران وأصحابه الذي معه، وقالوا دعنا نجيء بما طلبتم منا. فقال: لا أدعكم، بل يجيء ما طلبنا وأنتم

في حبسكم أذلاء فقالوا: إن لم تطلقنا نرد جنود العجمان عنكم أتتكم فقال: اكتبوا لهم كتابًا، فكتبوا لأصحابهم من العجمان كتابًا، مضمونه: إنا أسرنا، وطلب منا الخيل والجيش والسلاح، فإن أردتمونا وأردتم حقن الدماء، فاجمعوا لهم من الخيل والجيش والسلاح ما طلبوا، وإلاَّ فقد حيل بيننا وبينكم.

وأرسل الأمير فهد بكتابهم ابن منيخر من العجمات رسولاً، فوافاهم ابن منيخر وقد مشت جموعهم مقبلين، ورجع مسرعًا وقال: خذوا حذركم من القوم، فقد وصلوا فأمر الأمير فهد بالخيل أن تجعل في حديدها، ويلقوهم رجلاً، والوقعة صارت ليلاً. وأوصاهم إذا سمعوا صوت الرامي، فاقتلوا الأسرى، يعني فيران وكروز بن سرحان وابن رميحين. فلما سمعوا صوت الرامي من العجمان، وقد جعلوا جنودهم قسمين متجردين من ثيابهم ليتميَّزوا، فقسم جرت عليهم الهزيمة، وقسم أبقوهم من خلفهم، وذلك مكيدة منهم فلما انفصل قوم الأمير فهد من المخيم انقضوا عليهم، فصار القوم في وسط العجمان [. . .][1]، وصارت الهزيمة بعدئذٍ على قوم ابن جلوي. قتل منهم

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

خلق كثير غفر الله لنا ولهم، منهم الأمير فهد بن جلوي، غفر الله له.

١٣٤٨ مستهل رمضان، فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وتوجه شمالاً إلى جهة الكويت، ونزل الرقعي، وأقام فيه مدة ينتهز فيها الفرصة على أعدائه الناكثين عن طاعته ثم عزم على الرحيل من الرقعي متوجهًا إلى خباري القرعة، فتصادف فيها هو وابن الأصقية العجمان ومن معه من بادية العجمان وابن لامي سفاح ومعه بادية الجبلان والصهبة والملاعبة والرشايدة الجميع معهم مقدار أربعمائة من الإبل، وأخذها جميعها منهم، وتغنموها المسلمون.

وأما باقي العجمان ومطير بعدما سمعوا بخبر الإمام زبنوا الجبيرا. فلمّا استقروا فيها نازلين، حاطت سيارات الإنكليز ومدرعاتهم وطائراتهم، وأسروا فيصل الدويش وأبا الكلاب وسفاح بن لامي، وأرسلوهم إلى البصرة.

وأما الإمام بعدما أخذ منهم من الأموال ما أخذ، سار حتى خباري وضحاه، وتواجه مع مأمورين الإنكليز، وحصل بينهم كلام من جهة مطير والعجمان، خلاصته على تسليمهم جميعهم للإمام، لأنهم رعيته، وسلموا للإمام

حالاً فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي مأسورين، وباقي مطير والعجمان يرحلونهم إلى الكاتيش. وأعطاهم الإمام ـ أعزه الله بطاعته ـ الأمان على دمائهم وباقي الأمور [. . .][1] يرى فيهم رأيه المبارك إن شاء الله وألقى ابن صباح وعائلته جميع على الإمام وعلومهم طيبة مع الإمام.

وأما فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي، فقدمهم الإمام إلى الرياض قبله، وسجنوا هناك ليستكملوا شدتهم في حياتهم الدنيا ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

١٣٤٩ فيها توفي عبد الرحمن بن قاسم، وفيها توفي العالم العامل الجليل الفاضل الذي لم يزل الحق يناضل الشيخ سليمان بن سحمان، أسكنه الرحمن الجنان، وغفر له ما صدر منه من عصيان. ونسأل الكريم المنان يجعل قبره روضة من رياض الجنة، ولا يجعله حفرة من حفر النيران.

كان رحمه الله عالمًا عاملاً زاهدًا ورعًا حليمًا، لا ينتصر لنفسه، محببًا إلى الناس، وليس للدنيا عنده قدر، ولا

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

يركن إليها، ولا يتعاطى لها، بل قطع دهره في كذ
العلم وطلبه وبذله، وكان رحمه الله قامعًا للمبتدعين
الدين والملحدين، والمتزندقين، ودعاة الأولي
والصالحين، والمعطلين، والقبوريين، ورد عليهم في
ظهر له منهم ردودًا كثيرة شافية كافية وافية. وله ال
الطولى في علم العقائد، لا يكاد يوجد له فيها في عص
منادد.

وله في الرد على أهل البدع والغلاة والملاحدة تأليفا
عديدة، منها: الرد على علوي بن أحمد بن الحسن الحد
سماه: كتاب «الأسنة الحداد في رد شبهات علو
الحداد»، وردَّ رحمه الله تعالى على أحمد باشا العظمي
أهل الشام، سماه: «كشف غياهب الظلام وجلا الأف
عن الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفتريا
هذا الملحد الكذاب».

وله استدراكات وانتقادات على كتاب «الكواكب الدرية»
و «القول السديد»، كلاهما تأليف الشيخ محمد ب
عبد العزيز بن مانع، وقد أذن لسليمان بن سحمان إن وج
فيهما شيئًا ينتقد، فلينبه عليه.

ونبَّه رحمه الله تعالى تنبيهات جليلة لطالب الحق بالصوا

كفيلة سماه: «كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة».

وردّ رحمه الله تعالى على من زوّر على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني أنه رجع عن مديح الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القصيدة التي مطلعها:

سلامي على نجدٍ ومن حل في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وقال في رجوعه:

رجعت عن النظم الذي قلت في نجدي
فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

ظننت به خيرًا وقلت عسى
نَجِدُ ناصحًا يهدي للأنام ويستهدي

فقد خاب فيه الظن لا [. . .][1]
وما كل ظن للحقائق لي يبدي

إلى آخر ما قال.

وهو ردّ شاف كان سماه تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين. ورد على زنادقة البحرين ردًا سماه:

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

«إقامة الحجة والدليل إيضاح الحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب، والمين من زنادقة أهل البحرين». وله رسالة سماها «إرشاد الطالب إلى أهم المطالب» ورسالة سماها: «منهج أهل الحق والأتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع»، وكلاهما تقتضي الرد على بعض المدنيين العوام ورد على دحلان وتلميذه بابصيل وسماه: «البيان المبدي في القول المجدي»، وله ديوان شعر جعله جزأين: الجزء الأول في الردود، وما يتعلق بها، مما هو في معناها. . والجزء الثاني فيما عدا ذلك، سمّاه: «عقود الجواهر المنضدة الحسان مما أنشأه الفقير ربه المنان سليمان بن سحمان».

ولم يستوعب الديوان المذكور شعره كله، وله أشعار كثيرة لم تتيسر وقت طبع الديوان وله في هذا الديوان ردود كثرة لا تكاد تحصى، من أرادها فليراجعها وله رحمة الله تعالى رسائل ومكاتبات ومجادبات نثرًا ونظمًا لا تستعصي كثيرة، وهو في حياته رحمه الله تعالى سيف مسلول على أعداء الرسول، عليهم يصول ويجول، وجاهد في الله حق جهاده، وكان في هذا الفن من أفراد عباده، ليس له في وقته نظير، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين الجنات،

ورفع له فيها الدرجات، وزاد له في الحسنات، ومحا عنه ما عمل من السيئات، ووقاه عذاب القبر وفتنة الممات، إنه قريب مجيب الدعوات، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفيها توفي الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق خاتمة العلماء العاملين، المتمسك بشرائع الدين، عمدة الطالبين الراغبين كان رحمه الله تعالى آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو. كان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتصاغر ضعيفًا أتى إليه يطلبه فائدة، وله مجالس كثيرة في التدريس يضرب له المثل في زمنه بالمعروف، ولاه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن القضاء في بلد الرياض إلى أن توفي رحمه الله تعالى، وغفر لنا وله والمسلمين، آمين.

وفي تلك السنة من ٥ ذي الحجة نزل برد ومطر جيد أخذ مدة ساعة ونصف بعد العصر، ولم ينف وخرب في القبورية وما حولها مقدار خمسة وعشرين قصرًا، وثلاثين

(منحات) وبعض الآبار، وحصل منه فجائع كثيرة على بعض المسلمين، وهلك في الصوط قريبًا من ستين ما بين بقرة وحمار بواسطة البرد والسيل، ومشى باطن الحوطة ما بين العشر الأواخر من رمضان إلى انسلاخ شهر ذي الحجة ستة عشر مرة، والحسيان من الآبار التي تلي الباطن ارتفع ماؤها عن المعتاد بزيادة الثلث البئر التي عادة عمقها اثني عشر باعًا صارت ثمانية أبواع. والحمد لله على ذلك، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وينشر رحمته وهو الولي الحميد.

١٣٥٢ فيها توفي الشاعر البليغ عبد الله ابن سبيل الملقب عبيلة وهو من أهل نفي فكان شعره جيد، أو يميل إلى الغزل والنسيب.

١٣٥٣ فيها جرى على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل في الحج وهو يطوف بالبيت الحرام، الساعة الواحدة نبارًا اثنين من الزيود، قد بغوا قتله، وحوله ابنه سعود، فبطل الله كيدهم، وذبحوا صبرًا. إنه هو السميع العليم وهم من أهل اليمن.

١٣٥٤ فيها توفي الأمير عبد الله الجلوي في شعبان، ونصب ابنه سعود بعد أبيه، غفر الله له.

١٣٥٦ ابتدأوا في عمار المربع قصر جلالة الملك أيده الله وداموا يعمرون فيه إلى الآن.

١٣٥٩ وفيها توفي الشيخ عبد الله ابن بشر يوم الاثنين ١٨ شوال غفر الله لنا، وله ولجميع المسلمين، آمين. اهـ.

١٣٦١/٦/٢٢هـ

* * *

مطالع السعود

بأخبار الوالي داود

تأليف

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند البصري

(۰۰۰۰ ــ ۱۲٥۰هـ)

اختصار

أمين الحلواني

رحمهما الله



ترجمة المؤرخ
الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند
(۰۰۰۰ ـــ ۱۲۵۰هـ)

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبو رباع، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبو رباع من قبيلة عنزة، وآل أبو رباع كانوا يقيمون مع أبناء عميهم آل مدلج في بلدة (التويم) ــ بضم التاء المشددة بعدها واو مفتوحة ــ، إحدى بلدان سدير.

ثم إنه في أول القرن السابع توجه علي بن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى (حمد بن عبد الله بن معمر)، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالاً بعد سكانها آل أبو ريشة أسرة من الموالي ضعف أمرهم، وذهبوا واستولى عليها (ابن معمر) بعد رحيلهم.

فاشترى علي وراشد حريملا، وانتقلت إليها أسرتهما وعمروها وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبو رباع في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرة المترجَم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أول القرن الحادي عشر الهجري، فوُلد المترجَم في جزيرة (فيلكة) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزير التي يمتهن فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فنزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجَم.

والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز: (فحلة المشرق)، إحدى محاليل البصرة، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم.

كما قرأ في البصرة على العلاَّمة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبد الله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبد الله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائه، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين، مفتي الحلة؛ والسيد أحمد الحياني، قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء.

والمترجَم من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان

والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهائلة صيَّرت منه ــ مع توفيق الله تعالى ــ آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها.

وقد درَّس في البصرة والزبير، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

١ ــ الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.

٢ ــ الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

٣ ــ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.

٤ ــ الشيخ عثمان بن محمد المزيد.

٥ ــ الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيِّن مديرًا ومدرسًا لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه.

كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلمَّا وصل إليه أجلَّه وعظَّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المنوعة والآداب الجمة.

كما عظَّمه علماء بغداد، وتتلمذوا عليه، واستفادوا منه، واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة،

فاستأذن من الوالي داود، فأذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء بالغًا، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزيارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

مؤلفاته:

هي كثيرة جدًا، ومفيدة لأنها ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة، ومن هذه المصنفات:

١ ــ الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه[١].

٢ ــ منظومة في فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة، في مذهب عالم المدينة.

٣ ــ تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض، توجد مخطوطة.

---

(١) وقد قرّظها السيد الشيخ محمد الرافعي أديب طرابلس الشام بقوله: وقفت على هذه الشذرات ففضلتها على شذرات الذهب، وقلّبت طرفي في هذه الزهرات التي أصابها صوب الأدب فتصاعدت الزفرات إليها شوقًا إلى ناظمها، فكيف مثل هذه الدرة أن تحرم منه الشام وتحظى به البصرة، ولعمري إنه لجدير أن تُشد إليه الرواحل، ويُرفع مقامه على الرؤوس والكواهل، ويفضل على أبناء عصره تفضيل الفرض على النوافل. كتبه الفقير محمد الرافعي، وهو في حلب عام ١٢١٥هـ.
وقرّظها الشيخ عبد الله العطاني فقال: نظرت في هذه الشذرات التي هي كالزهرات، فلو رآها ابن الوردي لقال: هذه من بعض وردي، ولا أظن يبري الزمان أخاها روضًا يجري مجراها، كيف وناظم عقدها وناسج بردها الفاضل النبيل وارث سيبويه والخليل عثمان بن سند، فلقد رأيته في حلب فرأيت منه العجب.

٤ ـ الفائض في علم الفرائض، توجد في مكتبة المحامي عباس عزاوي ومكتبة العزاوي انتقلت إلى مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.

٥ ـ النخبة في أصول الحديث.

٦ ـ نظم النخبة في أصول الحديث للحافظ ابن حجر.

٧ ـ شرح ذلك النظم.

٨ ـ منظومة في العقائد سماها: (هادي السعيد في جوهرة التوحيد)، ضمنها جوهرة البرهاني اللقاني، وزاد عليها.

٩ ـ الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب، وهي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفي بيت، وجميعها في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي، وهي عندي أنا محرر هذه التراجم بخط الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية[1].

---

(١) لما قال هذه القصيدة التي ردَّ بها على الشاعر الشيعي دعبل ـ قبّحه الله ـ أجازه عليها الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العقيلي جائزة سنيةً فأتبع عثمان بن سند ردّه على دعبل بهذه القصيدة في مدح يوسف بن رزق وهي هذه:

ألَسْتَ بحبرٍ أنجبتْك بحور	نحتها إلى أزج الكمال بدور
سموتَ بأقطاب على قطب رأيهم	دوائر أفلاك الأمور تدور
أيوسف فافخر إنما أنت طالع	به السعد يبدو والسرور تغور
بعثتَ الندى طفلاً وأجريتَ عينه	كأن الندى ميت وبَذْلُكَ صور
وإن لسان المدح عنك لقاصر	ولو لم يكن فيما فعلتُ قصور
ويا ربَّ فرع فاق بالبذل أصلَهُ	وإن أخَّرَتْه أزمنٌ وعصور

إلى تمام القصيدة، وهي في (٢٤) بيتاً.

١٠ ــ أصفى الموارد من سلسال أحوال بني خالد، قال الشيخ صالح بن عثيمين في كتابه (السابلة): هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، ومن اطلع عليه علم ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب.

١١ ــ كتاب نظم في تاريخ ومدح الإمام أحمد بن حنبل.

١٢ ــ مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، وهو كتاب ضخم جمع فيه وقائع القرنين الثاني عشر وأول الثالث عشر، وهو عندي، وهو من مراجع هذه التراجم التي نجمعها.

وقد اختصر مطالع السعود الشيخ أمين الحلواني المدني في ثلاث كراسات، وطبعه محب الدين الخطيب بمطبعة الفتح، وعلق عليه. والحلواني زاد فيه، ومن تلك الزيادة أنه زار الإمام فيصل بن تركي آل سعود في الرياض، ووصف بلاط الإمام فيصل، وهذه الزيادة وقعت بعد وفاة مؤلف الأصل.

١٣ ــ الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر، ولكنه لم يتم.

١٤ ــ سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأرشد[١].

١٥ ــ تاريخ بغداد.

أما مؤلفاته في اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها فهي:

١٦ ــ نظم مغني اللبيب لابن هشام في خمسة آلاف بيت، وهو من أهم كتب قواعد النحو.

---

(١) وأحمد بن رزق هو أحمد بن حسين بن رزق العقيلي أحد بني جبر، انتقل من بلد الزبارة، واستوطن بلدة ــ فردلان ــ ، وقد توفي فيها عام ١٢٢٤هـ، وخلّف أموالاً عظيمة، وثروة كبيرة آلت إلى ابنه محمد:

١٧ ــ نظم الأزهرية للشيخ خالد الأزهري.

١٨ ــ نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

١٩ ــ منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة.

٢٠ ــ منظومة في العدد.

٢١ ــ كشف الزبد عن سلسال العدد في تذكيره وتأنيثه.

٢٢ ــ هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، أي عوامل القاضي الجرجاني.

٢٣ ــ رسالة في كسر همزة إن وفتحها نظم في (٤٢) بيتاً، توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٤ ــ الغشيان عن مقنة الإنسان في النحو والصرف، وتحتوي على (٢٤٧) صفحة توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٥ ــ تعليقات على شرح الكافية للرضي، توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٦ ــ منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باشا أعيان.

٢٧ ــ الجوهر الفريد في العروض

٢٨ ــ منظومة في علم القوافي باسم (السلسبيل الصافي) منها نسخة في خزانة كتب الآلوسي.

٢٩ ــ منظومة في قافية موحدة اسمها: (الجيد في العروض).

٣٠ ــ منظومة أخرى في الموضوع نفسه.

هناك رسائل وقصائد ومناظيم كثيرة للمؤلف، ولكنها موزعة بين المكتبات الخاصة والعامة.

وليت بعض الشباب الجاد حاول جمع تراثه، وقدَّم فيه شهادة، فإنها ستنال إعجاب العلماء والمفكرين.

ما قاله العلماء عن المترجَم:

ـ قال الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة: وأنشدنا لنفسه شيخنا العلاَّمة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها:

حذار حذار من إغضاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للمشايخ من عقوق
فلا تطلب بلا شيخ علومًا	فذا حمق يؤدي للفسوق
فـ (طه) شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا رشوق

ـ وقال الشيخ بهجة الأثري: ابن سند العربي القح الفحل المسلم، مثله من ينبد لمناهضة دعبل الخزاعي، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

ـ وقال بعض مؤرخي الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير، ساجل علماءها وألَّف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم، وهو إلى ذلك شاعر فحل.

ـ وقد ترجم له مراد أفندي فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبًا، هو الإمام العلاَّمة الرحلة النبامة، حسَّان زمانه، وبديع أوانه، خاتمة البلغاء، ونادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفى الموارد) كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلِمَ ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب نظمًا ونثرًا.

ـ وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

ـ وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهواني اليمني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند) إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صنَّف مطالع السعود في أخبار الوالي داود، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه وأخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجله وأدناه، وصار هو جليسه ونديمه، وعلم من هذا السفر الجليل قيمة الشيخ عثمان بن سند العلمية والأدبية والتاريخية.

ـ وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي) لعديد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل.

ـ وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية، نَظَّمَ غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهر في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوَّل إلى مذهب الإمام مالك.

ـ وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلاَّمة، والعمدة الفهَّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد

أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

ــ وقال جامع هذه التراجم عبد الله بن عبد الرحمن البسام عفا الله عنه: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء وأنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآدب، فهو عالم عصره، وعلامة مصره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجّاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجّم ــ قبّحه الله ــ على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر مَن سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب.

وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ)، تأليف الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور النجدي عفا الله عنه.

ــ وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه،

ردًا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري سامحه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ونَسَبَه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتىٰ به فيها معترضًا بسبه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجدًا وأهلها، فحينئذٍ لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلاَّ أن قلت منتصرًا له . . .

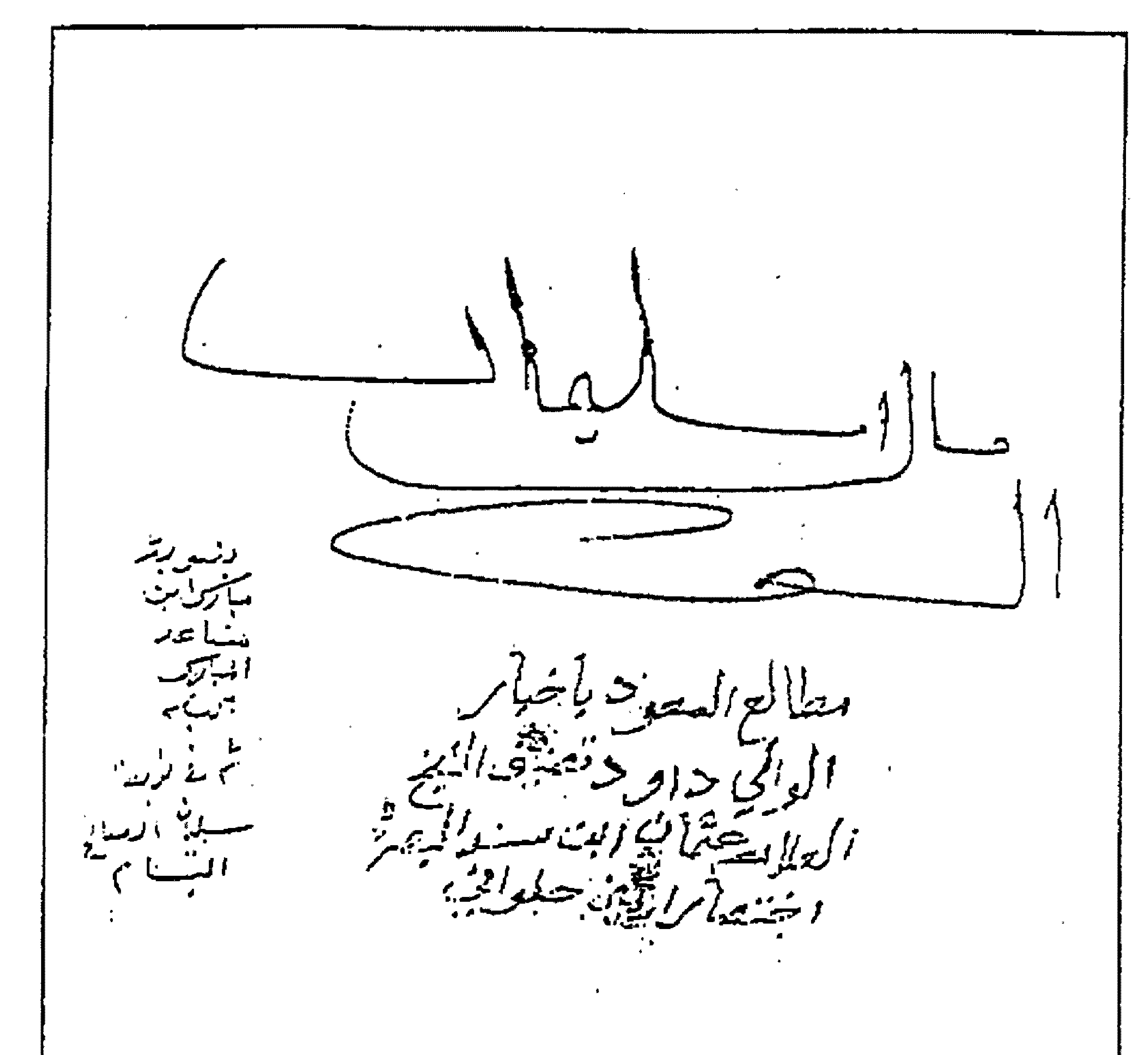
هذا بعض ما جاء في المقدمة، ولم أعثر فيما عندي من الأوراق إلاَّ على المقدمة، ولعل الله ييسِّر الباقي، فجزى الله الشيخ عثمان بن منصور خيرًا على غيرته ورده[1].

وفاته:

أجمع المؤرخون على أن وفاة المترجَم في بغداد، واختلفوا في سنتها، والراجح أن وفاته عام ١٢٥٠هـ، وقد دُفن مجاورًا للعابد الشهير معروف الكرخي. رحمهما الله تعالى.

* * *

(١) بعد هذا عثرنا عليها، وذكرناه في ترجمة الشيخ عثمان بن منصور. المقدمة.



صورة صفحة العنوان من مخطوط «مطالع المخطوط بأخبار الوالي داود»، للشيخ عثمان بن سند البصري، باختصار أمين الحلواني.

سند البصري من اصحاب الوزير داود باشا والي بغداد وبعد هذا
صار المؤلف يسرد ابحاثاً ادبية وقصائد ونثراً دالة على
سعة باعه في المنثور والمنظوم ولكنها لخلوها من الوقائع
التاريخية اضربنا عنها فان اكثرها احاجي ونوادر على
طريق المقامات ليس هذا المختصر محلها وقد تم
المختصر على يد جامعه الفقير اليه تعالى امين
ابن حسن حلواني المدني [illegible] تغمده
الله برحمته تحريراً في ١٥ القعدة
سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين
ومائتين والف من هجرة
سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم.

صورة آخر ورقة من مخطوط «مختصر الحلواني لكتاب مطالع السعود»
للشيخ عثمان بن سند البصري.

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله تعالى الملتجي إلى حرم نبيّه ﷺ أمين بن حسن حلواني المدني عفا الله عنه:

هذا مختصر تاريخ الشيخ عفان بن سند البصري أَلَّفَهُ في أخبار داود باشا والي بغداد سابقًا، ولقد أطنب وأجاد فيما أبدعه من المديح ومن المنشآت التي هي الزمن السالفة، فاختصرته مع حذف المكرر والقصائد والمديح الزائد، واقتصرت منه على مادة التاريخ فقط، لأنه هو المقصود بالذات في زماننا وأما علم الأدب فله كتبٌ مختصة به يؤخذ منها وليس لي في هذا التاريخ إلاّ مجرّد الاختصار مع بقاء المعنى على حاله إنما الشيخ رحمه الله تعالى لم يكتب إلاّ إلى سنة [. . .][1] مع أنه توفي رحمه الله سنة [. . .][2] والوزير داود باشا ظل في ولاية بغداد إلى سنة [. . .][3] ولم نعلم السبب الذي منع الشيخ من تتميم التاريخ في هذه الأربع سنين الأخيرة مع أنّ أطيب زمان داود باشا هذه الأربع سنين لأنه فيها انتبت له الرياسة وتمت له القوة والدولة، وأطاعه جميع العراق الحضر والبدو،

---

(١) تاريخ غير مفهوم في الأصل.

(٢) تاريخ غير مفهوم في الأصل.

(٣) تاريخ غير مفهوم في الأصل.

وفيها عصى على السلطان واستبدّ وطلب الاستقلال، أي بأن يكون ملكًا مستقلاً على العراق وضرب السكة باسمه وعمل سائر أسباب الاستقلال.

فهذه الأربع سنين الأخيرة هي أحقّ بتاريخها لكثرة الوقائع المتشعبة فيها لكن داود باشا لم تساعده المقادير كما ساعدت محمد علي باشا والي مصر بل داود باشا جهّز السلطان محمود عليه عسكرًا ورئيسه علي باشا فانهزمت عساكر داود باشا أو خانته فأسره علي باشا وأرسله إلى إسلامبول وظل فيها مركونًا إلى سنة، ثم أرسلته الدولة العلية واليًا على المدينة المنورة وبقي فيها إلى سنة، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن بالبقيع الشريف بقرب مدفن سيدنا عثمان بن عفان وجعل على قبره شباكًا من الحديد بدل القبة ولعل هذا بوصية منه [١].

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام العالم النحرير الشيخ عثمان بن سند البصري تغمده الله في بحبوحة جنانه، وبعد:

فقد كنت أوعدت حضرة الوزير داود باشا في سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف بتأليف تاريخ يتضمن ذكْر أوصافه، فتطاولت أيام الوعد وظنّ أني نسيت لطول العهد، وما ذلك إلاَّ لكثرة همومي بتسليط نوائب الدهر عليَّ ولَكَمْ حثَّني الأديب عبد القادر بن عبيد الله الحيدري قاضي البصرة على تنجيز ما أوعدتُ به، وكذلك ألحّ عليَّ محمد أسعد أفندي بن النائب ثم بعد مضي سنوات أرسل إليَّ الوزير المذكور وطلبني للحضور بين يديه وأكرمني وألحّ عليّ في تتميم هذا التاريخ وذلك في سنة ١٢٤١هـ إحدى وأربعين ومائتين وألف، فابتدأت بالتاريخ مترجمًا له قبل وزارته إلى آخر المدة مبتدءًا من سليمان باشا[1] إلى ابنه سعيد باشا المقتول.

وُلد الوزير المترجَم داود باشا في بلدته[2] سنة ١١٣٨هـ ثمان

(١) سليمان باشا هذا هو سيد داود باشا، وهو الذي اشتراه ورباه وعلمه.

(٢) في بلدته ما نعلم اسم بلدته، وقد سمعنا من أفواه شيوخ هذا أنه أهل بلد داود باشا هي بلاد الكرج، وأن أصل من اشتراه وجلبه إلى بغداد مصطفى بك الربيعي، ثم أهداه إلى سليمان باشا، وأسلم على يده وعلمه القرآن والعلوم إلى أن صار من أمره ما صار، والله أعلم.

وثلاثين ومائة وألف بالتخمين، وبدليل قوله بنفسه أنه قدم بغداد وعمره إذ ذاك إحدى عشر سنة، والوزير سليمان باشا محاصر الحسكة من أرض الخزاعل ثالث مرة، وتلك المحاصرة معلومة عندنا أنها في سنة ١١٩٩هـ تسع وتسعين ومائة وألف ولما قدم بغداد أسلم وحسن إسلامه وقرأ القرآن وجوّده ولا زال يترقى في جميع العلوم إلى أنّ انتهت له الغاية القصوى والمعارف وجمع له بين الرياسة والانفراد في العلوم على جميع ممالك العراق.

فمن الوقائع التي وقعت سنة ولادته محاصرة الزندي الرافضي البصرة وحاصرها بالجيوش والأعراب، وصبروا أهلها على الشدائد وحاموا عن وطنهم ودينهم وكان مستلمها إذ ذاك سليمان بيك الذي آلت إليه فيما بعد وزارة بغداد فصابر وحامى عن البصرة بهمته، وكان الوزير في بغداد إذ ذاك عمر باشا فبلغه الخبر ولم يمد أهل البصرة في تلك الشدائد حتى أكلوا الكلاب والبرر، وقد حضر ثامر بن سعدون وتريني بن عبد الله شيخ المنتفق، أول المحاصرة لكنه لما اشتدّ الحصار فرأوا سليمان بيك لا زال يكابد في المحاصرة الأحوال، وهو ينتظر المدد من الدولة العلية، ومع ذلك عمر باشا يكرر الرسل إلى إسلامبول ويطلب المدد من الدولة وهم لا يساعدونه إلاّ بالمواعيد ثم إنه بعد مدّة طويلة أرسلت الدولة العلية عَرَمْرَمًا جرار لمعاونة عمر باشا [٢] في العرضي ثلاثة وزراء عبد الله باشا ومصطفى باشا وعبدي باشا، فلما خيّموا حول بغداد أشاعوا أن السلطان صالح هو وملك العجم كريم خان، وأنه سيُخرج الروافض من البصرة، ثم إنهم أظهروا عزل عمر باشا تصرف عن الوزارة وخيّم خارج بغداد، وتولّى الوزارة بدله مصطفى باشا، وبعد أيام أحاطوا بعمر باشا ليلاً وقطعوا رأسه، وأظهروا أن أمرًا بذلك. وهذا في سنة ١١٩٠هـ، فمدّة حكمه ثلاث عشرة سنة.

ثم إنّ مصطفى باشا ظهر أنه محبٌّ للعجم في الباطن، فأرسل إلى متسلم البصرة سليمان بيك يخبره أن المدد من الدولة بعيد جدًا، وأنه مطّلع على حقيقة الحال فيأمر سليمان بيك إما أن يصالح العجم، أو أنه يُسلّم لهم البلدة، وأيضًا كتب بخلاف الواقع إلى الدولة العلية أنا صلحنا مع العجم انتظم وأنهم رفعوا عساكرهم عن البصرة، فلما سمع أهل البصرة هذا الخبر أيقنوا أنهم آلوا إلى التلاف فخرج أعيان البصرة إلى صادق خان رئيس عرضي العجم، وطلبوا منه الأمان على النفوس والأعراض، وأباحوا له ما سواهما، فدخل البصرة وأباحها أيامًا وعمل فيها هو وعسكره من الهتك ما لم يُسمع به في ملّة قط وقبض على أعيانها، وعلى سليمان بيك، وهذا خلاف المعاهدة وسُبَّ أصحاب النبي ﷺ على المنابر، ونودي بحي على خير العمل، وهرب العلماء، وكل من له قدرة على الهروب، وصار العجم يضربون الناس بالسياط والعصي لأجل المغارم وكل يوم يزيد البلاء إلى أن خرجت البصرة وفرّ أهلها.

وكتب الأديب عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي كتابًا جمع فيه من البلاغة أنواعًا إلى سليمان بن عبد الله بن شاوي الحميري لكونه شيخًا من شيوخ العراق ويذكّره فيه بالنخوة والمروءة، ويبيّن له فضائل البصرة وأنها أساس جميع العلوم، وأنه ينبغي نجدتها ونجدة أهلها، ولكن بعد أخذها وهتكها تعذّر معاونة ابن شاوي لأهلها، فلما تملك رئيس العرضي البصرة، طمعت نفسه لأن يغزوا المنتفق وأغراه شؤمه لذلك، فلما خرج من البصرة ووصل إلى ديار المنتفق اتفق أن قابله ثلاثون فارسًا من فرسان المنتفق اتفاقًا فنشب بينهم القتال وصبر الثلاثون فارسًا صبر الكرام، فكانت الهزيمة على جيش العجم وذلك في موضع يسمى الفضيلة قريبًا من

الفرات، فردّ الله كيد العجم في [٣] نحرهم، حيث خذلهم الله بثلاثين فارسًا، ثم إن العجمي رجع إلى البصرة وعبر جيشًا أكبر من الأول وأميره محمد علي خان المشهود له بالشجاعة وعزم على غزو المنتفق ثانيًا ليغسل عنه العار الأول، وكان مع العجم قبيلة كعب الروافض.

فلما التقى الجمعان أراد الصلح ثوين وثامر، ولكن العجمي أبا الصلح واشترط شروطًا تأباها شيم العرب، فثاني يوم نشبت الحرب بين الفريقين من الصبح إلى المساء وصارت مقتلة لم يسمع بمثلها، وكانت الهزيمة في آخر النهار على العجم، وقتل أمير جيش العجم محمد خان وأكثر العجم ماتوا غرقًا لأنهم لما انهزموا فرّوا إلى الفرات ونزلوا في السفن وملاؤها حتى ثقلت وغرقت والعجم لا يعرفون السباحة، وغنم العرب مغنمًا لم يسمع بمثله لأن العجم كانوا متمولين من أموال أهل البصرة، ووفدت الشعراء ثويني للتهنئة خصوصًا بقتل محمد علي خان، وممن شهد هذه الواقعة وأبدى من البسالة غايتها حمود بن ثامر ومحمد بن عبد العزيز بن مغامس وهذه الواقعة التي أعزّ الله فيها العرب وقعت سنة، فلما قتل عمر باشا وتولى مصطفى باشا ظهر أنه جبان ولا تدبير له وعصى عليه عبد الله باشا وخرّب جملة قرى بغداد وكثر التشكّي في حقه. وفي إهماله الأمور، فأرسلت الدولة عزله وولوا بدله عبدي باشا، وتمادى عبد الله باشا في الخروج والطغيان إلى أنْ بلغ السلطان استيلاء العجم على البصرة بعد مضي سنتين من أخذها فغضب السلطان عبد الحميد غضبًا شديدًا، وزاد غضبه بقتل عمر باشا بأمر مزوّر على السلطان مكذوب عليه فأمر في الحال بقتل مصطفى باشا، وأرسل فرمانًا بعزل عبدي باشا عن وزارة بغداد وتوليه عبد الله على بغداد، وأمره في الحال بتجهيز عساكر إلى البصرة لإخراج العدو الرافضي منها وواعده السلطان بأنه سيمده بالعساكر وبالأموال.

فأما عبد الله باشا فإنه اشتغل بلذاته وشهواته، وكان شرهًا على اتّباع شهواته، وأهمل أمور الحكومة، وفوّض الأمر إلى وكيله عجم محمد العجمي وعجم محمد هذا لم يكن فيه وصف يحمد أبدًا وأصله من سَفَلَةِ الناس وأطرافها، مع ما فيه من سوء السيرة والسريرة وأصله جاء من بلاد العجم هو وأمه وأختاه، وهو أمرد جميل الصورة، فصار إخوته يرقصْنَ في المحافل، وهو أيضًا يرقص ويزمّر ويطبل، لكنْ ساعدتْه المقادير إلى أن صار [٤] من صدور بغداد كما قال الشاعر: قدّمتهم أعجازهم للصدور، فانهمك على أكل الرشا ونوّع في المظالم والنشامة إلى منتهاها حتى هرب أكثر تجار بغداد من ظلمه ومغارمه.

وأصل من رقى هذا اللئيم هو عمر باشا فجرت رذائله عليه حتى عزل عمر باشا وقتل، ففرح الناس من خلاصهم من شرّ هذا الوغد إلّا أنه لما قرّبه أيضًا عبد الله باشا ازداد غمُّ الناس أكثر من الأول خصوصًا حيث ولاه خازن داريته زاد طغيانه، والباشا غارق في بحر الجهالة وكثر الحجّاب حتى أنه لما ورد من السلطان خزائن لصرفها في تجهيز العساكر لإخراج الروافض من البصرة تحايل عجم محمد وأظهر مصاريف لتلك الخزائن، وتلك المصاريف هي صورية، وأما في الباطن فأغلب تلك الخزائن اختصاصها لنفسه عجم محمد وأظهر للباشا أنه أصرفها في لوازم الحرب، وصدّقه الباشا لغفلته وبلاهته وكثرة حجابه، وانهماكه على لذاته وشرابه، وكتب الخازندار على لسان الوزير كتابًا إلى الدولة العلية بأن العساكر العجم رحلوا عن البصرة واستلمناها والحمد لله على ذلك، والحال أن الأمر كذب محض، ثم أن حسن باشا والي كركوك أرسلت له الدولة أيضًا أوامر بأن يساعد عساكر عبد الله باشا، فجرّد عساكره وتوجّه إلى قريب بغداد لكن لما وقف على حقيقة الأمر وأن عجم محمد لا زال يغشّ الوزير،

والوزيرُ في غفلاته، وأنه ليس منفصلاً عجم محمد استخلاص البصرة في أيدي الروافض تجبّز بنفسه حسن باشا وجاهد في العجم بمفرده ومعه عساكره، وطلب المدد من عبد الله باشا، فلم يمده لما ألقاه عجم محمد من الدسيسة بينهما ومن العداوة التي هي من محض افترآت عجم محمد.

فلما لم يرَ من الوزير الإمداد رجع عن القتال لكونه مأمورًا من الدولة العليّة باتباع إيراد الوزير عبد الله باشا ولما أبطأ خبر فتح البصرة عن السلطان ظنّ أن عبد الله باشا إما جَبُنَ وإما خان ولام على من مدحه حتى ولاّه وزارة بغداد، وهو سليم باشا، ودام معاقبته، فتخلص سليم باشا وقال للسلطان: إن أرسلتني إلى العراق فما أرجع إلاّ بمفاتيح البصرة، إلاّ أن يحول الموت بيني وبينها. فتوجّه ووصل إلى بغداد، وفرح الناسُ به فرحًا جمًّا، وظنّوا فيه الخير فما شعروا إلاّ وعجم محمد التفّ به التفاف السير بالنعل، وتبيّن أنه أفسق من عجم محمد، وانعكف الجميع على الرقص والخمر [ه] والفسوق والفجور، واللواط، وترك الجهاد، فحينئذٍ جزم أهل العراق بأن البصرة لا تفتح إلى يوم القيامة، ما دام رجال الدولة بهذه الأخلاق، فلما رأى عجم محمد غباوة عبد الله باشا، وبلادة سليم باشا، طمعه في نفسه لوزارة بغداد، بمساعدة شاه عجم باطنًا، فأرسل كريم خان وباطنه على هذا الأمر فزحفت حينئذٍ عساكر العجم طالبة بغداد، وكل هذا ولم يفهم المغفل سليم باشا، ولا الأبله عبد الله باشا، مقاصد هذا الغدار الخائن عجم محمد، ولا زالا يفهمان منه الصداقة التامة لهما، لكن بعدما بلغ السيل الذي تنبّه سليم باشا لمقاصد هذا الخبيث عجم محمد، وفكّر في الخلاص ولات حين مناص، فأرسل بعض العساكر إلى الحدود لصدّ جيش العجم واختار من طرفه محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري ليكون سفيرًا بينه وبين كريم خان، فسافر محمد بن شاوي ليعقد الصلح في شيراز بين الباشا وبين العجم.

فلما وصل إلى شيراز تذاكر مع كريم خان الزندوي في جملة مسائل، منها درّ البصرة وفك أسراها وأعيانها وحذّره من عاقبة بطش الدولة العثمانية وأن لها عقابًا أليمًا إذا التفتت إلى عقاب بعض الجهات، فلم يلتفت العجمي لقوله، ولا أجابه لسؤاله فرجع ابن شاوي إلى بغداد خائبًا، فلما قرب من بغداد بلغه خبر وفاة عبد الله باشا سنة، فدخل بغداد والفتنة مضطرمة بين أهل الجهة الشرقية وأهل الجهة الغربية، وكادت البلدة تخرب من كثرة الضرب والقتال، وذلك أن عجم محمد مدّ للوزارة عنقه وساعده سليم باشا وقام من الجانب الغربي حسن باشا طالبًا للوزارة ومعه عسكره وأعوانه.

فلما رأى محمد بن شاوي شدّة الفتنة تجنب الفئتين ولم يبرز رسالة عبد الله باشا لأحدهما بل أبقاها بختمها فلذلك رضي به الفريقان أن يكون حكمًا بينهما فاقتضى رأيه أن يرسل إسماعيل بيك ليعقد الصلح بين عجم محمد وبين حسن باشا ويجعل بينهما هدنة إلى أن يأتي أمر الدولة العلية يجري العمل، فسافر إسماعيل بيك إلى حسن باشا والي كركوك وأخبره بما اتفق عليه رأي محمد بن شاوي وغيره من أعيان بغداد فرضي بذلك حسن باشا، ولكن عجم محمد نكث لما في باطنه من الغش فحينئذٍ سعى محمد بن شاوي حتى حرّك أهل نجد على أن يدخلوا بينهما بأن الذي لم يرض [٦] بالهدنة فيكون أهل نجد عليه فسكنت الفتنة فبعد مدّة شهرين جاء أمر السلطنة بتولية حسن باشا وزارة بغداد وبالمحاسبة عجم محمد فيما أكله أول [. . .][1] وفيما تسبب فيه من إهلاك أموال الدولة والرعية.

فحينئذٍ استتر عجم محمد وحاول الهرب، فلما بلغ محمد بن شاوي

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أن عجم محمد يريد الهرب والنجاة أرسل من طرفه عسكرًا للمحافظة عليه، فتكفّله أهل الميدان لكونه من أهل حارتهم وحرسوه بحرس من طرفهم إلى أن يحضر الوزير الجديد حسن باشا والي كركوك فلما وصل الوزير حسن باشا إلى بغداد فبعد يومين انفلت عجم محمد وهرب واتفق مع محمد بن خليل رئيس اللآونة، وجدد معه المعاهدة على العصيان وتخريب القرى والبلدان.

فأما عجم محمد فقد جاهر بالمخالفة وسمّى نفسه محمد باشا، وكذلك سمّى نفسه محمد باشا بن خليل، وشنّوا الغارات وقطعوا السبل، وأوقدوا نيران الفتنة، فلما رأى حسن باشا الوزير أن نيران الفتنة تزيد يومًا فيومًا أرسل محمد بن شاوي إلى أحمد باشا الكردي يستنجده، فجرّد أحمد باشا عساكره وتوجّ إلى بغداد إلى أنّ المنية اخترمته في الطريق، لكن في تلك المدّة انخزل بعض اللآونة عن الانضمام إلى العصاة ورجعوا إلى الوزير فعفى عنهم وأكرمهم وصاروا من حزبه، وولّى عليهم خالد باشا ووصله بالمال، وأرسلهم إلى الحلة هذا، ومع أن الوزير أكرمهم وعفىٰ عنهم إلاّ أنه لا يأمن بوائقهم في الباطن، وهذا يكون التجاذم.

لما زادت الفتنة وكثر تخريب القرى من عجم محمد أرسل الوزير محمد بن شاوي إلى آل عبيد الحميري لينجدوه فامتثلوا أمره وأنجدوه بخيلهم ورَجْلهم، ولما بلغ الوزير إقبالهم وقرّبهم من بغداد أخرج كتخداه عثمان بيك إلى معاونتهم، فلما شعر محمد بن خليل بخروج الكتخدا أسرع وفصل بينه وبين آل حمير، وانتشر الحرب بين الكتخدا عثمان بيك، وبين محمد بن خليل، وخان بعض رجال الكتخدا، ومالوا مع ابن خليل ومع ذلك فالنصرة لكتخدا عثمان بيك، ورجع إلى بغداد قبل الغروب، ولم يجتمع بعرب حمير، ثم إن الوزير أرسل يطلب المعاونة من محمود باشا الكردي أخي محمد باشا

المتوفى، فأنجده محمود باشا بخيله ورجله، فحينئذٍ تقوت شوكة الباشا فخرج هو وعسكره ومحمد بن شاوي وعربه [٧]، آل عبيد الحميري، ومحمود باشا وأكراده لمقاتلة الشقي الطاغي عجم محمد ومن معه من العصاة، ففي أثناء سفر الباشا ومن معه التقى مع طليعة من العصاة، فنشب القتال بينهم فانهزمت الطليعة، وقتل أكثرها، فلما سمع بذلك عجم محمد وابن خليل فرّوا هاربين بمن معهما إلى البندنيج فتفاهم عسكر الباشا فبعد يومين وهم يجدّون في أثرهم التقوا معهم ونشب القتال بينهم، وكانت الهزيمة على عجم محمد ومن معه: وقتل أكثرهم، وتشتتوا شذر مذر، وأسر منهم ثلاثمائة.

هذا وأما سليم باشا المتقدم ذكره فانخزل وفرّ من بغداد، ولما وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعله من المفاسد، فأمر السلطان عبد الحميد بنهب أمواله وأعطاها إلى حسن باشا والي بغداد وحبسه في قلعة هناك إلى آخر عمره، وأمر أيضًا بنهب داره التي في إسلامبول وأخذها وأعطاها الشيخ الإسلام لكونها من أحسن دور إسلامبول ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم باشا، وهكذا عاقبة أهل الخيانة خصوصًا وقد حلّ عليه شؤم عجم محمد ومصاحبته وعاقبة المناكر التي [. . .][1] عليها.

وممن توفي في هذه السنة وهي سنة اثنان وتسعون ومائة وألف، العالم النحرير بقية السلف صبغة الله بن إبراهيم الحيدري الحسيني قرأ العلم في بلدته ماوران على والده، ثم دخل وأخذ عن العلاّمة زين الدين المهكاوي، والإمام محمد بن شروين، والمنلا شيخ الكردي المدني في المدينة المنورة، والعلاّمة عبد الملك القصاص في مكة، ونقل عنه علم الحديث، وهو عن الشيخ أحمد بن حجر المكي، ولما تم جميع العلوم

---

(١) كلمة غير مفهومة.

في بلدته ماوران جذبته القدرة فاستوطن بغداد ونشر فيها علومه ، وألّف حاشية تفسير الفاتحة للبيضاوي، ولقد أبدع وأجاد فيها، كتب فيها من المباحث والاختراعات، وأما في الشعر والنثر فله اليد الطولى، ثم إنّ البغاة بعد الهزيمة صمموا على العود إلى القتال، وكان ابن خليل وعجم محمد في لورستان عند الوالي زكي خان، الذي آلت إليه مملكة العجم بعد كريم خان سنة .

وقد كان كريم خان أرسل أخاه صادق خان لمحافظة البصرة، فلما وصل إليها جاءه خبر وفاة أخيه كريم خان في شيراز وتولية زكي خان بدله، فوقع صادق خان في حيرة خوفًا من وزير بغداد، وخوفًا من زكي خان [٨]، لأن الأمراء والملوك كانوا زمن التبربر والتوحش إذا مات أو عزل أحدهم وتولّى بدله غيره، أول ما يسعىٰ الجديد في إهلاك من كان ينتسب إلى سلفه .

على ذلك خرج صادق خان من البصرة بعساكره قاصدًا شيراز ليملكها ويصون دمه، فلما بلغ الوزير خروج عساكر العجم من البصرة حالاً أرسل إليها نعمان بيك متسلمًا عليها، فسافر من بغداد ودخل البصرة بلا حربٍ ولا ضرب وتسلمها ونفّذ فيها أوامره، وطهّرها من الرفض وأهله، ولما مات كريم خان وتولى زكي خان بعده أطلق سليمان بيك وأسرىٰ البصرة، ولما فك الأسر عنه أرسله واليًا على البصرة، فخرج من شيراز، ولما وصل إلى الحويزة، راسل أهل البصرة في أن يكون واليًا عليهم فوافقوه، ولكن أبى ذلك نعمان بيك المتسلم وثامر شيخ المنتفق فبقي في الحويزة منتظرًا للفرج لأنه كان لا يحب الفتن فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى جاء الفرج بموت ثامر أغزى عرب الخزاعل، فأصيب برمح قتله، فحينئذٍ أرسل سليمان بيك إلى حسن باشا والي بغداد يطلب منه ولاية البصرة، وأنه هو الذي كابد فيها المشاق زمن الحصار، وكان سليمان بيك

من الدهاء على جانب عظيم، ولما لسليمان بيك من المآثر الجليلة في البصرة طلبه ثويني بن عبد الله إلى الدخول في البصرة، فما لبث بها إلاَّ قليلاً حتى جاء البشير بفرمان الدولة بأنه واليها والمتصرف فيها بلا منازع لأنه كان كاتب الدولة في هذا الشأن قبلاً بغير علم حسن باشا.

ثم إنّ أهل بغداد نقموا على وزيرهم حسن باشا لعدم أهليته للولاية، وأخرجوه من بلدهم مطرودًا لما ترتّب على وجوده من كثرة طغيان المفسدين حول بغداد، وهم محمد خليل، وعجم محمد، فلما خرج ووصل إلى ديار بكر أصابه مرض وتوفّي هناك، فمدّة ولايته على بغداد سبعة عشر شهرًا لا غير، فلما أخرجوه من بغداد ظلّت شاغرة بلا والي، إنما اتفق أعيان بغداد أن ولّوا عليهم إسماعيل بيك يطيعون أمره ونهيه إلى أن يحضر من الدولة أمر، فيكون العمل على مقتضاه، فلما ورد الخبر بوفاة حسن باشا، أرسلت الدولة فرمانًا إلى سليمان بيك والي البصرة أن يكون والي بغداد والبصرة وشهرزور في يوم ١٥ شوال سنة ١١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة وألف، وأرسلوا أمرًا آخر إلى سليمان باشا ابن أمين باشا الموصلي أن يكون قائمًا على بغداد إلى أن يرد سليمان باشا [٩] والي البصرة إلى بغداد ويستلمها، فسافر من البصرة سليمان باشا قاصدًا محل ولايته بغداد، وصحبه في سفره خدمة له ثويني بن عبد الله، وجملة من أعيان البصرة، وأعيان الزبير، ولما وصل إلى العرجا من أرض المنتفق لقيه الكتخدا إسماعيل بيك لأجل التهنئة فما كان من الباشا إلاَّ أنه أمر بضرب عنقه لأمور كان ينقمها عليه وقيّد خدامه بالحديد، ونصب على البصرة رجلاً اسمه سليمان وأصحبه صاحب ميره أحمد الزكي، ثم سافر، فلما وصل كربلاء استأذن منه ثويني في الرجوع إلى وطنه فأذن له، ولما وصل الحلة لاقاه سليمان بن عبد الله بن شاوي أمير حمير فأكرمه الباشا وبجّله

ولما وصل المسعودي قابله وكيله سليمان باشا ابن أمين باشا الموصلي الذي سبق أن السلطان جعله قائمًا مقامه ومعه كبار بغداد وعلمائها، فعزل نعمان أفندي عن الكتخدائية وولّى بدله عبد الله أفندي لأمور سياسية، وأذن لسليمان باشا الموصلي في أن يرجع إلى بلده الموصل، فبعد يومين ركب وتوجّه إلى بلده مكرمًا مبجلاً، وبعد ليلة قدم محمد بن خليل للإفساد والتخريب في قرى بغداد كعادته، فخرج لمحاربته عثمان بيك ابن أمير بابان، ومعه خمسمائة خيّال فانتشب بينهم القتال، فكانت الهزيمة على عسكر الطاغي ابن خليل فنهزمت وتشتتوا، وقتل محمد بن خليل رئيس اللآونة وأراح الله العباد والبلاد منه ومن شرّه وأتى برأسه إلى الوزير فأكرم الوزير عثمان بيك بما يليق لأمثاله؛ فحينئذٍ صفا الوقت لسليمان باشا لعدم المعارض ودانت له العراق بحذافيرها فكان دخوله بغداد في ربيع الأول سنة ١١٩٤هـ أربع وتسعين ومائة وألف فما لبث إلاّ قليلاً حتى عصا وبغى وخرج عليه حمد بن حمود أمير خزاعة فأنذره الوزير وهدده ونصحه، فلم يزد إلاّ طغيانًا، فغزاه الوزير بعسكره في بلدة الحسكة؛ وعزله الباشا وولى بدله محسن بن محمد على إمارة خزاعة.

فلما وصل الباشا غربي الفرات مقابل الديوانية خاف من سطوته قبائل خزاعة فأغرقوا الأراضي بالمياه لتكون الأهوار لهم معقلاً وحصنًا فاهتم الوزير بسدّ موارد تلك [١٠] المياه نسدّها وباشر الشغل في بعض الأحيان بنفسه فلما تمّ سدّها في شهرين خاف منه جميع قبائل خزاعة فندم حمود وأرسل النساء والأطفال يشفعْن له عند الباشا فقبلهم وعفى عنه لما جبل الباشا عليه من حب العفو، ثم لما عفى عنه ردّه إلى المشيخة كما كان، واستوفى منه الخراج كاملاً وهذه الغزوة كانت في سنة ١١٩٥هـ خمسين وتسعين ومائة وألف. وهي السنة الثامنة من ولادة المترجم، وبعدما تمم غزاه رجع إلى بغداد.

وفي سنة ١١٩٦هـ السادسة والتسعين ومائة وألف: عرض للوزير ما كدّر خاطره، وهو أن أمير بابان عثمان بيك عصا على الباشا فلزم الحال لغزوه.

فبينما هو مصمم على الغزو إذ ورد عليه من ديار بكر ابن وائل عثمان بيك كتخدا حسن باشا فأعطاه قصبة البندنيج ليستغلها وبعدما أقام فيها مدة استقلها ورجع يطلب غيرها فولاه الوزير متسلمية كركوك، فما زال من دخل كركوك يراسله عثمان بيك متصرف سنجاغ ويحثه على العصيان والخروج على الباشا ولا زال يوسوس ذلك الإبليس حتى أغواه، واجتمع بعثمان بيك في سنجاغ وأظهر العصيان وكفران النعمة ظنًا منه أنه بالعصيان ينال منصبه الأول ثم انضم إليهما محمود باشا والي بابان، وأظهر الجميع العصيان، فاضطر الوزير للخروج إليهم ومحاربتهم، فخرج قاصدًا محاربة الأكراد، ووصل كركوك ومعه العساكر، فكانت من الأكراد من يصلح لولاية بابان وعزل واليها وسار قاصدًا محاربتهم، فلما وصل لمحاذاتهم ورد عليه حسن بن خالد بن سليمان بمن معه من قومه فأكرمه الباشا وأحسن قراه وعزل عمه محمود باشا عن ولاية بابان، وولى بدله حسن بن خالد عليها فلما سمع محمود بعزله تندّم على ما فرّط منه، ثم إن الباشا أيضًا ولى محمود بن نمر على كوى سنجاغ واده حرير فندم محمود باشا وتواقع على الباشا بكل أعيان الأكراد وبجملة من العلماء أن يردّ عليه مرتبته، فقبله الوزير بشرط إرسال بعض ولده رهنًا، وإبعاد الكتخدا عثمان عن تلك الديار وأداء ما عليه من الخراج، وأن لا يعود إلى العصيان والخروج أبدًا، وأخذ منه عهدًا على ذلك، فردّ عليه بابان إلاّ كوى وحرد، والذي كان الواسطة بين

الوزير، وبين محمود باشا هو الشيخ سليمان [١١] بن عبد الله بن شاوي.

ثم إن محمود باشا وفّى بما التزمه وأبعد الكتخدا عثمان عنه، وبعث ابنه سليمان رهنًا مع إحدى نسائه، فلما رجع الوزير إلى بغداد نقض محمود باشا العهد ولم يفِ بالخراج وأزمع على حرب الوزير، وحارب سنجاغ وحاصر ابن نمر أميرها، فلما بلغ ذلك الخبر الوزير أرسل مددًا من طرفه وعسكرًا لابن نمر وأصحب في العسكر خالد بيك ومصطفى بيك، فلما وصلوا كركوك خاف متصرف بابان منهم وتندّم على ما فعل وطلب الأمان والعفو من الباشا، وأن يمنحه الباشا من مكارمه لواء كور وحرير فأجابه الوزير وعفى عنه، ولكن اشترط عليه أن يعطي اللواءين إبراهيم بن أحمد باشا لابنه عثمان بيك فامتثل الأمر فحينئذٍ خرج بن نمر ورجع إلى بغداد.

وفي السنة السابعة والتسعين ومائة وألف عاد متصرف بابان على ما جبل عليه من الخروج والعصيان وما غرّه إلاّ حلم الباشا عليه فغضب الوزير غضبًا شديدًا وعزم على إعدام هذا الرجل وتخريب بيته، فسافر الباشا بالعساكر إلى أن نزل كركوك، وطلب أمير كوى وحرير فألبسه خلعة بابان، ثم سافر الوزير قاصدًا ذلك الباغي في الدرنبد، فلما التقى العسكران ونشب الحرب بينهما كانت الهزيمة على عسكر الباغي وأكثر من خذله عساكره، ففرّ إلى العجم فرجع الوزير إلى بغداد ومعه إبراهيم باشا والي بابان.

وفي السنة الحادية عشر من مولد المترجم وهي سنة ١١٩٨هـ الثامنة والتسعون ومائة وألف: قتل محمود باشا لما حارب أمراء العجم

فنفر منهم عثمان باشا وانهزم ورجع إلى والي بغداد وطلب منه العفو فمنحه إياه وأقطعه بعض قرى لينتفع بها بقرب بغداد، وفي تلك السنة ارتكب العصيان والخروج محسن الخزاعي، فأنذره الوزير فلم ينفعه النذر، فحاربه الوزير، واشتبك العسكران فكانت الهزيمة على محسن وربعه، وتشتتوا شذر مذر، ونهبت أموالهم وانتهكت حرماتهم فحينئذٍ ألبس الوزير حمد بن حمود خلعة إمارة الشامية علاوة على مشيخة الجزيرة، ورجع الوزير إلى بغداد محل عزّه وخلافته.

وأما السنة الثانية عشر لولادة المترجم، وهي السنة ١١٩٩هـ (التاسعة والتسعون ومائة وألف)، وفيها ورد بغداد المشير داود باشا [١٢] بعد أن تربّى في بلده إحدى عشرة سنة، وفيها عصىٰ وخرج على الوزير حمد بن محمود الخزاعي، وما غرّه إلاّ حلم الوزير وإكرامه له، فكفر النعمتين ونسي إلباسه الرياستين، فجرد عليه الباشا العساكر ووصله إلى أرض الخزاعل فتحصّن حمد بن حمود بالمياه كما هي عادة عرب تلك الديار تخلوها من الجبال والقلاع، فما شعر عسكر الوزير إلاّ والمياه سالت عليهم أيضًا، وذلك أن حمد بن حمود كسر عليهم السدود وهم لا يشعرون، فكادت المياه تُغرق العساكر، لكن نباهة هذا الوزير استدرك الأمر ونقل العساكر إلى أماكن عالية لتسلم من المياه، ثم سافر الوزير وقصد الحسكة يتحصن فيها العساكر، ودبّر أمره في سدّ منبع هذه المياه من الفرات، فسدّه سدًّا محكمًا فبينما هو عازم على محاربة الأشقياء إلاّ وبلغه أن عجم محمد جاء وانضم إليه عساكر حمد بن حمود ومن معه، فتشوش خاطر الوزير لذلك، ولكن وصول هذا الخبر إليه، كان حمد بن حمود أرسل إلى الوزير يطلب الصالح، وكان الوزير ممتنعًا، فلما بلغه

وصول عجم محمد رضي بالصلح وأبقى حمد بن حمود على إمارته، ورجع إلى بغداد.

وفي سنة ١٢٠٠هـ (مائتين بعد الألف): خرج من بغداد سليمان بن عبد الله بن شاوي فارًا من الوزير لأن بعض الناس حسدوه وملؤوا صدر الوزير عليه، فاعترى ابن شاوي الأوهام خوفًا من الوزير، فأراد حسّاده إبعاده عن قرب الوزير، إذ لو لم يبعدوه ما سادوا هذا.

ومن الأسباب المؤدية إلى خروج ذلك الأمير ومفارقته، منادمة الوزير أنه تخاصم مع المهردار لأنه يعرف المهردار صغيرًا، وقد قيل من عرفك صغيرًا ما وقرك كبيرًا، مع أنه كان ينبغي له **أن يراعيه ويداهنه مراعاة** لولي نعمته الوزير، ولكن إذا جاء القدر عمى البصر. فما أخرجه إلى الخروج والشقاء بعد القرب والنعيم، وهل يتصور أن هذا الأمير الحميري يَسِم نفسه بِسِمَة البغاة، هذا ومن عصى شاوي صار يرتكب المساوىء فغضب الباشا وأرسل عليه إبراهيم باشا وأحمد بيك المهردار ومعهم عسكر الأكراد، فلما علم ابن شاوي بقرب العسكر انتقل إلى تكريت، فلم يطق بها المقام من الخوف، ففرّ إلى الخابور، وترك أمواله [١٣] غنيمة للعسكر، فرجع العسكر إلى بغداد فلمودة الباشا لأحمد بيك المهردار جعله كتخداء لكياسته ودهائه.

وفي ذلك العام وقع القحط الشديد الذي أكلت الناس فيه الكلاب والموتى والجلود، وأكلوا الدم وأرادوا خلع الوزير، وظنّوا أنّ هذا القحط من شؤمه مع أنه من عند الله لعدم الأمطار، ورفعوا علم الشيخ عبد القادر الجيلي، وساحوا في الأسواق وحرّكوا العامة والأوباش والغوغاء لخلع

الباشا، فلما سمع الباشا بهذه الحركة أرسل عليهم بعض عساكر، فقتلوا بعض المفسدين، ونفوا البعض، فصلح الباقي وخمدت الفتنة.

وفي سنة ١٢٠١هـ (إحدى ومائتين وألف): ورد سليمان بن شاوي من الخابور ومعه جنود وأوباش متجمعة فقصد بذلك التخريب والإفساد، فخرج إليه الوزير بعساكره وجنوده، والتقى الجمعان في الفلوجة، واشتبك القتال بين الفريقين، وتطاعنت الفرسان وحمي الوطيس، فكانت الهزيمة على عسكر الباشا والي بغداد، وأُسر من جماعته خالد بيك كتخدا البوابين، ومحمود باشا ابن نمر باشا. فأما محمود باشا فرد عليه سلبه ابن شاوي وأذن له في الانصراف. وأما خالد باشا فأسره معه مقيدًا، وبعد ذلك طمعت نفس ابن شاوي إلى أن غزا على نفس بغداد حتى وصل إلى الكاظم ولولا عرب عقيل لأخذ سليمان باشا أسيرًا، ولكن عقيل أبدوا في ذلك اليوم من البسالة والشجاعة ما يليق بهم، وحاموا عن بغداد محاماة الأسد عن زبيته فشكرهم الباشا على ذلك.

وأما ابن شاوي نفر هاربًا وانشقت من جماعته العصى وندم على ما قدّم، وطلب الأمان من الباشا فمنحه إياه، لكنه لم يرجع عن غيّه بل عاد إلى البادية لجميع الأعراب وللطغيان والفساد، فتوجه إلى الدجيل، ثم إلى الشامية، ثم إلى الأبيرة، فلما لم يجده شيئًا قصد المنتفق فالتجأ به إلى ثويني بن عبد الله فساعده وأعانه وانضم إليه حمد بن حمود الخزاعي بقبيلته فأناخ الجميع على البصرة وملكوها ونهبوها وأسلبوا أهلها وأسروا متسلمها إبراهيم أفندي ثم نفوه إلى مسقط، وكان هذا المتسلم أفسق من على وجه الأرض في شرهه على الزنا واللواط والسُّكر، [١٤] وكان يمضي جميع أوقاته في رقص الأولاد والنساء والسكر والغناء، فأراه الله

عاقبة أفعاله، فلما بلغ الوزير أخذ البصرة وهتكها وأسر المتسلم ومنع ثويني من الخراج، بل حتى أن ثوينًا راسل الدولة وطلب منهم أن يجعلوه وزير بغداد أصالة فحينئذٍ اغتاظ الباشا وأرسل إلى متصرف بابان وكوى وحربر ومن الأكراد إبراهيم باشا والي متصرف باجلان عبد الفتاح أفندي، على أن يمدُّوه بجميع ما يمكنهم من العساكر الأكراد، إلا أنّه لما أبطؤوا عليه عزل إبراهيم باشا ونصب مكانه عثمان باشا بن محمود باشا، ومكان الآخر عبد القادر أفندي، فأمدّاه بألفي خيّال من شجعان الأكراد، فلما تمت قوته شرع أولاً في الغزو على خزاعة؛ لأن حمود بن ثامر بن سعدون خضع لطاعة الباشا، وجاء بقبيلته مددًا، فلما بلغ الوزير في أرض خزاعة أصحبه معه، وقاتلوا خزاعة، ورموهم بالبنادق، وفرقوا شملهم، وهرب عند ذلك حمد إلى المنتفق ثم توجه الباشا إلى المنتفق، وأقام ثلاثة أيام في أم العباس، وذلك في غرة محرم سنة ١٢٠٢هـ اثنين ومائتين وألف، فخرج ثويني بن عبد الله بعساكره صفوفًا صفوفًا ومعه الأطواب والخيل العراب، فنشب الحرب واشتد وحمي الوطيس، فكانت الهزيمة على عساكر المنتفق وولوا الفرار والباشا يتبعهم أسرًا وقتلاً، حتى أنه بنى من رؤوس القتلى ثلاث منابر، فلما صفى له الوقت ولّى على المنتفق حمود بن ثامر، وعلى البصرة مصطفى آغا الكردي وكان خازنداره، وبعد ذلك رجع الباشا إلى بغداد بعدما أرهب الأرض بخيله ورجله، وجعل في البصرة جملة من عسكره تسمى اللاوندية، ورئيسهم إسماعيل آغا تقوية لمتسلم البصرة، وتأمينًا للسبل، وكان خروجه من بغداد الثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠١هـ ورجوعه فيها منصورًا ثمانية في ربيع الأول سنة ١٢٠٢هـ (اثنين ومائتين وألف).

وفي سنة ١٢٠٣هـ (ثلاث ومائتين وألف): طلب سليمان بن شاوي العفو من الباشا، فعفى عنه ورد عليه أملاكه وأمواله بشرطين:

١ ــ لا يدخل بغداد أبدًا،

٢ ــ وأن لا يعود إلى الفساد لا ظاهرًا ولا باطنًا.

وفي ذلك العام عصى متسلم البصرة مصطفى [١٥] آغا الكردي، وذلك لما بينه وبين الكتخدا من الضغائن، فأخذ مصطفى آغا الكردي يستميل عثمان باشا واللّاونة بالأطماع. وكتب لثويني بن عبد الله ليساعده في هذه الأمنية، فلما قرب من أرض المنتفق أرسل للباشا بأن حمودًا لم يلق للمشيخة بل الأولى بها ثويني فأجابه الوزير وأرسل له خلعة المشيخة إلى ثويني، وكل هذه مسايرة من الباشا لمصطفى آغا، وتجاهل الباشا بأنه ما علم بأن مصطفى آغا خرج عن الطاعة، ولكن الباشا في هذه المدّة مجتهد في جلب العساكر، وتمّت عنده العساكر الشجعان، هذا ومصطفى آغا الكردي يجدُّ ويجتهد في إثارة الفتنة تارة بكاتب عثمان باشا، وتارة بكاتب أمير اللّاونة الكردي الذي في الزنكباد ويغريهم على مساعدته، والوزير عالم بذلك لكنه يتغافل ويظهر الودّ لمصطفى آغا الكردي فكتب الباشا إلى كبير مراكب البصرة مصطفى بن حجازي بأنه إن تمكّن من قتل مصطفى آغا الكردي فلا يتوقف، فما تدري كيف شعر مصطفى آغا الكردي بهذا الخبر فتحذر بل جمع جماعة خفية، وهجم على مصطفى آغا الحجازي وقطع رأسه.

فحينما قتل مصطفى بن حجازي جاهر بالعصيان، وأخذ في التخريب والإفساد ظاهرًا، وعندما عزم الوزير على غزوه ورد كتاب من

سليمان بن شاوي إلى الوزير يشكره فيه على العفو والمسامحة فيما فرط منه، ويترجّى الباشا في أن يرسل إلى ابن شاوي رجلاً عاقلاً مؤتمنًا من خاصته ليودعه سرًّا يؤديه إلى الباشا، فأرسل إليه سليمان آغا معتمد كتخدا لفطنته وأمانته، فلما وصل الرسول إلى سليمان بن شاوي الحميري أخبره أن عثمان باشا متّفق مع مصطفى آغا الكردي سرًّا وأراه كتاب عثمان باشا إليه يعزمه على أن يكون على ما كان عليه من مساعدة المتسلم على أن يكون والي العراق فرجع الرسول إلى الباشا بكتاب سليمان الذي وصله من عثمان باشا، فلما رآه الوزير أخّر السفر ليدبر أمره فأظهر لعثمان باشا المودّة الكاملة، وراسله وهاداه ومنّاه بالمواعيد فاغتر بمودة الباشا، فأرسل إليه الوزير كتخداه أحمد [١٦] أفندي ليطلبه إلى بغداد، فلما وصل بغداد أخذ الوزير يلاطفه، ويظهر له المحبة حتى إنّه زوّجه أخت الكتخدا أحمد أفندي وترجّاه وطلب منه المدد ليعينه بجملة من عساكره وأذن له في الرجوع إلى وطنه، فسافر وهو مطمئن قلبه من جهة الباشا وما درى أن الحبال له تفتل والمكر عليه يدبر، فبعدما رجع إلى وطنه انحلت عرى المعاهدين للمتسلم فحينئذٍ غزا الوزير المتسلم مصطفى آغا الكردي فمذ وصل العرجاء داخل الرعب ثويني وقبائله والمتسلم مصطفى آغا.

فأما ثويني فإنه فرّ إلى البراري والقفار، وأما المتسلم فهرب إلى الكويت فجدّ الباشا إلى أن وصل إلى البصرة وملكها وأقام بها متسلمًا الأمير عيسى المارديني، وأقام شيخًا على المنتفق حمود بن ثامر، فرجع الباشا إلى بغداد، ودخلها سلخ رمضان، فلما استقر بها طلب عثمان باشا فأتاه وهو آمن، فلما أدخله الخزانة أراه خطه إلى سليمان بن شاوي، فلما رأى خطه بيده انذهل وعرق في عرق الخجل، فأعطاه الباشا السم، فلما

زاد مرضه أخرج إلى دار سعيد بيك الدفتردار، ففيها توفي ومشى في جنازته جميع الكبار حتى الكتخدا، وولي الباشا بدله إبراهيم باشا على بابان ومحمود باشا ابن. . . باشا على كوى وحرير وهكذا عاقبة الخيانة والغدر على أولياء النعم.

وفي هذه السنة ورد خبر بوفاة السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، وكان شفوقًا على رعيته كريمًا محبًّا للعلماء، حتى إن العلماء والطلبة زادوا في زمانه أكثر من جميع الأزمان، إلاّ أنه كان كعادة أسلافه غليظ الحجاب، فصارت أخبار ممالكه لا تصل إليه كما هي عليه في الواقع ونفس الأمر، ولهذا لما أخذ العجم البصرة جلست مدّة رجاله لا يعلمونه بذلك بل يموّهون عليه، وبكثرة الحجاب وغلظ الحجاب تخرّب أكثر الممالك وتبرم الدول وتزول؛ كما تحققنا ذلك في أخبار الدولة السابقة أنّك تجد الفاتح الأول منهم ليس له حجاب ولا زال خلفه يغلظون الحجاب إلى أن يصير الملك في آخر الأمر كطير في قفص محجورًا عليه، وعليه تنتقل الدولة إلى وزرائه كما رأينا ذلك في آخر[1] [١٧].

وكوى وحرير، فعاد إلى مقرّه وحكمه، وقبل وصوله إلى محله أرسل أخاه سليمان من قبله، فمذ سمع إبراهيم باشا بذلك أرسل أخاه عبد العزيز ليمنع سليمان من الدخول إلى أن يوصل أهله إلى ما منهم، وما أحسن في هذه الحركة، فإن عبد العزيز وسليمان التقيا على غير ميعاد وكل منهما طايش العقل، فوقعت بينهما مقتلة جُرح فيها عبد العزيز

(١) نقص صفحة كاملة في الأصل.

وأُسر، ولما سمع إبراهيم باشا فرّ إلى بلاد العجم وأرسل أخوه عبد العزيز مكبّلاً في السلاسل والأغلال إلى بغداد.

وفي السنة ١٢٠٥هـ (الخامسة بعد المائتين والألف): أطلق عبد العزيز من أسره عندما أتت خطوط أخيه إلى الوزير يطلبه العفو والأمان، فكتب إليه الوزير جوابًا وفيه العفو والإمان، وأرسل الجواب مع محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري فتقدم به بالأمان إلى دار السلام، فأكرمه الوزير بالضيافة ومنحه بعض ضياع لينتفع بها.

وفي هذه السنة دخل ثويني بن عبد الله على الباشا وطلب منه العفو عما صدر منه من التفريط، فمنحه إياه وسامحه وردّ عليه أملاكه، ولكن بعد أيام ورد عجم محمد من بلاد العجم ونزل على سليمان بن شاوي، فسمع به الباشا، فطلبه من ابن شاوي، وأن يرسله مقيّدًا إلى بغداد، فامتنع ابن شاوي من التسليم في ضيفه على عادة العرب، ففي الحال من الوزير الكتخدا أن يغزوا ابن شاوي ويأتي بهما مقيدين، فلما سمعا بالعسكر فرّ ابن شاوي وعجم محمد، فلا زال الكتخدا أحمد يقفو أثرهما ولما يلحقهما نهب جميع ما كان في محلهما من المال والنعم، ولما عثى تيمور الملي الكردي وعصى وزاد طغيانه وتخريبه للقرى، أمر السلطان سليم سليمان باشا والي بغداد لمحاربته فجهّز جيشًا وقصد بلاد الأكراد، فلما التقى الجيشان كانت الهزيمة على الملي وعسكره.

ولمّا دخلت السنة ١٢٠٦هـ (السادسة بعد المائتين والألف): سيّر عسكرًا ورئيسهم لطف الله أفندي لمحاربة الباقي من عسكر تيمور الملي، فلما نشب القتال بينهم كانت الهزيمة على عسكر الملّي أيضًا، وغنم

العسكر أموالهم، وقتل جملة عظيمة من [١٩] عسكر الملي وبعدما رجع الوزير منصور ألبس أخا تيمور إبراهيم بيك مكانه وسافر الباشا إلى ماردين فصلب اثنين من أتباع تيمور أحدهما يقال له حسن، والآخر يقال له حسين، وقتل جماعة أخرى من اليزيدية، ثم رجع بغداد في السابع والعشرين من ربيع الأول، وكان خروجه في شوال.

وفي سنة ١٢٠٨هـ (ثمان ومائتين وألف): عصى على الوزير محسن بن محمد، أمير خزاعة، ومنع الخراج فأرسل إليه الباشا عسكرًا جرارًا ومعهم الكتخدا أحمد، فلما التقى الجمعان أذعن محسن بن محمد للطاعة خوفًا من سفك الدماء وأدى الخراج كاملاً وأدى رهائن على أنه بعد الآن ما يرتكب العصيان فأخذ الكتخدا منه الخراج ورجع إلى بغداد مظفرًا، ولكن محسنًا بعدما رجع الكتخدا نقض العهد واعتدى وشرع في المخالفة فعزله الباشا عن مشيخة خزاعة وأقام بدله حمد بن حمود.

وفي السنة ١٢٠٩هـ (التاسعة بعد المائتين والألف): قتل سليمان بن عبد الله بن شاوي الحميري، فبكاه الشيخ، والسويري، قتله ابن يوسف الحربي وهو جدير بالرثاء لكرمه وشجاعته.

وفي السنة ١٢١٠هـ (العاشرة بعد المائتين والألف): توجّه الكتخدا أحمد بعسكر جرار إلى أرض خزاعة لعدم جريانهم على الطاعة فمذ أناخ بفنائهم رجع شيخها وطلب الأمان والعفو وأدى الخراج ورجع الكتخدا إلى بغداد فكان بينه وبين علي بيك الخازندار ضغائن فقتله علي الخازندار. وأقامه كتخداه، وهذا دليل على أن الباشا له رغبة في قتل الكتخدا أحمد حيث لم يعاقب قاتله.

وفي السنة ١٢١١هـ: نصب الباشا شيخًا على المنتفق ثويني بن عبد الله وعزل حمودًا، وفيها توفي شاه العجم محمد علي خان وتولى مكانه فتح علي خان.

وفي السنة ١٢١٢هـ [٢٠] (اثني عشر بعد المائتين والألف): غزا علي بيك الكتخدا أحمد بن حمود، فمذ أناخ بساحته انهزم حمد بن حمود، فولّى علي بيك الكتخدا محسنًا إلى آل قايم على الشامية، ونصب سبتي بن محمد شيخ الجزيرة وألزمها بالخراج فتعهدا به، ورجع الكتخدا علي بيك إلى بغداد، وفيها عزل الوزير سليمان باشا عبد الرحمن باشا عن إمارة بابان ونصب مكانه ابن عمه إبراهيم بيك واليًا على بابان إلا كوى وحرير فما زالتا على حكم الأول، وبقي عبد الرحمن باشا في بغداد معاملاً بالإكرام والإعزاز، وفيها عزل علي بيك الكتخدا آل سعيد من زبيد لعصيانهم وارتكابهم الفساد، وفي مروره وصل إلى الجواز من ديار ربيعة، فولى عليهم شيخًا ورجع إلى بغداد بغنائم آل سعيد، وفيها قتل طُفَيْسٌ ثويني بن عبد الله، فمات غريبًا شهيدًا، وسبب موته أنه لما طغى ابن سعود الخارجي وملك الحسا وانتزعها من شيخ بني خالد طمع في غيرها من بلاد المسلمين ليذبح أهليها كما ذبح أهل الحسا، أمر الباشا والي بغداد ثويني بن عبد الله أن يذهب لغزو هذا الطاغي بن سعود، فجمع جيوشه ثويني وسافر إلى نجد، فأرهبها وأدخل الخوف في قلب جميع أعرابها، حتى إنه دخل في طاعته، جملة من قبائل ابن سعود بدون حرب ولا ضرب وعاهدته جرائيم قبائل العرب على مساعدته فما زال يسير بالكتاب والجنود إلى أن نزل على ما يسمى الشباك، وحالما نزل نصبت له خيمته

هناك صغيرة فجاءه طفيس والناس في أشغال النزول فطعنه بحربة فقتله فمسكوا طفيسًا وقتلوه، ولكن لا يثأر الأسد بالكلب وتشتت جيش المنتفق وكرّوا راجعين إلى العراق وانفلت عنهم معاهدوهم.

فلما بلغ الباشا هذا الخبر تأسف وولى على المنتفق حمود حاكمًا عليهم، وثويني هذا هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي تولى مشيخة المنتفق كما تولاها أبوه وجدّه أجواد العرب والمشاهير وشجعانها، وله أيام مشهورة بين العرب أبدى فيها من الشجاعة ما فاق به عنترة، فمنها يوم دُبيّ، وذلك [٢١] أن كعبًا غزوا أخاه صقرًا بجيش عرمرم، فلما التقى الجمعان، ونشب القتال بينهما تبين فيها ثويني، وكانت هزيمة كعب بسببه كما هو محقق عند سائر قبائل العرب، وبه زلّت قبيلة كعب الروافض، ومن أيام ثويني يوم ضجْعَة وسببه أن عبد المحسن بن سرداح لما اشتاق إلى مشيخة بني خالد فرّ إلى ثويني لينجده ويساعده، وشيخ بني خالد إذْ ذاك سعدون بن عريعر، فلما علم ذلك جميع قبائله وصار يشن الغارات على ثويني وعربه، فصار بين القبلتين الشر، فتواعدوا على يوم معلوم فالتقيا في أرض بني خالد، ونشب بينهما القتال وسال الدم مثل السيل واستمر الحرب أيامًا فكانت الهزيمة على قبائل سعدون، فهرب وتولى ثويني بيوته وأمواله، وأما سعدون فإنه طار مهزومًا إلى أن وصل إلى عبد العزيز بن سعود، فعاهده على نصرته، فصار قدومه عند ابن سعود يوم عيد لأنه حينئذٍ تيقن أنه سيملك الأحساء لما رجع ثويني لى داره أجمع عشائر بني خالد على أن يؤمروا عليهم داحس بن عريعر.

ومن أيام ثويني المشهورة يوم التنومة[1] قرية من قرى القصيم، وذلك أنه لما انتصر على بني خالد تطاول وغرّته نفسه أن يغزو نجدًا بحذافيرها، حتى ابن سعود، فجهز جيشًا جرارًا وقصد به نجدًا فهابته جميع العرب ولم يقدر أحد على مبارزته حتى ابن سعود، فإنه جبن واستكن في الدرعية، فلما أناخ ثويني في أرجاء نجد أوّل ما ابتدأ بحرب التنومة، وحاصرها إلى أن فتحها عنوة ونهب أهلها وهتكها ثم قفل إلى العراق، فوصل البصرة، فأخذه الغرور وحدّثته نفسه أن يملك العراق أجمع، فحاصر البصرة حتى ملكها، فكان هذا هو الباعث على إهلاكه، لأنه تحركت عليه الدولة العلية، وتنبّهت له وأمرت والي بغداد أن يوالي عليه المنازلات، فلا زال يغزوه إلى أن صار من أمره ما ذكرناه سابقًا من عزله، وتشتيت حاله وتولية غيره، ثم الآن دعته منيته إلى أن يغزو نجدًا، فغزاها، فصار منيته على يد طعيس (العبد الأسود) وبعده آلت إمارة المنتفق إلى حمود [٢٢] بن ثامر بن سعود بن محمد بن مانع الشبيبي ابن أخي ثويني لأمه، وهو ابن عم له.

وحمود هذا من فرسان العرب ورجالاتها الموصوفين بالدهاء والأناة، وكان موسوسًا؛ حتى إنه قيل عنه أنه لا ينتقض وضوءه، ويتوضأ إلّا في سبع ساعات، فكان كثيرًا ما يصلي اليوم صلاة أمس، ومن مثالبه أنه كان لا يرضى إلّا برأيه، ومنها أنه كان كاتبه رافضيًا، فكان يضرُّ بأهل السنّة ويتقصدهم بالمضرة عمدًا، ومن رشا هذا الكاتب قضا شغله، وإلاّ

(١) لا فخر في فتح التنومة إذ هي قرية لا تعدّ إلّا اسمًا، فلما ضرب عن الإطناب أصر من وعدها ما رد واقتصر.

يمطل أشغال الناس ما أمكنه، ومنها رضاه بظلم قومه لرعيته، ومنها رضاه بكل مفسدة من كل باغ على ولاة الأمور، وعلى الدولة العثمانية، ومنها أنه لا يولي على كل قرية إلاّ أظلم أهلها وأفسدهم، ومنها أنه على غاية من الحقد، ومن محاسنه الشجاعة التي لا تكاد توجد في مخلوق في هذا العصر، وأظن أن الله جمع فيه شجاعة ألف رجل، وله أيام مشهورة بين العرب، تبين فيها، منها يوم الرخيمة، وهو شاب في حياة والده وهو يوم السعدون ابن عرعر على ثامر ومنها يوم أبـي حلانة، وهو يوم للمنتفق على محمد علي خان الزندي كما ذكرناه قبلاً، ومنها يوم سفوان له على ثويني عمّه ومصطفى آغا الكردي متسلم البصرة، ومن أيامه يوم علواء ماء قريب من البصرة، ومن محاسنه إطعام الطعام حتى أن بعض الضيوف يقيم عنده أعوامًا، ولا يرى الضيف من خدمه ملالاً ولا سآمة على طوال المدة، ومنها ذكاءه المفرط وحفظه الجيد، ولمّا ابتلاه الله بالعمى ازدادت أبّهته واستمرت حكومته من الثانية عشر إلى الثانية والأربعين.

في الخامس من صفر عزله الوزير المكرم المترجم داود باشا، وسنذكر سبب عزله في محله.

ومن وقائع السنة الثانية عشر بعد المائتين والألف أن سعود بن العزيز المبتدع غزا بني المنتفق، فصبّح القرية المعروفة بأم العباس، فقتل منها خلقًا كثيرًا ونهب وحرق ثم كرّ راجعًا إلى الدرعية، وحمود إذ ذاك كان في البادية، فلمّا بلغه الخبر جدَّ في السير ليدركه فما أدركه، وفي رجوع ابن سعود أغار على بادية العراق، وكان مطلق بن محمد [٢٣] الجرباء نازلاً في بادية العراق، فلما صبّحهم سعود فرّ من فرّ وثبت من ثبت، وقاتل مطلق، وكان يكرّ على الفوارس كرير الأسد، فبينما هو يعدو

خلف ابن سعود إذ عثرت فرسه في غز فسقط هو والفرس، فهجمت عليه الفرسان حتى قتلوه، وكان قتله عند ابن سعود من أعظم الفتوحات.

ومطلق هذا من كرام العرب عريق النجار شريف النسب، وقبل هذه الواقعة صارت لمطلق مع ابن سعود واقعة أخرى قتل فيها ابنه مسلط، وبعد واقعة مسلط توجه إلى الشام وصحب أحمد باشا الجزار إلى البيت الحرام، ثم رجع إلى العراق عازمًا على أن لا يترك الجهاد مع الوهابية، فلا زال [. . .][1] الغزو والقتال إلى أن استشهد في هذه الواقعة.

وفي السنة ١٢١٣هـ (الثالثة عشر بعد المائتين والألف): غزا علي بيك الكتخدا بأمر الوزير سليمان باشا والي بغداد الحسا من البحرين بعدما تولّاها عبد العزيز بن سعود وبنى فيها القلاع المحكمة، وسام أهلها الخسف وجبرهم على اعتقاداته الفاسدة، وغزا مع علي بيك شيخ المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون وبادية العراق، وعسكر عقيل وأميرهم إذ ذاك ناصر بن محمد الشبل، وغزا معهم فارس بن محمد الجرباء شيخ شمر ومعه قبائله، وأصحاب الوزير مع علي بيك الكتخدا محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري، وغزا معهم أيضًا أهل الزبير القرية المعروفة، وأهل نجد أميرهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، فسار العسكر إلى أن نزلوا في العبرز وحاصروا قلاع ابن سعود، ولم يقابل أحدًا من عسكر الكتخدا، ولا من العرب سوى عقيل، فأطاع غالب أهل الحسا من غير قتال، وفي خلالها غزا حمود على «سبيع»[2]، فقتل منهم وغنم إبلاً وشاة ومعه في تلك الغزاة فارس الجرباء وابن أخيه نبيه بن قرنيس، ولما رجع حمود من تلك

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) سبيع: قبيلة معروفة ترجع إلى مضر.

الغزاة بالغنيمة علي الكتخدا تقوّى ساعد الكتخدا واجتهد في الرمي على القلاع، ولكن الأطواب لا تعمل في القلاع لصلابة طينتها، وهكذا غالب بلاد القصيم طينتها صلبة جدًّا، والظاهر أن نصحاء الكتخدا خانوه وأوهموه أوهامًا فاسدة، حتى إنه فرّ [٢٤] هاربًا راجعًا إلى العراق، وذلك لأن الباشا صرف أموالاً جمّة على العرضي، والكتخدا أسلم أمورهُ لبعض الخَوَن فخانوه في الصرف وأكلوا أكثر الأموال، وصرفوا القليل، فلهذا عمدوه على الهرب لكي يتم ماعوبيهم، فلما أخذ في الفرار هو وعسكره وسائر أعراب العراق تبعه ابن سعود بعسكره ولحقه في محل يقال له ناج، ونزل ابن سعود في الحنا، فبينما الفريقان يتحاربان، إذ لانت شكيمة رؤساء العساكر للصلح، وصاروا يبكون للكتخدا ويفخّمونه قوة ابن سعود، والحال أن الأمر على خلاف ذلك، إنما من أبطر الخيانة تيقّن أن عساكر ابن سعود لا زاد معهم، وأن مآليهم أن يهربوا، فما أراد الثشيلة على صديقه وابن عمه في الباطن، بل حسّن للكتخدا أن الصلح أوفق والكتخدا غلام غره سلّم أموره لأعدائه وهو لا يشعر، وقتل قبل ذلك خالد بن ثامر أخو حمود، فلم يؤاخذ ثأره، ثم ورد كتاب على الكتخدا من سعود يقول فيه: من سعود إلى ابن عبد العزيز إلى علي. . أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحسا، مع أن الحسا روافض، ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين، وهي قرية ليست بداخلة في حكمكم، والذي يحصل منها قليل بالنسبة إلى تعبكم، ولو أن جميع أهل الحسا وما يليها يدفعون إليكم كل ما يملكونه من دراهم وغيرها لما يعادل مصاريفكم في هذه السفرة فقط، وما كان بيننا وبينكم من المضاغنة إلاّ ثويني، وقد لقي جزاءه، فالآن مأمولنا المصالحة وهي خير لنا ولكم سيد الأحكام.

فلما اطلع الكتخدا على الكتاب ارتضى الصلح، فكتب جوابًا لابن سعود: من علي باشا إلى سعود بن عبد العزيز أما بعد: فقد أتاني كتابكم، وكلما ذكرت من أمر المصالحة صار لدينا معلومًا، لكن على شروط نذكرها لك، فإن قبلتها وعملت بها فحسن، وإلاَّ فما نحن عاجزون عنك ولا عن طرائفك وعندك الصحيح إذا اشتدت الهيجا وانشقت العصا، فحسبك والضحاك سيف مهنّد حيث لنا مقدار أربعة أشهر في بلادك، نجوب الفلا ونتآثر أهل القرى، وأنت ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة، وبهذه الدفعة أيضًا اغتررت بقول عفيصان، فأما [٢٥] الشرط الأول: فهو أن لا تقرب الحسا بعد الآن، والشرط الثاني: أن ترجع الأطواب التي أخذتها من ثويني، والشرط الثالث: أن تعطينا جميع ما صرفناه في هذه السفرة، والشرط الرابع: أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق، ولا لأبناء السبيل، وأن تكفّ غزوك عن العراق، وتكون معنا كالأول.

فهذه الشروط التي أخبرناك بها، والسلام على من اتّبع الهدى.

فكتب له ابن سعود ما نصه: جاء كتابكم وفهمنا معناه، فأولاً الحسا قرية خارجة عن حكم الروم وما شاوي التعب وما فيها شيء يوجب الشقاق.

وأما الأطواب فهي عند والدي في الدرعية إذا وصلت إليه أعرض الحال بين يديه، والوزير سليمان باشا أيضًا يكتب إليه، فإن صحت المصالحة تصلكم الأطواب، وأنا كفيل على ذلك حتى أوصلها البصرة.

وأما مصاريفكم فإني لم أملك من هذا الأمر شيئًا والأمر فيه لوالدي إذا وصلت إليه.

وأما ما ذكرتم من أمر الطريق وعدم التعرض للحجاج فحبًا وكرامة،

وعليّ عهد الله وميثاقه أن لا يفقد لكم بعير، وأن لا يسدى منّا ضرر على المارين، ومالهم عندنا غير الكرامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
واعلم أن علي باشا الكتخدا إنما صالح سعود لما داخله من الخوف من استشارته بعض أعدائه في الباطن، وأصدقائه في الظاهر مثل إبراهيم بن ثابت بن وطبان، فإنه من أقارب سعود الخارجي، وهو فصيح المنطق، داهية دهياء في التحايل وفي قلب الموضوع، وربما سأله بعض خواص علي باشا عن كمية عساكر سعود لعدم مفاوضته لأهل النصح والديانة.

وأما ما ذكره المؤرخ التركي من العسكر أصابه ضرر من قلة العلف والزاد، ولقد والله خدع الكتخدا في هذه المصالحة، ومما يدل على أنه خدع، أن حمود بن ثامر أبى المصالحة إلاّ أن يعطيه الكتخدا كتابًا بأن الصلح كان على غير اختيار حمود، وقد رُمي في ذلك محمد بن شاوي وهو بريء. ولما تمّ الصلح[1] رجع الكتخدا إلى بغداد ولم يفِ سعود بواحد من الشروط بل طغى وبغى وزاد في نشر بدعته [٢٦] وقتال المسلمين عليها.

وكان رجوع الكتخدا في رابع عشر سنة ١٢١٤هـ أربع عشرة مائتين وألف.

---

(١) قوله: ولما تمّ الصلح، كيف يقول عليه، (تمّ)، مع أن جميع ألفاظ سعود معلقة، ولا يفيد القطع أبدًا، مثل قوله: إذا وصلت إلى والدي في الدرعية، فإن رضي بتسليم الأطواب. ومثل قوله: فإن صحت المصالحة فكل من يسمع هذا، ويعتقد أن الصلح تمّ فلا عقل له، ولكن ما حمل علي باشا على قبوله هذا الصلح المفكك، إلاّ خوفه، وكونه مهزومًا، نعذره أدنى عذر يعتذر به، ولو بارد الله كاتبه.. آمين.

وفي هذه السنة أقبل عبد الله آغا متسلم البصرة إلى بغداد، وتضرع الوزير فأكرمه الوزير سليمان باشا، وأرجعه إلى البصرة متسلمًا.

وفيها تولّى قضاء البصرة الشيخ عبد الله الرّجس ثم البغدادي الحنفي، وستأتي ترجمته.

وفيها أغار عَنَزَة على الدُّليم قبيلة مشهورة قيل إنهم من حمير، وقيل إنهم من كيلان، ولما غنم العنزيون منهم ومن غيرهم من عرب العراق أمَرَ الوزير سليمان باشا بأن شيخ العنزيين فاضلاً يؤدي ما غنمته قبيلته من أموال الدُّليم وغيرهم، فلما أمرهم فاضل لم يطيعوه، فخرج عليهم الكتخدا علي باشا بعسكره، وأحاط بهم على غرة فالتجأ العنزيون بآل قشعم ومعهم عرب العراق، فشفعوا لهم عند الكتخدا فقبل شفاعة المتشفعين على أن يعطوا الكتخدا ثلاثة آلاف بعير وخمسين فرسًا، هكذا نقله المؤرخ التركي. والذي أحفظه أنهم خدعوا الكتخدا ولم يعطوه شيئًا.

وفيها غزا الكتخدا علي باشا آل قشعم والدليم، فأغار عليهم ولم يظفر بهم لانهزامهم عندما سمعوا نهوضه من بغداد فجدّ في طلبهم إلى أن وصل أن شثاثي وعاد إلى الفلوجة، وأرسل آل قشعم وغيرهم على أن يرجعوا آمنين، فرجع كل إلى مقرّه.

وفي السنة ١٢١٥هـ (الخامسة عشر ومائتين وألف): تمرّد آل سليمان من خزاعة، ومنعوا الخراج، فأمر الوزير سليمان باشا بأن يغزوهم علي باشا الكتخدا فخرج فلما وصل إلى ديارهم فرّوا منه، وتحصّنوا في قلاعهم، فعبر إليها حتى وصلها، وحاصرهم، فلما ضاق بهم الخناق ارتحلوا إلى البادية، فاقتفى أثرهم، وأحاط بهم ليلاً، وقتل البعض

ونهبهم، وأرسل الغنائم إلى سليمان باشا، ففروا أيضًا فتبعهم فما وسعهم إلاّ طلب الأمان والعفو، فمنحه إياهم على شرط دفع الخراج المتقدم والمتأخّر، فدفعوه ورجعوا إلى أوطانهم آمنين.

وفيها توجه عبد العزيز بن عبد الله بن شاوي إلى حج بيت الله الحرام وأمره الوزير سليمان باشا بأن يمرّ في رجوعه إلى الدرعية، ويتلاقى مع عبد العزيز بن سعود ويكلّمه في ديات من تقتلهم من قبيلة خزاعة، وديّات سكان النجف وأموالهم [٢٧] فلما قفل من الحج اجتاز بابن سعود، وكلمه في هذا الأمر، فقال له: هذا كلام محال، لا أدفع الديّات المذكورة، إلاّ أن يكون غربي الفرات لي، وشرقيّه لسليمان باشا.

فانقلب ابن شاوي بخُفّي حُنين، وما استفاد من اجتماعه بابن سعود إلاّ أنه رجع متغيّر العقيدة.

ولما وصل بغداد وأخبر الباشا بجواب ابن سعود غضب الباشا، وعزم على غزو ابن سعود، وأخذ يجهّز في أسباب الحرب.

وخرج عبد العزيز المذكور من بغداد، في آخر سنة ١٢١٥هـ، ورجع في سنة ١٢١٦هـ.

وفيها تشفّع الوزير عند السلطان سليم أن يرجع تمر بياك الملّي إلى محل حكومته، وأن يعفوّ عنه.

وفيها أغار أهل نجد على العراق فأرسل علي بيك الكتخدا لمقاتلتهم، ومعه محمد بن شاوي الحميري، وفارس بن محمد الجرباء الشميري، ومعهم من عسكر الوزير جملة، فلما أدركوا أهل نجد وجدوهم

قد تحصنوا بالرواحل، فأحجبوا عن مقاتلتهم وجبنوا، فرجع العسر إلى شفاثي.

وفي تلك السنة تمرّد عنك وجليحة ومنعوا الخراج، فخرج عليهم الكتخدا فسار إلى أن نزل الوسغية فأعطاه مقدموها ما أراد من الخراج وتأدّبوا.

وفيها عزل عبد العزيز عبد الرحمن باشا الكردي وأخوه سليم عن كوى وحرير لما كان منهم من الأمور المنافية للطاعة، فأتى بهما إلى بغداد وغُرِّبا إلى الحلة، وولي الوزير محمد بن تمر باشا كوى وحرير.

وفيها غزا عبد العزيز بن سعود العراق، وأناخ على كربلاء وأذاقهم كأس البلاء، فقتل أكثرهم، ونهب البلدة، حتى يقال أنه ما غنم ابن سعود في مدّة ملكه بعد خزائن المدينة المنورة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر والحلي والنقد، ثم قفل إلى نجد متبجّحًا بما فعله من سفك دماء، لا إله إلاّ الله، وإن كانوا روافض.

فلما بلغ الوزير هذه الوقعة أرسل علي بيك الكتخدا مع عسكر مبرار فما وصل الكتخدا إلى البندية إلاّ وابن سعود قد نجا على القود المبرية.

وفي آخر هذه السنة عَزلَ الوزير سليم بياك صهرهُ عن البصرة.

وفي السنة ١٢١٧هـ (سبعة عشر بعد المائتين والألف): وهي الموافقة لثلاثين سنة من ولادة المترجم، توفي الوزير سليمان باشا أبو سعيد والآثار الجميلة التي منها هذا المترجم المفخم [٢٨].

وذكر المؤرخ التركي أنه قبل الوفاة جعل ولي عهده علي بيك

الكتخداه وأوصاه بذلك مماليكه نصيفًا وسليمًا، والمترجم المفخم دفن رحمه الله بجوار أبـي حنيفة رضي الله عنه.

ومن مآثره الجميلة، أنه عمّر سور بغداد، وأنشأ سورًا غربيها بالتمام، وهدم دار الإمارة وعمّرها من جديد بعمارة لائقة بالوزارة، وأنشأ المدرسة المعروفة بالسليمانية، وشحنها بالكتب الحديثية والفقهية والأدبية وعمّر جامع القبلانية، وجامع محمد الفضل، وجامع الخلفاء ونقصه عما كان في الأصل، وذوق منارة جامع الإمام الأعظم، وأنشأ على نهر نارين قنطرة وعمّر كوت العمارة وسوره، وعمّر صور البصرة، وسور سيدنا الزبير، وسور الحلّة وسور ماردين، وأنشأ قرب الموصل قلعة حفتة.

وأجمع أهل الحل والعقد بعد دفنه وكتبوا إلى السلطان أنّ علي بيك الكتخدا هو أولى بالوزارة من غيره وأرسلوا العرض إلى الدولة، إلاّ أن أحمد آغا كان منافقًا، وقيل رافضيًا، ومراده إيقاد نار الفتنة، فلا زال يحسّن لسليم باشا صغير المتوفى أن يطلب وزارة بغداد ويفتل الحبل في تتميم هذا المرام، ووافقه على ذلك جملة من المفسدين والغوغاء، فجاء إلى علي باشا في صورة ناصح، وقال له: إن أهل العراق لا يخلون من النفاق، فالرأي عندي أن تأذن لي أن أضبط القلعة بزمرة من الينكجرية، فنكون آمنين من جهة الأهالي، والحزم في كل الأمور أولى، فأجابه علي باشا إلى ما طلب، فأدخل معه في القلعة من أراده، ولكن عاقبة الماكر الخسران، فلما استشعر علي باشا بهذه الخديعة والمكيدة أعلن الحرب مع أحمد آغا وسليم باشا، فلما التقى الفريقان كانت الهزيمة على عسكر علي باشا في داره، وجلس سليم فوق كرسي الحكم بالقوة الجبرية إلاّ أن أحمد آغا لم يكتف من علي باشا بجلوسه في داره، بل بالخروج إلى دار عبد الله

باشا، فلما اشتدّ الكرب وأشرف علي باشا على الهلاك هبت له رياح الفرج وساعدته بعض العساكر، فنصره الله على عدوّه، وانكسرت شوكة أحمد آغا، وقُتل أشرّ قتلة، وقتل جملة من أنصاره، وفرّ سليم باشا، وركب متن الهرب، فعفى علي باشا من العسكر الباقين، وسكنت [٢٩] الفتنة، وصفا الوقت لعلي باشا، وصار وزير بغداد حقًّا، بل وجاءه الفَرَمان من السلطان سليم بذلك.

وفيها غزا الوزير علي باشا بعدما وردت له الإيالة البلباص من بلاد الأكراد، فأطاعوه وأعطوه ما أراد، ثم انقلب بعسكره الجرار، وعبر الدجلة من الموصل لمقاتلة جبل سنجار، وممن قاتل في واقعة سنجار محمد باشا والي كوى، وشمّر عن ساعد الجد، وأما إبراهيم باشا فإنه قاتلهم في يوم هزم فيه عسكره.

وفي تلك الأيام مرض إبراهيم باشا، ولما اشتدّ به المرض ذهب إلى الموصل، ومات رحمه الله تعالى، فلما بلغ الوزير وفاته نصب مكانه عبد الرحمن باشا، وانتقل إلى غربي الجبل لمحاربة أهل الطنيان، وأقام هناك أيامًا يقطع في الأشجار ليمر إلى الجبل.

وقد شاهدته في تلك الواقعة، ووفدت عليه فأكرمني، وأنزلني بقربه، وطلبت منه ألتمس تولية المدرسة المغامسية في البصرة، فتفضّل عليّ بها، ورجعت من عنده مسرورًا ثم سافر الباشا إلى محاصرة الجبل، وفي رجوعه غضب على محمد وعبد العزيز ابني عبد الله ابن شاوي فأمر بخنقهما فخنقا لأمور كان ينقمها عليهما.

فأما محمد فكان من أمراء العرب أهل النجابة والغيرة والحمية

والصدق والوفاء، وكان كلما زاد رفعة عند الملوك ازداد تواضعًا على العامة، وذلك أن أصله من خرقة العلماء وفي مدة عمره جلساؤه أهل العلم والصلاح، وكان يعتمد عليه الوزراء في السفارة بينهم وبين قرنائهم، لأمانته وفصاحته ودهائه، وطالما خدم هده الدولة خدمة النصوح الأمين، إلاّ أنه في المثل أخر خدمة السلطان قطع رأس، ولكن بعض الحساد أغروا الوزير عليه فخنقه وخنق أخاه.

وأما أخوه عبد العزيز فما هو بعيد من محمد في العقل والفصاحة والديانة لكن لما أرسله الوزير سليمان باشا إلى الوهابية في نجد شرب بعض عقائدهم ظنًا أنها هي الحق وما عداها الباطل لأن هؤلاء الوهابيون تغالوا في إظهار التنسح للإسلام، حتى خرجوا عن الحد، وأظهروا للناس بعض زخارف لا تروّج إلاّ على العوام، وصاروا يكفّرون ما عداهم من المسلمين، حتى إن بعضهم ألّف كتابًا، وذكر فيه أن الإمام السبكي مشرك، وهم يسمون أنفسهم بالسلف، ويزعمون أن لهم قدرة [٣٠] على أخذ الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أني رأيت أعلمهم يقرأ في الحديث، ويقول: حدّثنا الحَرْث بن هشام، بفتح الحاء وسكون الراء، ولم يعرف أن نحو الحارث مع (أل) يرسم بدون ألف، ومَنْ جهل مثل هذا، أفيل يجوز له أن يستنبط الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنه لا يعرف اصطلاح علم الحديث، بل ولا الضروريات منه، وما ضرّنا إلاّ جهلهم المركب، تجد، الرجل منهم بدويًا جافي الطبع، كان يرعى الغنم، فأصبح يفسر في القرآن بجهله وبرأيه.

نعم وإن كان في زمنه ﷺ يرد عليه البدري الجاهل الجلف فبعد مدّة قريبة تتفجّر ينابيع الحكمة من قلبه، إلاّ أن ذلك لمشاهدته الأنوار النبوية

انبعث من ذلك النور قدر يسير فصيّره بتلك الحالة.

وأما في زماننا فهؤلاء الوهابيون لا نشك في أن كل واحد منهم بمنزلة مسيلمة الكذاب، فمن أين له نور؟ ومن أين له معرفة خاصة به؟ فضلاً عن أنها تتعداه لغيره، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولما أمر بخنقهما دفنا بقرب بعضهما فرثيتهما بقصيدة مطوّلة، وذلك في أول المحرم من سنة تاريخها غريبها وهي سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وهي السنة الحادية والثلاثون من مولد المترجم.

وبعدما أوقع الوزير على باشا بذانك السريين ما أوقع ظل في البرية، والطاعون يحصد في العالم كحصاد الزرع، لأنه ابتدأ دخوله في بغداد سنة ١٢١٧هـ، واستمر إلى سنة ١٢١٨هـ، وهي سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وهرب من بغداد من هرب، واستخفى من استخفى.

وفي سنة ١٢١٩هـ (التاسعة عشر بعد المائتين والألف): غزا سليمان بيك ابن أخت الوزير علي باشا بادية الجبلين أجأ وسلمى وغنم نعمًا وشياه، فنصبه الوزير كتخدا بغداد، وسار على جميع أقرانه، وجالس الأفاضل والعلماء.

وفي سنة ١٢٢٠هـ (عشرين ومائتين وألف): قتل خالدًا وغضب على عبد الله آغا وغرّبه، وفي تلك السنة [٣١] قتل عبد الرحمن باشا الكردي محمد باشا والي كوى لما كان بينهما من العداوة، فلذلك غضب الوزير على عبد الرحمن باشا وغزاه وشتّت شمله وبدّد جموعه.

وفي تلك السنة حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة وقتل ونهب وحرق وخرّب، ومستلم البصرة إذ ذاك إبراهيم آغا فصابر على الحصار

صبر الكرام، ثم إن حمودًا جاءه وساعده، وشدّ عضده، وكان غزوه في آخر هذه السنة التي قتل فيها أبوه، ولما رجع من غزاته خائبًا أغار على آخل الضفير، ولم يبق لهم لا شاة ولا بعير، وآل الضفير قبائل متعددة من قبائل نجد، ومشايخهم آل سويط، وقيل إنهم من بني سليم، فهم من بني قيس.

وفي سنة الثالثة والثلاثين من مولد المترجم، وهي سنة ١٢٢١هـ سار الكتخدا سليمان بيك ليساعد خاله على أمور الوزارة، وفيها انتدب الوزير علي باشا لمحاربة شاه العجم فتح علي خان، وأرسل العرضي ورئيسه ابن أخته الكتخدا سليمان بيك، فسافر إلى أن وصل إلى حدود العجم، والتقى العسكران، وكان سليمان بيك شابًا خفيفًا فهجم على العدو من غير رويّة، فما كان منه إلاّ أنه انهزم هو وعسكره بل وأسر هو.

فلما بلغ الوزير أسر ابن أخته تشوّش فكره وأخذ في الهزيمة بمن معه من العسكر إلى أن تحصّن في أحد قلاع ممالكه، ثم جاء حمود بن ثامر وقوّى عضده وساعده، وأقام في ذلك المكان أيّامًا ليؤمّن الطريق والسبل والسفراء بينهما ساعون في أمر الصلح إلى تمّ الصلح، فسافر إلى بغداد في آخر رجب، وكان خروجه منها في عشرين من ربيع الآخر.

ثم إن العجم أطلقوا الكتخدا سليمان بيك ورجع إلى بغداد بموجب الصلح، فما لبث في بغداد يسيرًا إلاّ وفاجأه خاله الوزير علي باشا المنية، وذلك أنّ خدّامه قتلوه وهو في صلاة الفجر، فأُخذوا وقُتلوا، وظهر الغمّ والحزن على سليمان بيك بقتل خاله، وإن كان قَتْلُ خاله جلب له الوزارة كما سنبيّنه.

وفي سنة قتْل الوزير علي باشا قدم إلى البصرة العالم النحرير الذي فاق في سائر العلوم معاصريه عالم المدينة على الإطلاق مولانا السيد زين جمل الليل أبو عبد الرحمن، ولما شرّف [٣٢] بلدتنا سلّمتُ عليه ورويت عنه الحديث المسلسل بالأولية، وقرأت أوائل الكتب الستّة، ورويت عنه الثبت المسمّى بالأمم للشيخ أبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه في العلوم الحديثية.

ولما ورد بغداد في حياة الوزير علي باشا أفاد وأجاد، وأكرمه الوزير بما يليق بأمثاله، وبالغ في إكرامه وأعلا مقامه، ومما أكرمه به الوزير علي باشا، أنه أمر بإرسال مال جسيم إلى المدينة المنورة يشتري له بها عقار، ويوقف على السيد زين جمل الليل، لكن اخترمته المنيّة قبل أن يوفي بمرامه.

وأما ابن أخته سليمان باشا فلم يوف بوصية خاله، وممن استجاز من السيد زين جمل الليل داود باشا المترجم، فأجازه برواية البخاري وفتح الباري، وأمره الوزير سليمان باشا بعدما توفي خاله، بقراءة البخاري على رؤوس الأشهاد، حتى يتميّز علمه بين الناس، ثم رجع من بغداد على طريق البصرة فلازمتُه وانتفعتُ به، ثم رجع إلى المدينة في السنة ١٢٢٢هـ الثانية والعشرين ومائتين وألف.

وفيها تولى بغداد سليمان باشا ابن أخت علي باشا السابق وفيها تسلطن السلطان مصطفى العثماني بعدما قتل السلطان سليم.

وفي السنة ١٢٢٣هـ (الثالثة والعشرين ومائتين وألف): ورد إلى بغداد خبر سلطنة السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد خان العثماني

وأنارت الدنيا بعدله وعزمه وهمته، وجدّد للدولة اسمًا بعدما درس رسمها، وآلت إلى الزوال من تغلب الكفار من الخارج، وعصيان الدربيبات من الداخل، وخروج الوهابي بأرض العرب فأشرفت المملكة على الزوال لولا أن الله مَنّ به على الإسلام والمسلمين.

ومن مناقب السلطان محمود التي يفتخر بها على سائر الملوك إزالته رأس المبتدعة الوهابي الخارجي من أرض العرب، وتطهير الحرمين من تلك النجاسات بعدما ملكها الوهابي نحو سبع سنوات، فأمر السلطان محمود محمد علي باشا والي مصر الكوللي أن يجهّز جيشًا لإزالة الوهابية من سائر أرض الله، وذلك بعدما استولى الوهابي على الحرمين، ونهب جميع ما في الحجرة من الذخائر والجواهر، ومنع حجاج مصر والشام على أنهم [٣٣] مشركون، فلا يقرب المسجد الحرام بعد عامهم هذا.

ثم إن محمد علي باشا شمّر عن ساعد الجدّ في خدمة السلطان، وأرسل جيشًا عرمرمًا، ورئيسه أحمد طوسون باشا ابنه، وذلك سنة ١٢٢٥هـ خمس وعشرين ومائتين وألف، فمن قدّر الله الذي لا يرد، أنه لما وصل طوسون باشا إلى ينبع عزم على الرحيل إلى المدينة المنورة، فكانت عساكر بن سعود متجمعة في الصفراء من أرض الحوازم، فنشب الحرب بين الفريقين في الصفراء، فأولاً كانت الهزيمة على الوهابيين، ثم في آخر النهار جاءهم مدد وهم عرب الظواهر، وشيخهم ابن مضيان، فتقوّى به عضد سعود، ولمّ جموعه، وهجم على الروم، فلم يسع الروم إلاّ الرجوع وتركوا أثقالهم، ووصلوا إلى ينبع، وتحصّنوا فيها.

وكتب أحمد باشا طوسون لوالده محمد علي باشا يخبره بما وقع،

ففي الحال أمدّه بعساكر، ومهمات أخرى، وبقي في ينبع، وواقعة الصفراء كانت في سنة ١٢٢٦هـ ستة وعشرين ومائتين وألف.

فلا زال في ينبع يتألف الأعراب من شيوخ حزب بالعطايا والأماني إلى أن وصله المدد من مصر، فعزم على السفر إلى المدينة المنورة مع جيوشه، فمن حين سافر من ينبع إلى أن قرب المدينة ولم يجسر سعود على ملاقاته جبارًا، فوصل المدينة وفيها أتباع سعود عشرة آلاف من أهل نجد وعسير مرابطون لحفاظتها، فلما حطّ رحله بقرب المدينة أطاعه أهل المدينة وهم في غاية الفرح والسرور.

والمرابطون انحصروا في القلعة، فلا زال الحصار عليهم، وأهل المدينة يدبرون مع الباشا في كيفية إتلاف الوهابيين، تارة بألغام البارود، وتارة بالرمي بالرصاص، وتارة بالمدافع، وأهل المدينة علّموا العساكر جميع الطرق، التي يأتي منها المدد للمرابطين فحصروها العساكر، ومعهم أهل المدينة ولما ضاق الحصار بالمرابطين طلبوا الأمان من الباشا بعد أن هلك نحو نصفهم من الحرب ومن المرض ومن الجوع، فأعطاهم الأمان وخرجوا مطرودين إلى البوادي، وطهّر الله المدينة المنورة من هذه الخبائث والأرجاس، وخروجهم من المدينة في سنة ١٢٢٧هـ.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: خلت الحَرَمان من جميع أتباع الوهابية، وفي التاسعة [٣٤] والعشرين استولى محمد علي باشا على جميع أرض الحجاز، وحصلت واقعة جسيمة بين عساكر محمد علي باشا والوهابية في تربه، وكانت الهزيمة على الوهابية، وكان رئيس عسكر الوهابية هو فيصل بن سعود، ورئيس عسكر الروم هو محمد علي باشا بنفسه.

ولما فتحت المدينة المنورة، وأرسل بمفاتيحها إلى الدولة العلية، خرجوا لملاقاة المفاتيح من خارج القسطنطنية، ولاقوها بالمباخر تعظيمًا جميع كبار ورجال الدولة وعلمائها، وخرج السلطان محمود بنفسه إلى خارج السراية لملاقاتها، وأرسل إلى سائر البلدان بالبشائر والتهاني، وفي الحال أمر السلطان أن يعيدوا في الحرمين ما امتدت إليه أيدي الخراب، فأُعيد إلى الحالة الأولى، بل أحسن وزاد في إعطاء أهلها، وسيأتي إن شاء الله تعالى قصة فتح الدرعية، وإرسال إبراهيم باشا إليها وتخريبها.

ولما تولّى الوزارة سليمان باشا المقتول سار في الناس سيرة حسنة، وجالس العلماء، ومن يظن فيه الخير، ومنع قضاة الأعمال عن أخذ العشور، ورتّب لهم كفايتهم من بيت المال، وحظي عنده من علماء بغداد شيخنا علي السويدي عالي الإسناد في الحديث، ولولاه لخربت البصرة، ولم يجب منها قرصرد، وذلك لسعي متسلمها في تدميرها وخرابها لظلمه وعسفه.

في سنة ١٢٢٤هـ (أربع وعشرين ومائتين وألف): غزا الوزير سليمان باشا المقتول ديار بكر بجيش عظيم لتأديب آل الضفير، وقبيلة من عنزة كبيرهم الدريعي، وكان خروجه من بغداد في الخامس والعشرين من محرم.

فلما جاوز الموصل شنّ الغارة على أهل سنجار فصبّح القرية المعروفة بالبلد، وغنم وقتل وسبى، وتحصّن من بقي من أهلها بثنية من ثنا سنجار، ثم توجّه إلى آل الشفير والعنزيين، فلما وصل إلى رأس العين بين حراب ونصيبين، وكان أخوه من الرضاعة أحمد بيك توجه إلى ماردين

بطليعة، فما كان منه إلاَّ أنه أرسل يطلب من الوزير المدد، فأمدّه بعسكر وتوجّه هو إلى ديار بكر، فلما وصل إلى قرية يقال لها ديرك حاصرها، فأظهر أهلها الطاعة، وأرسلوا له هدايا تليق به، وتوجّه منها إلى ماردين، فورد عليه أخوه أحمد بيك [٣٥] وقد كسره آل الضفير، وقتل من عسكره خلقٌ كثير.

فلما أراد الباشا الكرّ عليهم، وأخذ الثأر منهم تخلّف عنه بعض الأكراد راجعًا، فما كان للوزير بدٌّ من الرجوع إلى بغداد، فسافر ووصل الموصل وبعدما رحل عنها بلغه أن بني عبد الجليل من الأكراد أرادوا إخراج وزيرهم أحمد باشا فأقام والي بغداد ليصلح حال أحمد باشا، فاشتدت الحرب، فانتقل الوزير عنهم مسافة ساعتين، فلم يمكن والي الموصل الاستقرار فلحق بالوزير سليمان باشا، وطلب منه المدد فخلف عنده بعض رجاله، وتوجّه إلى بغداد فبمجرد وصوله نفى خازنداره عبد الله بيك، ومعه طاهر بيك إلى البصرة لما بلغه عنهما من المخالفة، وأرسل سليمان باشا الكردي إلى أحمد باشا والي الموصل، ليكون في مساعدته.

وكذلك أمر متصرف العمادية زبيرًا أن يرسل عسكره مساعدة لوالي الموصل، فلما وصل سليمان باشا، وعسكر العمادية إلى أحمد باشا أخذ يحارب بني عبد الجليل، فنصره الله عليه، وأسر الأمير عثمان بيك أحد بني عبد الجليل، فلما انهزم الأعداء وأُسِرَ مَنْ أُسر انفقعت لأحمد باشا بندقة قتلته فما التذّ من حلاوة الظفر حتى تنغص بمرارة الموت.

ولما بلغ والي بغداد قتل أحمد باشا، أرسل أخاه من الرضاعة أحمد

بيك الذي ولاّه حكومة البصرة بعسكر ليحاصر الموصل، وينتقم من بني عبد الجليل الباغين على واليهم بالنفي والقتل.

فلما وصل إلى إربل أغار على بعض قرى الموصل، فبينما هو سائر إذ بلغه أن إيالة الموصل توجهت إلى الأمير محمود بن محمد باشا أحد بني عبد الجليل، فتنكل أحمد بيك، ودخل بغداد.

وفي سنة ١٢٢٥هـ (خمسة وعشرين ومائتين وألف): ظهر للوزير أن سليم بيك والي البصرة راسل الدولة طالبًا إيالة بغداد، وشهرزور، والبصرة. فلما بلغ والي بغداد وقع في حيرة، فراسل حمود بن ثامر طالبًا منه أن يخرج سليمان من البصرة، فتكاسل حمود عن ذلك حتى تبين له الحال، لأن سليمان أفهمه أن الرئيس قبل من الدولة بعزل سليمان باشا، وتوجيه الإيالة لي، فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس، إذ لم يأت به خبر عنه، مع ترادف رسل الوزير سليمان [٣٦] باشا عليه قرب من البصرة وحاصرها بمعاونة أهل الزبير، وبرغش بن حمود، فخان بعض العساكر الداخلين، وفتحوا أبواب السور، فسقط في يد سليم باشا، فسافر في مركب إلى أبي شهر فارًّا من الباشا والي بغداد.

وفي هذه السنة بعدما فرّ سليم باشا ورد إلى البصرة أحمد بيك، أخو الوزير من الرضاعة، متسلِّمًا للبصرة، وفيها ورد البصرة الشيخ علي بن محمد السويدي، أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل فتح البصرة لكونه من خواص الوزير، فكفّ الله به عن أهل البصرة ما عسى يتوقعون من حاكمها أحمد بيك أخو الباشا من الرضاعة.

وأحمد بيك هذا هو في غاية من سوء التدبير، فما استقرّ المتسلّم

الجديد إلاّ وجاء خبر وصول الرئيس إلى بغداد، وأن الوزير متحيّرٌ في ذلك، ولم يدر أهو جاء بعزله أم جاء لغرض آخر، فبعدما جلس الرئيس في بغداد بعض أيام، وهو خائف لم يبرز الأوامر التي بيده إلى الوزير بعزله، فما كان منه إلاّ أنه ركب جواد الفرار، وطار من بغداد لأوهام اعترته من الوزير، فلما وصل الموصل استصرخ بعبد الرحمن باشا وأكراده قائلاً أن الوزير سليمان باشا عصى ورفض أوامره الدولية العلية، والحال أنه لم ينطق من أوامره ولا ببنت شفة.

فما وسع عبد الرحمن باشا إلاّ مساعدته لتنفيذ الأوامر السلطانية الواجبة الإطاعة، والفرامانات الخاقانية المفروض تعظيمها، فلما وصل الرئيس إلى بغداد ومعه عساكر الموصل والأكراد، ومعه أيضًا عبد الله بيك، وطاهر بيك، اللذَيْن نُفيا قبلاً إلى البصرة، فخرج الوزير عليهم للمحاربة فخزله أنصاره، وجبن عساكره، ففرّ هاربًا قاصدًا شيخ المنتفق حمود بن ثامر فاجتاز بقبيلة الدفافعة، فقام عليه أحدهم وضربه برصاص فقتله وهو ضيفهم ونزيلهم.

فلما شاع خبر موت الباشا كثر عليه الأسف من القاصي والداني لحسن سيرته وعدله، وشفقته على الضعفاء.

وفي سنة قتله تولّى الوزارة عبد الله باشا الذي كان منفيًّا إلى البصرة، وفي السنة التي بعدها قتل سليم بيك الذي كان متسلّم البصرة، وقتله عبد الله باشا وطاهر بيك، لأنه سعى في حياتهما، وذلك أن سليمان باشا لما نفاهما [٣٧] إلى البصرة أرسل أوامر لسليم باشا بقتلهما، فحاول سليم باشا حتى هرّبهما ونجّاهما، وأعطاهما من عنده مالاً ليتوصّلا إلى بلاد الأكراد حيث يأمنان على أنفسهما.

فلما صفا لهما الوقت، وملكا زمام بغداد، وفد عليهما ليجازياه ويكافئاه على إحسانه، فما كان منهما إلاّ أن قتلاه زاعمين في الظاهر أنه كفر نعمة سيده.

ولما تولّى عبد الله باشا أعطى عبد الرحمن باشا الكردي قياده وسلمه رسنّه، فوقعت بينه وبين الرئيس فتنة، قتل فيها جملة من أهالي بغداد، وفرّ جملة أخرى، أما الرئيس فكاد يكون قتيلاً، فرجع إلى ما رامه عبد الرحمن باشا الكردي، فبعد ذلك استقرّت الأمور لعبد الله باشا.

وفي سنة الأربعين من ولادة المترجَم، وهي سنة ١٢٢٨هـ (ثمان وعشرين ومائتين وألف): غزا عبد الله باشا عبد الرحمن باشا الكردي لتجاهره بالعصيان، فتلاقيا في موضع يقال له كفرى، فنشب الحرب بين الفئتين، فكانت الهزيمة على عسكر عبد الرحمن باشا الكردي، ففرّ إلى كرمان من بلاد العجم.

وممن قتل في هذه الواقعة خالد بيك أخو عبد الرحمن باشا، ومكث الوزير ثلاثة أيام، وبعدها توجّه إلى كركوك، وحبس متسلّمها خليل بن صاري مصطفى، وقاضيها عبد أفندي، وحبس أيضًا شاطيء شيخ شمر وثلاثة من كبار عشيرته، وتوجّه إلى الموصل قاصدًا تنكيل سعد الله باشا لتخلّفه عن مساعدته، ولمراسلته مع عبد الرحمن باشا.

ولما بلغ سعد الله باشا توجّه الوزير لمحاربته استقبله واعتذر منه، فقبل عذره وعفى عنه، ثم رجع الوزير إلى بغداد، ولما وصل الجديدة بلغه أن سعيد باشا ابن سليمان باشا فرّ من بغداد إلى حمود بن ثامر، فدخل الوزير بغداد يوم ٩ رجب، وفي أول ذي القعدة خرج الوزير يوم

حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، بعسكر جرار، ولم يدر أن الدائرة عليه ستدور.

فلما وصل أرض المنتفق عبر من غربي الفرات على الجزيرة، فوافقه على محاربة حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، وبعد ذلك غزا من المنتفق صالح بن ثامر مشكور الربعي، فتقاتلا [٣٨] مليًا، فانهزم مشكور ومن معه، فعزل الباشا حمود شيخ المنتفق من المشيخة، وولى بدله نجم بن عبد الله بن محمد بن مانع أخو ثويني، فلا زال حمودًا يكاتب الباشا ويترضّاه في أن يدفع له جميع ما صرفه على العساكر، وهو يأبى.

ولما وقع بين صالح بن ثامر ومشكور ما وقع، وقتل مشكور زحف الوزير بعسكره إلى أن نزل قريبًا من عرب حمود فضاق حمود ذرعًا مع أنه يعلم أن مقاومة عسكر عبد الله باشا يميلون في الباطن مع سعيد باشا، ولكنه لحذره لم يثق بمراسلاتهم، ثم حمل الجيشان على بعضهما، وانهزم كثير من أتباع حمود وصدق الحملة برغش بن حمود فطعنه بعض عسكر عبد الله باشا، وحمل على ابن ثامر، وقتل نجم بن عبد الله المنصوب الجديد من جانب الباشا شيخًا على المنتفق.

ولما كادت عشيرة حمود تولى الأدبار انهزم آل قشعم من عسكر عبد الله باشا إلى المنتفق، وكذلك انضم كثير من أتباع الباشا الذين يميلون إلى سعيد باشا إلى جهة المنتفق، فسقط عبد الله باشا، وطاهر باشا في يديهما، فطلبا الأمان من حمود، فأعطاهما الأمان، ولكن لم يفِ لهما به، فإن عشيرته نهبت العسكر، ولم تبق معهم ما يسترون به عوراتهم، بل تركتهم مكشوفين السوآة، فأمر حمود بن ثامر على عبد الله باشا وطاهر

باشا، وثالث معهما أن يقيّدوا في الحديد، ويُذهَب بهم إلى سوق الشيوخ، وهي قرية المنتفق المخصوصة بهم، فلما مات برغش بن حمود من تلك الطعنة خنقهم راشد بن ثامر، وبعدما قُبروا نُبشوا من القبور، وقطعوا رؤوسهم، وهذا جزاء الغدّار، فإن عبد الله باشا الكتخدا، وطاهر باشا الخازندار، فعاقبهم الله بمثل هذا العقاب الشنيع، وبعد هذه الواقعة، ارتفع أمر حمود بن ثامر وصار له شأن غير الشأن الأول، وصار أمر سعيد باشا بيده، فلذلك أعطاه سعيد باشا ما في جنوب [٣٩] البصرة من قرى، وضحك له الزمان وأطاعه بما شاء، ثم توجّه حمود مع سعيد باشا إلى بغداد، ودخلاها بالموكب والأبّهة والجاه، وكاتب سعيد باشا الدولة نجاه، الفرمان بأنه والي بغداد والبصرة وشهرزور، فرجع حمود إلى المنتفق، لكن سعيد باشا لا يبرم صغيرة ولا كبيرة إلاّ بمشورته، ولو تباعدا بالأجسام من شدّة محبة له.

فلما وصل حمود إلى مقرّه طغى وبغى وتغيّر حاله الأول، وكثر الفساد من أتباعه وعشيرته، وكلما اشتكى أحد منهم لا يسمع فيه شكوى وصار كل مَن قصده مطرودًا أو مظلومًا لا يقربه إلاّ الطعام فقط، وتكبّر وعتى.

وفي تلك الأيام صار أهل البصرة لا يامنون من تسلط سرّاق بني المنتفق، حتى إن السارق ليتسوّر البيت العالي في النهار فضلاً عن الليل، فإن وجد شيئًا أخذه وباعه في البصرة، وصاحبه يراه، ولا يقدر يتكلم.

وأما سعيد باشا فإنه نعم الرجل، لولا أن فوّض أموره لهذا البدوي الغشوم الظلوم، وعما نقم الناس عليه، أعطى حمّودًا ما تحت يديه

وتصدير حمد أبي عقلين، وإعراضه عن تدبير مملكته بنفسه، وتسليمه زمام الملك إلى من لا يُقدِّر للملك قدرة، ولو فوّض أمره للوزير المترجم داود باشا لرأى من العدل ما ينسي أخبار أنو شروان.

تولى سعيد باشا وزارة بغداد في السنة الحادية والأربعين من مولدي المترجم، وهي سنة ١٢٢٨هـ ثمان وعشرين ومائتين وألف، وفيها غزا والي بغداد قبيلة خزاعة لطغيانهم وقطعهم الطريق، فلم يُجْدِه غزوه شيئًا.

ثم في سنة ١٢٢٩هـ: جهّز عسكرًا جرارًا وأمّر عليهم الأسد الغضنفر داود باشا، فسافر لغزو زبيد وشمر وخزاعة وآل الضفير، فإنهم عاثوا في الأرض بالفساد، وأخربوا جميع قرى بغداد، من أن حاصل كربلاء، وكان بها إذ ذاك من زوّار العجم أربعون ألفًا، وفيها زوجة شاه العجم جاءت للزيارة، فخرج الوزير المترجم مسرعًا لإنقاذ الزوار من أيدي الأعراب المفسدين، وانشبك الحرب بينهم، فكانت الهزيمة على الأشقياء، فأرسل بعض عساكره إلى كربلاء، ليأتوا بالزوار إلى [٤٠] بغداد بعدما أزاروهم النجف، ثم توجّه داود باشا بالعسكر لغزو خزاعة، وفي أثناء الطريق، عزل شيخ زبيد، وأقام مقامه الشفلح بن شلال، وألزمه بمحافظة الطريق، ثم تلطّف لمشايخ آل وادي، وبعد مجيئهم إلى العسكر عاقبهم وشنّ الغارة على أهاليهم، فانهزموا وتشتتوا شذر مذر، فغنم الباشا مواشيهم، وسار إلى الديوانية من أرض بني خزاعة، فلما رأى خزاعة العبرة في غيرهم، انقادوا للطاعة، وأتوه طائعين خاضعين طالبين العفو والأمان، وأعطوا الخراج القديم والجديد، وقدّموا الهدايا اللازمة، وانتهت سنة ١٢٣٠هـ ثلاثين ومائتين وألف.

ثم دخلت سنة ١٢٣١هـ (إحدى وثلاثين ومائتين وألف): قتل بنيه بن قرنيس الجرباء الطائي التعلي، وأوتي برأسه إلى سعيد باشا، وزير بغداد، لما بينه وبينه من العداوة، وبنيه هذا من كرماء العرب وشجعانها، حتى إنه كاد يحاكي فارس النعامة في الفروسية والشجاعة، وأعجب ما فيه الحياء فإن حياؤه يزيد على حياء البنت العذراء، وكانت لا تظهر شجاعته ولا فروسيته إلا وقت الحرب، وهو ينتمي إلى طيء.

فصل

في سبب خروج الوزير المترجَم من بغداد وسموِّه إلى أعلى ذرى المجد

اعلم أن الوزير سعيد باشا لم يزل داود باشا ناصحًا له خادمًا له ولأبيه، جاريًا على وفق أوامره، وطالما كابد المشاق في المحافظة على راحة سعيد باشا، وفي المحامات عن ملكه، وطالما سهر الليالي الطوال في غزو العصاة أرضًا، لخاطر سعيد باشا، وذلك شكرًا لما لوالده عليه من النعم، ومثل هذا الوزير جدير بحفظ حقوق الآلاء لما هو عليه من المروءة والشهامة والغيرة والنجدة، وطهارة الباطن، وجزالة الرأي، والوفاء بالمواعيد، وكان داود باشا لسعيد باشا الوالي ردًا وترسًا وساعدًا، فلما رأى أرباب الأغراض تقربه حسدوه وأضمروا بُعده ثم حتى يتم لهم غدرهم بالأمة، ولا زالوا يلفون في حقه عند سعيد باشا أكاذيب ومختلقات، ويدسون عليه مساوىء حلشاة وهو بريء منها.

فوافقهم سعيد باشا لكونه غرًا لا يفرق بين [٤١] صديقه وعدوّه، فأضمر سعيد باشا قتل داود باشا وشاور بعض الناس في هذا الأمر،

فوصل الخبر إلى المترجَم داود باشا، فصار في حيرة، فأشار عليه بعض خلاّنه بالتقرب من بغداد لسلامة روحه، ولأنه لا يكمل البدر إلاّ بالسري، ولولا التغرب ما وصل الدرّ من البحور إلى النحور، وأنشد:

ولا يقيــم بــدار الــذلّ يــألفهــا إلاّ الأذلاّت عيـر الحـي والـوتـد

فخرج من بغداد والإقبال يقول: بشراك بشراك، والتقوى تتلو عليه، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، لاثني عشرة خلت من ربيع الأول من السنة الرابعة والأربعين من مولده، وهي الحادية والثلاثون بعد المائتين والألف، ومعه مائتان وخمسون فارسًا ممن يبيعون أرواحهم في حبه.

فلما بلغ كركوك كاتب الدولة العلية في طلب وزارة بغداد، وأرسل لهم كتابًا يتضمن من البلاغة أنواعًا يدل على سعة باع كاتبه في جميع العلوم، بل وفي الخفي من السياسيات والجلي، فملأ عيون الدولة، وعلموا أن في العراق رجلاً، وأرسلوا له فرمانًا بأنه والي العراق، البصرة، وشهرزور، وبغداد.

فلما وصل أمر السلطان محمود إليه قبله بالإجلال والإكرام على حسب الرسوم المقتضيبا الحال، وفي الحال كتب نسخًا متعددة مجرّدة من صورة ذلك الفرمان العالي الواجب التعظيم والاحترام، وأرسلها إلى من بيدهم الحل والعقد في نواحي بغداد، مثل حمود بن ثامر، والنقيب، والكتخدا وغيرهم من أعيان بغداد لكي تنطفيَ الفتنة بمجرد سماعهم هذا الخبر، فأزمع حمود على الرجوع إلى وطنه، وتخلّى عن سعيد باشا، وقال له: إنا نحميك ما دمت خادمًا للسلطان، والآن ما يسعنا إلاّ تأمين أوطاننا، أو أن تسمع نصحنا، فسافر معنا إلى أرضنا فهو أسلم لعاقبة

أمرك، فلم يرضَ سعيد باشا بالسفر مع حمود، بل بقي على زعمه أنه يحارب داود باشا، ويمنعه من دخول بغداد، وما يدري أن جميع العراق ارتجف بمجرد سماعهم اسم داود باشا، فتخلّى حمود عن سعيد باشا، وأسلمه أصدقائه ومحبوه.

وأرسل أكثر أهالي بغداد إلى داود باشا أن اقبل [٤٢] ولا تخف إنك من الآمنين، فأقبل والدنيا تضحك في وجهه، ودخل بغداد دار السلام بعد الظهر، يوم الجمعة، خامس ربيع الثاني سنة خمس وأربعين من مولده، وهي سنة ١٢٣٢هـ اثنين وثلاثين ومائتين والألف، فضحكت أفواه المسرة، وعُدَّ يوم دخوله عيدًا للخاص والعام، وهنّاه الشعراء بالقصائد، فأجازهم واستقرّ على كرسي الحكم، وأجدى السياسة والشريعة على ما هي عليه في الحقيقة، وقتل من قتل في تلك المعركة، وممن قتل فيها سعيد باشا ابن سليمان باشا، وكان قتله على غير رضا داود باشا، ولكن المقدَّر كائن.

وفي هذه السنة أمر السلطان محمود محمد علي باشا والي مصر بإرسال عساكر لقطع دابر الوهابيين من الدنيا، ولم يكتفِ السلطان بفتح الحرمين فقط، فسافر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا بعسكر جرار، ووصل المدينة المنورة، وتوجه إلى نجد، وفي مقدمة جيشه أُزن علي على مائتين وخمسين خيّالاً من فرسان الرجال، وكان مع عبد الله بن سعود في تلك الواقعة جيش جرار، ظل يعبيء فيه من حين سمع خروج إبراهيم باشا من مصر، وعدد جيشه في تلك الواقعة نحو أربعين ألفًا.

فأوّل ما التقى من جيش إبراهيم باشا بأزن علي، وكان عبد الله بن

سعود في ألف فارس طليعة لقومه، والجيش خلفه بمسافة ثلاث ساعات، فلما رآهم أُزن علي استقل الألف فارس، وأغار عليهم فورًا بالمائتين وخمسين خيّالاً، وانتشب القتال بينهم، فكانت الهزيمة على عبد الله بن سعود بسبب أن عسكر أُزن علي مع كل عسكري خمسة نيران يحارب بها البندق الذي على كتفه، وطبختان على سرج الحصان، وطبختان في حزام العسكري.

فلما التقى الجمعان أثار كل عسكري خمس رصاصات على كل عسكر ابن سعود، فكان الذي رُمي عليهم في دقيقة واحدة: ألف ومائتين وخمسين رصاصة.

وأما عسكر ابن سعود فأكثرهم عرب يضربون بالأرماح وبالسيوف، ومعهم بعض بنادق، إلاّ أنها قليلة، وجميعها تتد بالفتيلة، فما داموا يقدمون لتوليع فتايلهم إلا ودهمهم أُزن [٤٢] علي بخيله ونيرانه، فكان هذا سبب هزيمة عبد الله بن سعود مع الألف فارس الذين كانوا معه، فلما انهزموا التحقوا بجيشهم الكبير، ولكن دخل الرعب في قلب عبد الله بن سعود، لما شاهده بعينه من النيران التي قتلت قومه في لمحة بصر، وعلم أنه لا قدرة له على حرب الروم في هذه الأماكن، خصوصًا، والروم معهم جملة من المدافع، وإلى الآن لم يسمع صواعقها، فكرّ راجعًا بجيشه فتبعه إبراهيم باشا إلى أن وصل الرس، فحاصرها إلى أن فتحها صلحًا، ثم صار قاصدًا عنيزة، ففرّ ابن سعود بجيشه إلى الدرعية بمجرد سماعه وصول إبراهيم باشا إلى عنيزة، وحاصرها فأطاعه أهلها ما عدى قصر يسمى قصر الصفا، شاهق البناء محكمة، فيه من أتباع عبد اللهبن سعود مرابطون، فأنذرهم الباشا، وأمرهم بفتح القصر، فأبَوا، فرمى عليهم بعضًا من

مدافعه، فهدم القصر على رؤوسهم فصاحوا وطلبوا الأمان، فمنحه إيّاهم، وهم صاغرون، وخلّى سبيلهم ثم ارتحل من عنيزة، ونزل بريدة، فأطاع صاحبها، لما رأى العبرة في غيره، واسم صاحبها حجيلان من بني عليان.

ولنرجع إلى أخبار داود باشا، ففي أول عام من وزارته، أطاعه جميع العشائر من الحاضر والبادي، وامتثلوا أوامره، إلاّ آل وُلَيْم، فإنهم ارتكبوا الفساد والعصيان، فعزم الباشا على غزوهم، فغزاهم بعسكر جرار عليهم محمد بيك الكتخدا، فأطاعوه، وأدّوا ما عليهم من الخراج.

وفي سنة ١٢٣٣هـ (ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف): أرسل علامة العفو إلى أعراب الدليم، واستلم منهم الخراج، وكرّ العسكر راجعًا، فقصد عرب الجربا، ونكلهم خمسمائة ناقة، في مقابلة ما نهبوه من الحديدتين، ثم رجع الكتخدا، وفي رجوعه غزا آل يسار فغنم جميع أموالهم ومواشيهم.

ولنرجع إلى أخبار إبراهيم باشا المصري، فإنه نهض من بريدة من أرض القصيم عازمًا على قتال ابن سعود، وأخذه مأسورًا إلى السلطان، فوصل إلى «شقرا» من قرى نجد، وكانت غاصة بعسكر سعود، فحاصرها، وامتنعوا من الطاعة، فضربها بالمدافع، وهدم سورها، وهلك أكثر أهلها، فبعد [٤٤] ذلك طلبوا الصلح والأمان، فمنحه إياهم، ودخل البلدة.

فأما ما كان من أهل الدرعية، فإنه خلّى سبيلهم، فلحقوا بدرعيتهم، ولم يبالِ بتقويتهم لقومهم، لما هو واثق به من قوته، وضعّف عرب ابن سعود فارتحل إبراهيم باشا، ووصل القرية المسماة بضرمة، فامتنعت عن

الطاعة، لأن فيها جملة من أهالي ديانة الوهابية المتعصبون على دينهم، فأنذرهم الباشا فلم يسمعوا، فصبّ عليهم نيران الأطواب حتى ترك سور بلدتهم كأن لم يكن، فغارت الخيل عليهم من جميع الجهات فأبادتهم إلى آخرهم الرجال والشباب والشيب، ولكن لعفّة إبراهيم باشا، حجز العسكر عن النساء، فسافر إبراهيم باشا قاصدًا بلدة مسيلمة الكذّاب، ألا وهي الدرعية، فأوّل ما وصلها أمر بقطع النخيل، وحاصر البلدة، وطلب من ابن سعود مواجهة السلطان محمود، وتركه لهذه البدعة التي سفكت دماء المسلمين، وأخربت جزيرة العرب، فلم يرضَ عبد الله بن سعود، بل طلب الحرب والنزال والطعن والقتال، فحاصرها الباشا، ورمى على البلدة بالمدافع، وصبّ عليها من الكلل ما يزيد عن المطر، حتى أذلّ البلدة، وأهلك أكثر أهلها، وخرّبها إلى أن صارت قاعًا صفصفًا.

فبعد فتحها بيومين ربط عبد الله بن سعود، وأرسله إلى السلطان محمود، وصار فتحها في التاسع من ذي القعدة الحرام، وهذا الفتح الذي أعزّ الله به الدين.

وفي تلك السنة أرسل داود باشا والي بغداد محمّدًا وماجدًا ابنَي عرع الخالدي الحميدي، ومعهما قبائلهما لأجل فتح الحسا والقطيف، فسارا وحاربا من كان فيها من عسكر ابن سعود، وفتحا الحسا والقطيف بعد حروب طويلة، وفرّ عسكر ابن سعود إلى حيث لا يعلم خبرهم لأنه لا معقل لهم، حتى حيث أخذت الدرعية، وانمحت شوكة الوهابيين من الدنيا، وصار الباقون منهم يتوارون في الأحجار في البوادي كالجرابيع والأرانب حتى إنه ذهب بعض المفسدين.

وحسن إبراهيم باشا المصري أخذ الحسا والقطيف [٤٥] فأرسل من طريقه عسكرًا وعليهم عثمان بيك الكاشف، فخلّص الحسا من يد الخالديين، ففرّ الخالديون إلى بغداد، ففي الحال أرسل داود باشا محضرًا إلى السلطان محمود، يطلب منه أن يعيد الحسا إلى الخالديين، أتباع العراق وبغداد قديمًا، فجاء فرمان السلطان محمود إلى إبراهيم باشا، ومحمد علي باشا، مضمونه ترك الحسا وتسليمها لمحمد وماجد ابني عرعر، فسلمها إبراهيم باشا، ودفع عسكره عنها امتثالاً للفرمان الواجب التعظيم والاحترام، ورحل عنها عثمان بيك الكاشف بدون حرب ولا ضرب.

وفي تلك السنة أخذ قبيلة الصقور العنزيون بالتعدي والمخالفة، وقطع الطرق، ونزلوا غربي المسيب، وخرّبوا ونهبوا، فأرسل داود باشا عليهم عسكرًا، ورئيسهم يحيى الخازندار، وكان غرًّا لم يجرب الحروب، فأول ما رأى خيام الصقور أغار عليهم من غير تعبئة للعسكر، فلما انتشب القتال بين الفرقتين كانت الهزيمة على العسكر ويحيى بيك، وأسر من عسكره جملة، فرجع إلى بغداد مخذولاً مهزومًا.

ولما سمع مشكور الشمري كسرة عساكر الباشا، اغترّ وطمع، وشرع في الإفساد وقطع الطرق، فجهّز عليه داود باشا سرية من عسكره، ورئيسهم محمد بيك الكتخدا، فغزاهم ولما قرب من رحالهم وسمعوا به ركبوا متن الهرب، وطاروا إلى الفيافي والقفار، فنهب الكتخدا ثمانية آلاف شاة من غنمهم، ومائتين من الإبل، ورجع إلى بغداد منصورًا بالغنائم معه.

وفي سنة ١٢٣٤هـ (أربع وثلاثين ومائتين وألف): أمر الوزير داود باشا صالح آغا الكردي أن يخرج إلى النجف بطائفة من العسكر لتأديب بعض طوائف هناك خارجين عن الطاعة، ويلزمهم بالخراج كسائر العشائر، فتوجّه صالح آغا الكردي، فلما بلغ المشهد تقاتل هو وابن دبيس، فكانت الهزيمة على ابن دبيس وقومه، فقطع رأس ابن دبيس وأرسله إلى بغداد، وأرسل الباشا خلعة تولية مشهد علي إلى محمد طاهر أفندي.

ثم إنه بلغ الباشا أن جليحة وعفك والصقور عادوا إلى الطغيان وسلب [٤٦] الأمنية، فجهّز عليهم عسكرًا، ورئيسهم محمد بك الكتخدا في ثاني المحرم الحرام، فلما وصلوا إلى ذي الكفل عليه السلام، ورد عليهم ابن قُعَيْشيش حمدان وابن هدال، وابن أخيه فواز، وخمسة عشر رجلاً من كبرائهم، فما وسع الكتخدا إلاّ أنه كبلهم بالحديد وأرسلهم إلى بغداد، فانتظمت أمور المملكة، وسكنت الفتنة، وشاع الأمن في الرعية.

وفي أثناء زحف الكتخدا بلغه أن عرب ابن هدال وعبد الله بن حريمس من عنزة أقبلوا في عيرٍ ليكتالوا، فأمر الكتخدا شيخ خزاعة، وشيخ البطيخ أن يستأصلا ذلك العير، ونزل العسكر الديوانية، واشتغلوا بنصب الجسر منتظرين خزاعة والبطيخ المأمورين بقتالهم، فبلغ الكتخدا أن الفريقين التقوا على غير ميعاد واشتغلوا بالقتال من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على عنزة، وغنم منهم الخزاعيون إبلاً، ووفدوا على العسكر بالغنائم، وارتحل الجميع وعبروا اليوسفية الحائلة بين العسكر وبين جليحة وعفك، فاجتمعت القبيلتان على قتال الكتخدا.

فلما التقى العسكران، ونشب بينهم الحرب، فأما جليحة فبعض القبيلة أطاع، والبعض الآخر هلك، وأما عفك ففرقة انهزمت، وفرقة دخلت قلعة شحير، فقرب منها العسكر في الثامن والعشرين من شهر صفر، فأنذرها الكتخدا ولم تغن النذر، فرمى عليها بالأطواب، وصمم على هدمها، فلما تيقّن أهل القلعة تصميمه هربوا ليلاً هم وعيالهم، وتركوا الأموال والأثقال، وفي الصباح هدمت القلعة، وصارت أموالهم غنيمة، وذلك بعدما أحكم من اليوسفية السد وألبس المشايخ الطائعين خلعًا، والتزموا بأداء خمسين ألف درهم، وعيّن لاستيفائها منهم شيخ خزاعة، وجعل على السد عقيلاً واللاونة، ورجع إلى بغداد في الخامس والعشرين من ربيع الأول، وقبّل أعتاب الوزير المشار داود باشا والي بغداد فألبسه خلعة من السمور تليق بأمثاله.

وفي سنة ١٢٣٥هـ (خمس وثلاثين ومائتين وألف): تمرّد آل دليم، فجهّز [٤٧] عليهم الباشا عسكرًا، وأمّر عليه الكتخدا، فسار إليهم وحذّرهم وأنذرهم، فلم تغنهم النذر الأربعة منهم من مشايخهم أطاعوا فأمنهم الكتخدا وقبلهم، وتحصّن الباقي بالأقيال مزمعين على القتال، ففي يوم الثلاث، عاشر ربيع الآخر، انتشب القتال بين الفريقين من طلوع الشمس إلى بعد الزوال، فهبّ رياح النصر على العسكر، وقتلوا العصاة أشرّ قتلة، وأكثر الأشقياء غرق في الدجلة، وسبوا نسائهم وزراريهم، ونهبت أموالهم وأمتعتهم، فأرسل الكتخدا للباشا يبشّره بهذا النصر، فردّ عليه الباشا جوابًا مستصوبًا أفعاله، حامدًا شجاعته وخصاله، وبعد ذلك عزم الكتخدا على تأديب قبيلة زوبع وجميلة وآل عيسى، وأهل قرية شفاثي، فإن الجميع بدت عليهم آثار الخروج والعصيان، ومنعوا

الخراج، فلما قصدهم الكتخدا، فأما قبيلة زوبع فركبت متن القرار إلى البوادي والقفار، وأما جميلة وآل عيسى فاستقروا في الديار، والتزموا بأداء مبلغ نقدًا جزاء لأفعالهم، وأما أهل قرية شفاثي فأدّت الخراج صاغرة ذليلة، وطلب الجميع الأمان والعفو، فمنحه إياهم، ثم رجع الكتخدا إلى بغداد مظفرًا منصورًا.

وفي تلك السنة سكن محمد باشا ابن خالد باشا كركوك، فأساء خدّامه على قطّانها، فتشكوا أهل كركوك إلى الوزير المترجم، فأرسل الوزير إلى محمد باشا ابن خالد باشا ليزجر خدّامه عن المفاسد والتعدي على الرعايا، فما امتثل أمر الوزير، ولا ارتدع، فأرسل إلى متسلم كركوك موسى آغا أن يقيِّد محمد بيك ابن خالد باشا بالحديدة، ويرسله إلى بغداد، وحبسه في السراية دار الإمارة.

فلما علم خدّامه أحاط ثلاثمائة منهم بدار الإمارة، وفكّوا سيدهم من الحديد قسرًا، فمذ بلغ محمد باشا ما كان على والده وابن عمه ندم على ما فعله، فلم يذهب لذلك إلى العجم، وأرسل الباشا يعتذر فيما صدر منه، ويسترحم الوزير في فك أبيه وابن عمه، فشرط عليه الوزير [٤٨] أن لا ينزل كركوك، وأن يمنع خدّامه من التعدي على الفقير والغني، وأنعم على أبيه وابن عمه بما يقوم بكفايتهما.

وفي هذه السنة ختن يوسف بيك ابن الوزير المترجم والي بغداد داود باشا، وختن معه ألف يتيم، ونثر الدرر والجواهر للناثر والشاعر وهنأ أبوه المترجم بقصائد غرر، وعُدَّ يوم ختانه عيدًا على جميع الأهالي خصوصًا الفقراء والغرباء.

وفي سنة ١٢٣٦هـ (ست وثلاثين ومائتين وألف): وهي الرابعة من حكومة المترجم: أرسل السلطان محمود إلى الوزير المترجم هدية إلى بغداد في غرّة صفر، فأمر الوزير أن يستقبلها الكتخدا ورؤساء العساكر، وأنزلت في القلعة، وأكرمت من صاحبها.

وأما محمد بيك بن خالد باشا الكردي بعدما عفى الوزير عنه أخذ يعربد في الفساد، ورحل إلى كرمان عند واليها محمد علي خان القجري، فحبس والي بغداد أباه خالدًا باشا ليمنع ابنه من الفرار إلى بلاد الرفض، وعندما تحقق يحيى أفندي الخازندار أن محمد بن خالد باشا فرّ إلى العجم أخذ يلحم ويسدي في الفساد، وإضرام نار الفتنة لما بينه وبين مقاصده فحالاً حبسه ثم قتله، ولإبراز الأبّهة، وإظهار القوة العسكرية، خرج الوزير من بغداد في جيش جرار، ووصل إلى فريحات ليعلم الأضداد أن الليث ليس بنائم ولا غافل، وأقام للصيد أيامًا، وأرسل أخاه الأمير أحمد بيك ليرهب به الأعداء، فلما علم صاحب كرمان بخروج الباشا رجع إلى كرمانه بجيشه وخسرانه، ورجع الوزير داود باشا إلى بغداد.

وأما سليمان بيك ابن إبراهيم باشا فانهزم إلى العجم لما كان يخفيه من سوء السريرة، وأما خالد باشا الكردي المأسور فإنه لما تحقق الباشا أنه ليس له دخل في فتنة ابنه فكّه من القيد، وأطلق سبيله، وقال: ولا تزر وازرة وزرة أخرى.

وممن انهزم إذ ذاك إلى العجم عبد الله باشا الكردي في مائتي فارسًا من كرده، ولما اجتمع هؤلاء الأمراء الأكراد عند والي كرمان أخذوا يثيرون الفتن، ويعيثون في الأرض بالفساد، ويعاونهم في الباطن والي

كرمان، فمن شرّهم أنه [٤٩] غزا محمد بيك ابن خالد باشا قولاي وعلباد وخانقين، فقلل من أهلها ونهبهم ورجع إلى بلدة ذهاب، فأرسل الوزير إليهم سرية من العسكر، فلم تلحقهم، وكلما خاطب الوزير والي كرمان ينكر أفعال أمراء الأكراد ويتبرأ منها مع أنه أساسها وموقد نارها لما بينه وبين أهل السنة من العداوة.

فلما يحيى الباشا أرسل إلى الدولة العلية يطلب منها الإذن في محاربة العجم جمارا فجاءه المنشور من الدولة وفيه الإذن بالحرب فحينئذٍ أمر الوزير عسكر اللاونة والأكراد أن يجتمع منهم ألف وخمسمائة خيال، وينتظرون في الزنكباد، فحشروا وانتظروه فلمّا عساكره وجموعه وقال: من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، وبلغ وزير بغداد أن والي كرمان أعطى مملكة الأكراد إلى عبد الله باشا الكردي وأنه جهّز معه خمسة عشر ألفًا من العساكر لمعاونته، ولإخراج محمود باشا الكردي، فأمر والي بغداد أن يسير محمد بيك الكتخدا مع العسكر لطرد أهل الفساد ولنصرة محمود باشا، فسافر بعسكره والتحق بعسكر اللاونة، وجلس ينتظر أمر محمود باشا، فظلّ أربعين يومًا حتى ورد عليه أمر من محمود باشا يأمره فيه باللحوق به، فإن والي كرمان أرسل مع عبد الله باشا خمسة عشر ألفًا من العساكر لأخذ السليمانية، خصوصًا حيث خان أمير الجاف، ولحق عبد الله باشا فصار محمود باشا في حيرة من أمره إلى أن وصله الكتخدا بعسكر الباشا، فقوّى عزائمه، وشدّ ساعده، ولكن صار المدد يترادف على عبد الله باشا من طرف والي كرمان، فأخذ يخرّب القرى، وينهب ويفسد المزارع، ونهب من كان في نواحي الزنكباد من الرعايا.

فبلغ الوزير هذا الخبر فأرسل أخاه أحمد بيك بعسكر، وما كفاه

ذلك حتى لحق بنفسه ليساعد العساكر بهمته، ويطفىء نار الفتنة، وأرسل إلى محمد بيك الكتخدا يأمره فيه سرًّا أن يلحقه بعسكره، فإنه إذا اجتمعت العساكر في نقطة واحدة يشتد فعلها، وتكبر شوكتها، فكتب إلى الباشا [٥٠] يعتذر إليه بأعذار باردة توجب تخلفه، والحال أن ما مقصد الكتخدا إلاّ الخيانة والانضمام إلى عسكر العجم، لكن ما أحبَّ إظهار الخيانة إلاّ بعد أن يهلك جميع عساكر الباشا، وعساكر الدولة.

فلما استشعر عبد الله باشا بخيانة محمد الكتخدا صار عنده عيدًا، فرحل ونزل قريبًا من عسكر الكتخدا فأراد الكتخدا المحاربة ليوقع العساكر السلطانية في هوة الهلاك، فنصحه جملة من كبار العساكر أن لا يحارب في هذا الوقت، بل يلتحق بعسكره إلى الوزير داود باشا فأبى أن يسمع كلامهم، وتجمعت عساكر العجم مع عبد الله باشا ومعهم والي كرمان، وكانوا خمسة عشر ألفًا، وعسكر الكتخدا الخائن ثلاث آلاف، فانتشب القتال بين الفريقين ساعتين فقط، فكانت الهزيمة على الكتخدا.

وأما هو فلحق بالعجم مكرمًا معزوزًا لما بينه وبينهم من المباطنة، فعظم البلاء على المسلمين، وفي تلك الأيام وقع وباءٌ عظيم، كاد أن يفني أهل البصرة، وقد والله كنت إذ ذاك في البصرة، وشاهدت الهول، والناس أيقنوا بالتلاف، وتأسفوا على ما كان من أعمالهم، فكأنهم حشروا ونشروا، تراهم تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، وهو طاعون كما ذكره الإمام النووي أن من علامات الطاعون القيء والإسهال، ولكن صاحبه لا يبول فمتى بال سلم، وقد كان لا يسلم، واستمر في البصرة من آخر شوال إلى آخر القعدة، ثم خف إلى أن أزاله الله بفضله، وصاحبه تعتريه حرارة عظيمة ظاهرًا وباطنًا، فبعضهم

يلقي نفسه في الماء البارد من شدّة الحرارة، وليس له دواء ينفع، وأول ما وقع في البصرة هبت الشمال نهارًا، ومات فيه من أهل البصرة أكثر من عشرة آلاف وصار هذا الوباء عامًا في أقطار جميع العراق.

وفي سنة ١٢٣٧هـ (سبع وثلاثين ومائتين وألف): وهي السنة المتممة للخمسين مدة مولد المترجم ركب محمد بيك الكتخدا متون الخيانة، ولحق بدار الرفض سوّلته له نفسه أن يكون والي بغداد، حتى أغوى والي كرمان على موافقته [٥١] فأخذ في شنّ الغارات على أطراف بغداد، وسار إلى كركوك وقاتلهم وقاتلوه، وصبروا صبر الكرام، ثم تركهم وزحف إلى أطراف بغداد ومعه جملة كبيرة من عساكر العجم والأكراد إلى أن نزل قريبًا من بغداد بثمان ساعات في ملّي عباس، وقد كان الوزير أخبر الدولة بهذه الهزيمة التي صارت على العساكر، وبخيانة الكتخدا محمد بيك وبلحوقه بديار العجم، وأخبرهم أن والي كرمان مجمع الجموع، ولا يرجع عما في ضميره إلاّ بمحاربة بغداد.

ولما قرب عسكر العجم بغداد ولم يخرج إليهم الوزير، ولم يرسل إليهم عساكره بل ظل محافظًا لأسوار البلدة بغداد، وفي أثناء المحاصرة غزا محمد الكتخدا بجملة ممن معه من عساكر الأكراد قرية الخالص، ونهب منها أربعين ألف رأس غنم، وخرب بساتين الخالص، ثم رجع بكرّه والتحق بجيش العجم وكان أرسل والي كرمان سرية نحو ألف فارس لجلب الميرة، فلقيهم صفوف الجرباء وبدد شملهم وغنم أسلحتهم وخيلهم.

ولما سلم رئيس عرضي العجم من المحاصرة، ولم يستفد شيئًا منها

خاف أن يحصل مدد لداود باشا، فيبدد شمل عسكر العجم، فما وسع رئيس عسكر العجم إلاّ أنه أشار إلى طلب الصلح، فأرسل الوزير من طرفه محمد بن أبي دبس، ومحمد بن النائب تلميذه لأن يعقد الصلح مع والي كرمان رئيس العرضي.

فلما تفاوضا معه في هذا الشأن شرط رئيس العجم أنه أولاً يعطي الوزير لواء بابان لعبد الله باشا الكردي، ويعطي لواء كوى وحرير لمحمد بيك بن خالد باشا، وأن يرسل الوزير الخلعتين الآن، وأن يعفوَ عنهما، وتولية العاصي وإن خالفت فرحان السلطان، إلاّ أنه يرى الحاضر ما لا يرى الغائب، فداود باشا رأى المصلحة في الصلح اقتفاءً بالرسول ﷺ في وقعة الحديبية، فاستشار داود باشا أعيان خدمته، وأعيان بغداد، فكلهم أشاروا بالصلح، فأخذ منهم سندات بأن لهم الرغبة في الصلح، فحينئذٍ أمضى على أمر الصلح، وأرسل الخلعتين إلى الواليين المذكورين، فتمّ الصلح، ورحل عرضي العجم، وردّ من المنهوبات نحو عشرة آلاف من المواشي [٥٢].

وفي أثناء سفر رئيس عرضي العجم مات وهلك، فصفت الدنيا لداود باشا وسالمته جميع الأعداء، وهذا من علامة سعده، وإن حظه لا زال في إقبال، وفي أيام نزل والي كرمان قريبًا من بغداد، دخل سكان القرى خوفًا من القتل والسلب، فصاروا يتأوون في المدينة للاطمئنان، ولكن بحمد الله لم يغلِ سعر الأقوات قط، بل سعرها صار أرخص من الأول، وهذا بسبب سياسة الوزير.

ومثل بغداد بلد كبير لا يمكن حصارها على الوج الأتمّ، لأنها مدينة

كبيرة، ولها طرق متعددة، والبحر الحلو متخللها، فلا يمكن ضبطها من كل الوجوه فأهلها لا يزالون شبعانين زيانين، فلهذا أيس العجم من محاصرتها، وطلب الصلح، فلما انتهت مدّة الحصار رجع سكان القرى إلى أوطانهن، ورفع الباشا عنهم الخراج في هذه السنة لما أصابهم من الضرر.

ومن جملة من طغى وبغى في أيام الحصار بعض الأعراب، فصار ينهب ويخرب بعض الأماكن، فنهب من رعايا الدجيل[. . .][1] على ذلك أرسل الوزير المترجم سرية لتأديبه ولرد المنهوبات، فردّ المنهوبات، ورجع عن طغيانه. ومن حين سفر عرضي العجم من بغداد أخذ داود باشا يلملم أحواله، ويعبيء جيشًا جرارًا لأخذ الثأر من العجم، لكنه صار ينتظر أمر الدولة العلية ليجاوبه عما سألهم فيه من المدد بالعساكر، فما شعر إلاّ والأوامر السلطانية عليه، وعلى والي ديار بكر رؤوف باشا، وفوّضت رياسة العساكر جميعًا لداود باشا، وأن يتوجه هو والعساكر جميعًا لمحاربة الشاه عباس بن شاه العجم، وصحبهم أيضًا عسكر من الأناضولي، ووالي الموصل أيضًا بعسكره.

فلما تجمعت العساكر ورد أمر آخر سلطاني ومعه كرك سمور هدية من السلطان إلى داود باشا، ويحثّه فيه على أنه لا بد من إهلاك الخائن محمد الكتخدا، وأن يصرف في طلبه جهده، حتى يكون عبرة لغيره من المارقين الباغين، وهذا الفرمان مع الكرك، ورد مع أحد خدّام السلطان المسمّى خاصكي إبراهيم أفندي.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

وفي سنة ١٢٣٨هـ (ثمان وثلاثين ومائتين وألف) [٥٣]: غزا صفوف بن فارس الجربا الشمري الأمير عباس بن شاه العجم، وعبر نهر ديالة بفوارس شمر إلى أن صار بمرأى من عساكر الشاه، فركب عليه فرسان العجم، وكرّوا عليه فاستطردهم حتى عبروا نهر ديالة وبعدوا عنه، نعطف عليه شمر وصفوف الجربا، وشدّوا عليهم شدّة الأمور على القراش، فأدبرت فرسان العجم، وقفاهم فوارس شمر، وقتلوا منهم من أدركوه، وأتوا بخيلهم وسلبهم.

وأخبرني غير واحد أن هذه الواقعة غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي، ولأجل هذه الخدمة التي خدمها صفوف الجربا، والنصرة التي نصر بها سيد الوزراء، أنعم عليه داود باشا ببلدة عانة، وما تابعها من القرى، وهو إعطاء لم يسمع بمثله إنما هذا الوزير أراد أن يشتري الأحرار بدل العبيد.

وفي هذه السنة (١٢٣٨هـ): وقعت واقعة بين سكان بلدة الزبير، وكانوا قبلها يدًا واحدة على من قصدهم بشر، حتى فشا بينهم ضربان الخلاف، ففرّق ائتلافهم وأوقع بينهم الحسد والبغضاء، وذلك أن محمد بن ثاقب بن وطبان يحسد يوسف بن زهير على ماله، وعلى ما أنعم الله به عليه، ولاستعباده أشراف الناس بسماحه وغواله، فادّعى ابن ثاقب على ابن زهير دعوى يكذبها من له أدنى عقل، وتلك الدعوى أن يوسف بن زهير أمر بسمٌ راشد بن ثامر، وصدّقه في دعواه بعض المغفلين، وأنشاها من يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وكل هذا إرضاء لآل المنتفق.

وكان ابن ثاقب قبل دعواه مصطفيًا بعض أوباش أوغاد عقول لهم لأن يعينوه على أخذ يوسف بن زهير وتسليمه إلى حاكم البصرة، فسعى ابن ثاقب إلى حاكم البصرة فصدّقه المغفل من غير أن يقيم دليلاً على صدق دعواه، خصوصًا والدعزى على غائب لا تسمع، فالمتسلم رفع القصد إلى داود باشا، فلما شاع خبر السمّ أخذ يوسف بن زهير في التحذر، وانضم إليه كل من له عليه معروف، وتحيّز في بيته من يغضب لغضبه، ويعيش بسببه.

فلما علم ابن ثاقب أن عدوّه تحذر وأنه في حصن من [٥٤] الرجال لا يمكن افتراسه، ولا يمكن إيقاع المكيدة به، أمر الزمرة الأوغاد التي اصطفاهم أن يهجموا بسلاحهم ليلاً على ابن زهير في داره، فلما مدّ الليل رواقه تجمعوا وأرادوا الهجوم على ابن زهير فأحسّ بهم خدّام ابن زهير قبل أن يصلوا إلى باب داره، فتقاتلوا وقتل من أتباع ابن ثاقب، وانهزم الباقي، ورجعوا خائبين، ثم دخلوا البصرة، فأخرجوا منها بأمر داود باشا حذرًا من تفاقم الفتنة وضرر الناس.

فنزل ابن ثاقب وأتباعه قريبًا من نهر معقل، ومتسلم البصرة إذ ذاك محمد كاظم أفندي، فما زال ابن ثاقب في منزله حتى هجم عليه رجال كثيرون في الليل، وأرادوا قتله فانشبك القتال بين الفريقين، وقتل من قدر الله عليه بالشقاوة، إلاّ أن ابن ثاقب سلم وانهزم حتى عبر الفرات، وجعل يكاتب من يساعده من أصحابه، وأكثر من كان يساعده سرًّا وجهرًا متسلم البصرة محمد كاظم أفندي، فإنه صرف في تأييده جهده وكثيرًا يخبر الوزير المترجم بصحة دعوى ابن ثاقب، ولما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع يوسف بن زهير بمودته.

فلما ورد عليه وصار في قبضته منعه الانصراف، وركب معه الاعتساف، وبقي عنده مدّة حتى مَرِض من شدّة القهر أو من أمر آخر أعلم به، فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف، فما دخل البصرة حتى قبض رحمه الله، كان ذا صدقات وأعمال برّ وعفّه عن المحرمات وسيرة حسنة مذ شبّ إلى أن مات، وهذا ما أعلمه والله يتولى السرائر.

ومما وقع في تلك السنة انتصار الدويش على بني خالد، وذلك أنه وقعت معركة بين الدويش من قبيلة مطر وبين خالد بن عرعر، فكانت الهزيمة على الدويش، وركبوا متن الهرب واقتفى أثرهم بنو خالد، والغلبة في الظاهر لبني خالد إلى أن نزل الدويش على ما يسمى الرضيمة، واستقوا وربّوا، وبنو خالد على غير ماء، ولهم أيام وهم في الطراد، فمالَ عرب مطر بينهم وبين الماء، واشتد بينهم الطعّان والجلاد، فتضعضع الخالديون من شدّة العطش [٥٥] وعلموا أن الكثرة لا تنفع إذا لم يصحبها الرأي، فغنم مطير أموالاً وخيلاً، وعظمت شوكتهم في البادية، وهذا اليوم يسمى يوم الرضيمة وممن قتل في هذا اليوم من كبار العرب حباب من البرزان، قتله مشعان بن مغيلث بن هذال، وممن قتل أيضًا مغيلث أبو مشعان، وممن قتل من سادات بني خالد دجين بن ماجد بن عريعر، وأعظم الناس من جانب بني خالد قتلى القبيلة المعروفة ببني حسين، وممن قتل في ذلك اليوم خزيم بن لحيان من كبار قبيلة السهول قتله أشجع بن خالد، وبلغني من الثقات أن المطيريون ماجد بن عريعر الحميدي شيخ بني خالد[1] قالوا لسلامة حباب

(١) من ركب الخيل من العرب في أيامه سدران هو من الصقور من عنزة.

وخزيمة بن لحيان [...][1] أحب عندنا من غلبتنا لبني خالد ولنودّ أن لا يبقى لنا خف ولا حافر، ويسلم ذلك الرجلان لها فيهما من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم والشجاعة.

وأما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب، ومن وقائع تلك السنة يوم بصالة وهو لقبيلة شمر علي بن هذال من عنزة كبيرة عبد الله بن هدال، وكبير شمر صفوف الجربا الشمري الزوبعي، وكانت الغلبة لشمر على العنزيين، واستولى الشمريون على هودج بنت هدال، ونهبوا أموالهم، ولما عبر ابن هدال الفرات استغاث بقبائل عنزة لأخذ الثأر وغسل العار، فاجتمع العنزيون وعبروا الفرات إلى الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر.

ودخلت سنة ١٢٣٩ (تسع وثلاثين ومائتين وألف): فالتقوا في موضع يسمى الشيخة، وبقوا أيامًا والحرب مشتعلة بينهم، والطعن والقتل كل يوم، ثم في آخر الأيام التقوا من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على شمر ونهب العنزيون أموالهم.

وممن قتل في هذه الواقعة من فرسان شمر مطرب بن حمد الأسلمي بن خطاب، ولما انكسرت قبيلة شمر شدّ الوزير داود باشا عضد كبيرهم، وأعطاه عطاءً لم يسمع بمثله ولا يصدقه العقل، دالٌّ على أن هذا الوزير هو حاتم الوقت، ومن كرمه [٥٦] أنه قضى دين مولانا الشيخ خالد النقشبندي الشهرزوري، ودفع عنه دفعة واحدة ثلاثين ألف غازي، غير ما أعطاه متفرّقًا قبلاً وبعدًا.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

وفي سنة ١٢٤٠هـ (أربعين ومائتين وألف): جهز السلطان عرضي عسكرًا جرار لمحاربة المورا وهي من بلاد اليونان وأصلها كانت في حكم الدولة العلية، فلما سمعت الدولة بقتل بعض الينكجرية عصت المورة ورامت الاستقلال والخروج عن طاعة الدولة العثمانية، وممن خرج بعسكره معاونًا للسلطان محمود إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر فتوجّهوا للحرب ونصرهم الله، وفتحوا جملة بلدان من المورا ونهبوا وسبوا، واستمر الحرب فيها إلى سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين، وبعدما فتحوها جملة، أعان أهل المورا جميع نصارى الدنيا من جميع دول الإفرنج على خروجهم عن حكومة الدولة العثمانية واستقلالهم، وكانت الدولة العثمانية إذ ذاك قليلة العساكر لأنه أثر قتله الينكجرية فما وسع الدولة إلاّ الصلح بخروج المورا عن تسلط بني عثمان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي آخر تلك السنة تحرّك محمد بيك الكتخدا وشرع في الإفساد وانضم إليه جماعات من رعاع الناس وسفهائها، وادّعى وزارة بغداد، ودخل الحلة وملكها، وإنما دخلها باستدعاء المفسدين من أهلها، وبعض أوباشها، فلما بلغ الوزير المترجم نقض أهل الحلة العهد جهّز عسكرًا وقصدها لإخماد نار الفتنة.

فلما قرب الحلة التقى عسكره مع عسكر الكتخدا، ونشب بينهم القتال، وممن أظهر الشجاعة في ذلك اليوم من عسكر الباشا عقيل وتبينوا فيه وأدوا سيوفهم من دم البغاة، ففي آخر النهار كانت الهزيمة على عسكر الكتخدا، وقتلوا شرّ قتلة، وتشتتوا شذر مذر وفرّ محمد بيك الكتخدا،

والتجأ إلى حمود بن ثامر فلم يقبله ففرّ إلى أن وصل الجويزة، فاستقر هناك، وأما عساكره ففروا وعسكر عقيل خلفهم إلى أن عبروا الجسر، فعبر العقيليون الفرات، ودخلوا الحلة، وأذاقوا أهلها كأس الممات، ونهبوا البلدة وهتكوا حرمتها لما ارتكبه أهلها [٥٧] من الخيانة، ونقض العهود، وكانت هزيمة الكتخدا التي أذله الله بها وخذله في أول سنة ١٢٤١هـ إحدى وأربعين ومائتين وألف.

وفيها ورد على الوزير المترجم محمد بن عبد العزيز بن مغامس، ومحمد هذا من أجواد العرب وشجعانها، فأكرمه الوزير وأعزّه ورفع منزله، لأن محمد كان قبل ذلك منضمًا إلى ثويني بن محمد بن مانع شيخ المنتفق، وكذل عند حمود بن ثامر، ثم تغيّر خاطره على حمود فقصد الوزير يستظلّ بكرمه، فلما رأى إكرام الوزير له ترشّح لمشيخة المنتفق، لكن لم يرافقه الوزير على ذلك، لأنه كان وعد بها ابن ثويني، لأن أباه كان شيخًا على المنتفق وكذلك جدّه عبد الله وجد أبيه محمد وجدُّ جدّه مانع، والملوك من شأنهم رفع ذي البيوت وذي الشرف.

وفي هذه السنة قدم على الوزير حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد اكابر آل شبيب، فأكرمه الوزير وأجزل عطاه، ولما اجتمع هو ومحمد بن عبد العزيز بلغني أن الوزير عزم على عزل حمود ونصب براك بن ثويني على بني المنتفق، فعرضت أحوالٌ فأخّر ذلك.

وفيها قدم على براك بن ثويني جماعة من آل صالح وهم شبيبيون، وقدم عليه أيضًا محمد بن مناح الأجودي العقيلي أحد مشايخ بني المنتفق وفرسانهم، وقوّى براك بن ثويني بهم، وتوجّهت إليه أنظار الوزير وكاد

يولّيه رياسة بني المنتفق إلاَّ أنه أخّرها لمصلحة.

وفي تلك الأيام أرسل حمود بن ثامر إلى محمد الكتخدا، وهو في الحويزة فتقدم إلى العراق لإثارة الفساد، وأمر حمود خفية آل قشعم وآل حميد وآل رفيع أن يساعدوه لكونهم ساعدوه لما دخل الحلة، فلما انهزم انهزموا إلى آل المنتفق لخيانتهم.

وفي هذه السنة غز براك بن ثويني ومعه آل شبيب عنكًا وابن شاوي قاسمًا ومن معهم من البغاة، فتحصنوا بالمياه، وخاض المنتفقون المياه، وقتل من أكابرهم وفرسانهم دويحس بن مغامس بن عبد الله بن محمد بن مانع الشبيبي، وقتل أيضًا ابن الثامر بن مهنا بن فضل [٥٨] ابن سقر وهو شبيبي، وكان مع براك بن ثويني شيخ زبيد فلم تكن منه مساعدة لعدم إخلاصه في خدمة الباشا.

وفي هذه السنة أمر أمير المؤمنين السلطان محمود أيّده الله على الجند المسمّيين بالأنكجرية بالقتل، وقتل منهم الوفاء ونسخهم من ديوان الجند، وكتب إلى سائر ممالكه أن يعزلوهم، ويمحوا هذا الاسم من الدنيا، وبعدها غضب السلطان أيضًا الددوات البكتاشية الكائنين في إسلامبول، بل وفي سائر أحكامه أن يطردوهم من تكاياهم، وينفوهم لكونهم روافض.

فلما ورد الأمر على مولانا المترجم أخلى التكايات من البكتاشية، وطهرها من الرفض، وولّى عليها أحد خدّامه خليل أفندي، فولّى إمامه السيد طه الحديثي بتكية الددوات في بغداد، ولكنه عزله بعد ثلاثة أيام.

وفي سنة ١٢٤٢هـ (اثنين وأربعين ومائتين وألف): قدم بغداد

الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر، فأكرمه الوزير وألبسه خلعة ولاية بني المنتفق في الرابع عشر من شهر صفر وأعطاه حُللاً وسلاحًا وسيوفًا ودراهم ليهادي بها قومه، فلما ألبسه الخلعة، وتوجه كتب الباشا إلى متسلم البصرة إنا خلعنا حمودًا من الإمارة، وولّينا عقيلاً بدله، فأظهرْ هذا الأمر عندك، وقم على ساق الجد في حماية البصرة، وما والاها، فمذ وردت على المتسلم تلك الأوامر أظهره، وأخذ في التحذر.

فلما تبيّن لحمود عزله خف عقله وطاش لبّه، فأمر بنيّه ماجدًا وفيصلاً أن يقصدا البصرة ليستوليا عليها، فزحفا عليها بعشائرهما، وندبا لمحاصرتها كل رافضي وإباضي، فأما ماجد فإنه نزل قريبًا من نهر معقل؛ وأما فيصل فنزل دباسلّال ومعه الإباضية من أهل مسقط، والروافض قبيلة كعب، فخرج عليهم من طرف والي البصرة عسكر عقيل، ونشب القتال بين الفريقين، واشتدّ وحمي الوطيس، وأظهر عسكر الباشا الشجاعة التامة، فكانت الهزيمة على عرب المنتفق، لكن لما كانت داخل المقتلة النخيل استشهد جملة كثيرة من العسكر العقيليون النجديون، ثم رجعوا إلى البصرة [٥٩] منصورين غانمين.

وبعد هذه الواقعة اشتدَّ عضدهم مع أن فيصلاً بن حمود لم يبق أحدًا من طلّاب الشر إلاَّ اشتقات به ولا عدوًا لأهل البصرة إلاَّ استنجد به مع أن إمام مسقط ملأ الشطّ بالسفن وساعد ماجدًا وفيصلاً برجاله وسفنه.

هذا ولما رأى متسلم البصرة ضيق الحال وكثرة الأعداء صالح إمام مسقط بما اقتضاه رأيه، وعقد معه الصلح، فسافر وبقي فيصل وماجد بلا مساعد إلاَّ بعض غواة شياطين وأباش لا خلاف لهم ولا ثبات لهم، وفي

أول ربيع الأول خرج عقيل من بغداد قاصدًا محل مأموريته سوق الشيوخ، ومما يدل على إقبال سعد الوزير أنه في هذه الأيام وردت بشرى برؤوس قبيلة الأقرع، وذلك أن المناخور سليمان أفندي كان محاصرًا للأقرع، ومعهم ابن قشعم وقبيلته ومحمد بيك الكتخدا وجنده ورستم وغيرهم من أهل الفساد الروافض، وكان مع سليمان أفندي قبيلة زبيد المعروفة من كيلان، وعسكر عقيل وشيخهم جعفر بحيث أن عدد عساكر سليمان أفندي على العشر من أعدائهم، لكن مع سليمان أفندي أطواب معدة، فلما التقى العسكران، ونشب القتال بين الفريقين أرعدت عليهم الأطواب كالصواعق وحصدتهم حصد الزرع فانهزم عسكر الأشقياء، وفر الكتخدا وشياطينه، فغنموا منهم العسكر غنيمة كبيرة.

وبلغني ممن أثق به أن من قتل في ذلك اليوم من عشيرة الأقراع يزيدون على الألف، بل قيل ألفين، ولما وردت البشرى على الوزير ومعها رؤوس الشياطين أمر ببناء ضارتين من تلك الرؤوس ليكونوا عبرة لغيرهم ثم إن عقيلاً أقام في أرض عفك زمانًا طيلاً تأميلاً أن يأتيه أكابر قبيلته، والوزير المترجم كان ينهاه عن العجلة، ويأمر بالأناة.

ثم أن الوزير أرسل له عسكرًا ورئيسهم سليمان آغا المناخور ليشدوا عضده، ومعهم من شيوخ أهل البادية صفوق بن فارس الجربا الشمري.

وأما البصرة فإنها في تلك الأيام آمنه [٦٠] بسبب سياسة متسلمها وشجاعته، وساعده على تأمين أطرافها سكان بلدة الزبير، وشدّوا عضده، وقد ذكرت قبلاً أن فيصلاً نزل دباسلّال وأكثر على البصرة بالغارات، فلما سافرت أمام مسقط رحل عنها ونزل على أخيه في نهر معقل، وأشار عليه

أن يذهبا إلى والدهما، ويستشيراه فلم يقبل ما أشار به أخوه قائلاً لا أحول حتى أملك البصرة بالسيف وأجعل عاليها سافليا، وأقتل عالمها وجاهليا، وأستبيح الفروج وأهدم القصور وأريق الدماء في طرقها.

فلما سمع أخوه مقاله قام من عنده موقنًا أن الله لا ينصره ما دامت هذه نيّته، وسافر إلى والده، وعند قدومه على والده ورد محمد بيك الكتخدا ليضرم النار أكثر من الأول، وما دون أيام من طويس، ما ترك بقبيلة إلاّ حل بهم الدمار.

وأما ماجد بن حمود فإنه جمع جموعه وأكثرهم روافض كعب وصنع سلالم ليصعد بها سور البصرة، ويهجم على البصرة ونادى مناديه أن الأمير ماجد أباح البصرة ستة أيام، فلا تدعون فيها فرجًا ولا مالاً إلاّ سلب، فخرج عليهم عسكر عقيل النجديون، وسكان الزبير ونشب بينهم القتال، وصبّوا عليهم من الرصاص الذي يزيد على المطر، فما اشتد الوطيس إلاّ والهزيمة على رأس ماجد وقتلت عساكره أشر قتله، وركب الباقي متن الفرار، وانقطعت العسكر مع المتسلم، ونهبوا خيام ماجد وأموالهم وسلاحهم ورجع النجديون إلى البصرة منصورين غانمين.

ولما ورد ماجد على أبيه وجده قد فارق عزّه وسؤدده، وذلك أن عقيلاً نزل البغيلة، وورد عليه أعمامه الكرام، وفرسان بني عمه فأكرمهم وحاداهم، فلما رأى حمود أن إخوانه فارقوه علم يقينًا أن سعده قد أدبر، وأن سعد الوزير في شبابه مقبل، فركب خيله، ولزم الفرار إلى البادية لدهائه وعقله، فورد عقيل على الوطن بعسكر الوزير، واستقر على كرسي حكومته مكرمًا لبني عمه وعمومته، فلما استقر عقيل وأطاعه الحاضر [٦١]، والبادي رجع المناخور بعسكره إلى بغداد.

وفي الثالث عشر من صفر ورد الشفلح على الوزير فعفى عنه وأكرمه وهكذا عادة الوزير سريع العفو على المجرمين، والشفلح هذا شيخ قبيلة زبيد، وكانت قبل الآن سنية، وأما الآن فبلغنا أنهم ترفضوا، ولعلهم اكتسبوه من جيرانهم.

بـاب
فيمن قرأ عليهم العلوم الوزير المترجم داود باشا :

أما القرآن فجوّده على شيخ القرّاء محمد أفندي والموصلي، وأما النحو والصرف فقرأهما على المنلا حسن بن علي الزوزجي، وأما علم الرياضي فقرأه على لطف الله أفندي بن عبيد الله كاتب الديوان زمن سليمان باشا أبي سعيد، وأما المطوّل فقرأه على أسعد أفندي بن عبيد الله بن صبغة الله مفتي الحنفية في دار السلام، وقرأ عليه أيضًا علم آداب البحث والمناظرة وعلم الوضع، ثم قرأ علم المعاني والبيان والبديع على المنلا صبغة الله بن مصطفى الكردي، وقرأ عليه أيضًا علم الأصول وتفسير البيضاوي.

بـاب
في ذكر من أجازه من العلماء في العلوم والحديث :

أفضل من أجازه مولانا السيد زين العابدين جمل الليل وقد مرّ طرف من ترجمته والثناء عليه، وسنده معروف مشتهر عند جميع الأمم، توفي السيد زين العابدين جمل الليل المدني سنة ١٢٣٥هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف، وله مؤلفات بديعة، منها كتاب في المشتبه والمفترق، ومنها اختصاره للمنهج وشرحه.

وممن أجاز الوزير المؤيدي داود باشا شيخنا علي بن محمد السويدي البغدادي الشافعي، وسنده معلوم، توفي رحمه الله تعالى بالشام سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين وألف.

باب
في ذكر من أخذوا العلوم عن الوزير المترجم داود باشا:

وهم كثيرون يطول استقصاؤهم، فمنهم مولانا السيد محمود البرزنجي الذي اشتهر علمه في بلاد الأكراد اشتهار الشمس في الرابعة، ومنهم العلاّمة محمد بن النائب، وغيرهم ممن لا يحصون عددًا.

انتهى ما كتبه الشيخ عثمان بن [٦٢] سند البصري من أخبار الوزير داود باشا والي بغداد، وبعد هذا صار المؤلف يسرد أبحاثًا أدبية وقصائد ونثرًا، دالة على سعة باعه في المنثور والمنظور، ولكنها لخلوها من الوقائع التاريخية أضربنا عنها فأن أكثرها أحاجي ونوادر على طريق المقامات، ليس هذا المختصر محلها، وقد تمّ المختصر على يد جامعه الفقير إليه تعالى أمين بن حسن حلواني المدني الحنفي تغمده الله برحمته.

تحريرًا في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف من هجرة سيد المرسلين ﷺ.

❊ ❊ ❊



خلاصة الكلام
في بيان
أمراء بلد الله الحرام

تأليف

أحمد زيني دحلان

تلخيص

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

(....ـ....)



بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى، وآل عيسى فخذ كبير من قبيلة بني زيد، القبيلة التي تنسب إلى قضاعة من شعب قحطان.

وقبيلة بني زيد يقيم أصلها في مدينة شقراء، ولكنها متفرقة في مدن نجد وقراه، وأكثر ما تكون في بلدان الوشم.

والآن أسر منها في الرياض، تبع أعمالهم الوظيفية والتجارية أما المؤلف فوالدته من آل فريح، من بني تميم، من العناقر التميمين في بلدة أشيقر، من بلدان الوشم. فولد في هذه البلدة، وعاش فيها، وقرأ على علمائها، ورحل في طلب العلم إلى بلدان كثيرة من نجد وغيرها، فسافر إلى بلدان الخليج والعراق والهند وغيرها.

إلاّ أن إقامته في بلدة أشيقر. وكان صاحب خط نير مضبوط، وهو محل الثقة والأمانة عند العلماء والقضاة. وبلدة أشيقر بلدة أثرية في الكتب المخطوطة والوثائق المدونة من علمائها وقضاتها، فصار أهل

البلدة يعطونه وثائقهم، يجدد لهم كتابتها، ويثبت أنها منقولة من خط العالم ــ فلان ــ فصار لديه خبرة بالأنساب والأخبار، وصار صاحب همة لا تفتر عن البحث في أخبار نجد وأنسابها، كما صار له عناية باختصار الكتب الكبار بكراسات قليلة.

فمما اطلعت عليه من تلخيصاته تلخيص «طبقات الحنابلة» لابن رجب، و «طبقات الحنابلة» لابن حميد، و «معجم البلدان» ليقاوت و «خلاصة الكلام في أمراء بلد الله الحرام» لدحلان، وغير ذلك.

وللمؤلف ترجمة واسعة في كتابنا «علماء نجد»، وسنعيد كتابتها بأوسع من ذلك عندما نعيد طباعته إن شاء الله تعالى.

* * *

هـذا الكـتـاب

أحمد زيني دحلان له كتاب في مجلد واحد متوسط سماه «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام».

وابتداه من أول أمير بعد فتح النبـي ﷺ مكة، فكان أول أمير فيها هو عتاب بن أُسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف رضـي الله عنه. وتـوفـي هـذا الأميـر عتـاب بـاليـوم الـذي تـوفـي خليفـة رسـول الله ﷺ أبـو بكـر الصـديـق. ومـن حكمتـه ــ صلـوات الله وسـلامـه عليه ــ تولية عتاب بن أُسيد، فإنه وإن كان صغير السن، حديث الإسلام، ويوجد من أحسن منه، وأقدم منه سابقة في الإسلام إلاَّ أنه من الأعياص من بني أمية. وهذا الفخذ هو من أشرف بيوت قريش، فالطلقاء من قريش حديث العهد بالإسلام. فقريش ترضخ له، وترضى به أميرًا عليها.

فأحمد زيني دحلان ذكر أمراء مكة واحدًا بعد واحد، حتى إلى ولاية الشريف عون الرفيق، وذلك في نهاية عام ١٢٩٩هـ، حينما جاء التلغراف من دار السلطنة العثمانية بأن الدولة العثمانية وجهت إمارة الحجاز إلى الشريف عون باشا، وكان مقيمًا بدار السـلطنة.

إلاَّ أن المؤلف أحمد دحلان وقف قلمه عند أول ولاية الشريف عون، ذلك أنه توفي عام ١٣٠٤هـ.

أما الشيخ إبراهيم بن عيسى، فأدرك وفاة الشريف، فذكر أنها في عام ١٣٢٣هـ، وتوفي بعده الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين وعلى أن الشيخ إبراهيم بن عيسى أدرك ولاية الشريف حسين بن علي، وأدرك ما دار بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود، إلاَّ أنه لم يذكره.

والذي أرجحه من عدم ذكر الشيخ ابن عيسى لولاية الحسين، أن الحسين منذ تولى إمارة مكة عام ١٣٢٦هـ وهو في احتكاك مع الملك عبد العزيز، ظهر بجنده إلى نجد عام ١٣٢٨هـ، ووصل إلى بلدة نفي، وأسر في غارته الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز، ولم يطلقه حتى تم الصلح بينهما. ثم حصلت معركة تربة عام ١٣٣٧هـ. ثم انتهى الأمر باستيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز عام ١٣٤٤هـ. فهذا هو السبب بإحجامه عن الكتابة عنه، كما ثبت عن غيره.

وهذا المختصر يذكر فيه الشيخ ابن عيسى بدء ولاية الأمير، وأهم ما جرى من أخبار في ولايته ثم يذكر نهايته إما بوفاة، وإما بعزل عن ولايته كل ذلك على سبيل الاختصار.

* * *

الأشــراف

علي بن أبـي طالب وأبناؤه رضي الله عنهم حاولوا الخلافة، إلاَّ أنها لم تتم لهم ولعل في ذلك حكمة، فلو كانت لهم الولاية، لكان مطعن للزنادقة من أن النبـي ﷺ لم يرسل إلاَّ ليؤســس ملكًا له ولذريته.

فكانت الثورات منهم، والخروج على بني أمية وبني العباس، إلاَّ أنها تنتهي بالفشل. فحصل عليهم اضطهاد من بني أمية، ومن أبناء عمهم بني العباس. وصاروا يطاردونهم، ويدسون عليهم الجواسيس والمخبرين، مما اضطرهم إلى إن يكونوا في أطراف الجزيرة مما يلي البحر الأحمر، فكان منازلهم: ينبع، ورابغ، وسويقة، وما حول هذه الأماكن ابتعادًا عن المطاردة، ورغبة في الراحة والهدوء.

لما ضعف أمر العباسيين، وصارت ولاياتهم تنفصل عنهم واحدة بعد الأخرى، تغلب على مكة أسرة من الهواشمة، أولهم: أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن المثنى بن الحسن بن علي بن أبـي طالب.

فحكم مكة من هذه الطائفة الهاشمية ستة عشر أميرًا، ابتداءً من عام ٣٥٨هـ إلى ٥٩٨هـ، وبهذا انتهى حكمهم.

ثم إن الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن علي بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان قتادة يسكن هو وعشيرته أرض ينبع النخل. وكان قتادة ذا طموح وبأس ونجدة، فجمع بني عمه، فيهجم بهم على مكة، وأخرج منها الهواشمة. ودخوله مكة يوم السابع والعشرين من شهر رجب من عام ٥٩٨هـ واستمرت ذريته تتوارثه إلى عام ١٣٤٤هـ، حين انتزعه منهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

وقد حكم منهم أربع وثمانون أميرًا ابتداءً بالشريف قتادة، ونهايةً بالشريف الحسين بن علي.

* تنبيه:

كان الناس لا يسمون الشريف إلاّ من ولي إمارة مكة، وأما الباقون ممن لم يتول فيسمون سيدًا، وإن كان من ذرية قتادة. أما الآن، فكل من كان من ذرية قتادة، فيسمى شريفًا.

مع العلم أن أشراف الحجاز ومن نزح منهم، فكلهم من ذرية الشريف قتادة، المؤسس الأول لإمارة مكة من الأشراف والشيخ إبراهيم بن عيسى أحسن بإعطاء القراء خلاصة كافية في سلسلة هذه الشرافة والإمارة، فرحمه الله تعالى وجزاه خيرًا.

إلاّ أن الشيخ إبراهيم لم يأت بهم من أولهم، ومؤسس إمارتهم قتادة، وإنما حذف خمسة وعشرين أميرًا من أولهم.

نأتي بأسمائهم مرتبين حسب ولايتهم إتمامًا للفائدة:

١ ـ قتادة بن إدريس.

٢ ـ الحسين بن قتادة — هما أبناء قتادة لصلبه

٣ ـ راجح بن قتادة.

٤ ـ الحسن بن علي بن قتادة.

٥ ـ غانم بن راجح بن قتادة.

٦ ـ جماز بن الحسن بن قتادة.

٧ ـ إدريس بن قتادة.

٨ ـ محمد أبو نمي الأول.

٩ ـ غانم بن إدريس بن قتادة.

١٠ ـ حميضة بن محمد أبو نمي الأول.

١١ ـ رميثة بن محمد أبو نمي الأول.

١٢ ـ عطيفة بن محمد أبو نمي.

١٣ ـ عجلان بن رميثة.

١٤ ـ ثقبة بن رميثة.

١٥ ـ سند بن رميثة.

١٦ ـ مغامس بن رميثة.

١٧ ـ أحمد بن عجلان.

١٨ ـ محمد بن أحمد بن عجلان.

١٩ ـ غنان بن مغامس.

٢٠ ـ أحمد بن ثقبة.

٢١ ـ عقيل بن مبارك.

٢٢ ــ علي بن عجلان.

٢٣ ــ محمد بن عجلان.

فهؤلاء الثلاثة والعشرون مع آخرهم، وهو الحسين بن علي، لم يذكرهم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فسردناهم هنا لإكمال بعض الفائدة.

والله ولي التوفيق.

المحقق:
عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام
في ٣/ ١٢/ ١٤١٧هـ

منقول من: خلاصة الكلام
في بيان أمراء بلد الله الحرام

لمؤلفه: أحمد بن زيني دحلان. أما الناقل المختصر فهو الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله تعالى:

وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف: أرسل الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بجيش يغزو به مخلد، فصبحهم وأخذ ما وجد عندهم من المواشي والنعم، وقتل جماعة منهم.

وفي سنة ١١٥٨هـ: غزا الشريف مسعود بنفسه قبائل عشل ـ موالي الليث ـ لكثرة إفسادهم، فأغار عليهم وأخذهم.

وفي سنة ٨٤٩هـ: عزل السلطان جلهون الجركسي ـ سلطان مصر ـ الشريف بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة عن ولاية مكة، وولى مكة مكانه الشريف علي بن حرب بن عجلان.

وفي سنة ٨٥١هـ ـ إحدى وخمسين وثمانمائة ـ: رجع الشريف بركات بن حرب بن عجلان إلى ولاية مكة، ولم يزل متوليًا عليها إلى أن توفي سنة ٨٥٩هـ.

وفي سنة ٨٥٣هـ: توفيّ الشريف أبو القاسم بن حرب بن عجلان هو وأخوه الشريف علي بن حرب بن عجلان، وكانت وفاتهما في مصر.

وفي سنة ٨٥٩هـ: توفي الشريف بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن آل نمي بن حرب بن علي بن قتادة، وتولى بعده ابنه محمد بن بركات. وكان مولد محمد المذكور سنة [...][1]، واستمر في ولاية مكة، مظهرًا للعدل في الرعية، إلى أن توفي المحرم سنة ٩٠٣هـ، وكانت مدة ولايته ثلاثًا وأربعين سنة.

وتولى مكة بعده ابنه بركات بن محمد بن بركات، ومولده في المحرم سنة ٨٩١هـ. وجاء التأييد له من سلطان مصر، وأشرك معه أخوه هزاع بن محمد بن بركات، ثم خالفه أخوه الشريف عزاع ومعه أخوه أحمد بن محمد بن بركات ـ الملقب بالجازاني ـ وتداخل مع أمراء الحاج، فسعوا له في ولاية مكة، وطلبوا له وسامًا بالولاية من سلطان مصر الغوري الجركسي، سلطان مصر.

وفي سنة ٩٠٥هـ: تولى مكة الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان، ووقع بينه وبين أخيه شريف بركات بن محمد بن بركات حرب بوادي مرّ، فانكسر الشريف هزاع، وقتل من أصحابه نحو الثلاثين. ثم أعانه أمير الحاج المصري، فانهزم الشريف بركات إلى جدة، وجمع جموعًا. فلم يأمن هزاع، وخرج مع الحاج المصري إلى ينبع، فدخل الشريف بركات مكة أواخر ذي الحجة.

وفي سنة ٩٠٧هـ: جمع الشريف هزاع بن محمد بن بركات

(١) بياض في الأصل.

جموعًا، وأقبل من ينبع لقتال أخيه بركات بن محمد بن بركات، فخرج بركات لقتاله والتقيا بالبرقاء ــ تاسع جمادى الأول في السنة المذكورة ــ وقتل خلق من الفريقين، وانهزم الشريف بركات، وتوجه إلى الليث. ودخل الشريف هزاع مكة، ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب في السنة المذكورة فولي مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات ــ الملقب الجازاني ــ وكان أيضًا مغاضبًا لأخيه بركات، وكانت ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة، ومالك بن رومي ــ شيخ طائفة زبيد ــ وأعيان الشرفاء.

وفي سنة ٩٠٨هـ: وردت المراسيم والخلع من سلطان صاحب مصر للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة، فدخل بركات مكة، وخرج منها أخوه أحمد الجازاني، ثم قبض الشريف بركات على القاضي ابن ظهيرة، وأخذ أمواله وقتله تغريقًا في البحر عند القنفذة لإعانته للشريف أحمد الجازاني. ثم إن الشريف أحمد الجازاني جمع جموعًا، وتقاتل مع أخيه الشريف بركات في رجب من هذه السنة، فانهزم الشريف بركات: وقتل ولده سيد إبراهيم بن بركات، وتوجه إلى اليمن، ودخل الشريف أحمد مكة، وصادر أهلها، وسبى أموالهم.

ثم عاد الشريف بركات في رمضان في السنة المذكورة، وتحارب مع أخيه أحمد بالمنحنى، فانهزم بركات، فتبعه أخوه أحمد بعسكره، فأخلف الشريف بركات الطريق، ودخل مكة، ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه. فعاد إليه أخوه أحمد، فقاتله الشريف بركات وأهل مكة، فكسروه فانهزم إلى ينبع.

ثم إن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات، فجاء الشريف أحمد، ودخل مكة في غيبة الشريف بركات، وأذل أهلها، وعاقبهم أشد عقاب، وقتل خلقًا كثيرًا. ورجع إلى ينبع، فصادف إقبال تجريده من مصر إلى مكة فاجتمع بأميرها، وجعل له ستين ألف إشرافي أحمر على أن يقبض على الشريف بركات، ويوليه مكة، فوعده ذلك، ورجع معه إلى مكة. وكان قد رجع الشريف بركات من السمع، فخرج لملاقاة التجريدة، فخلع أمير التجريدة إلى علي[1] الشريف بركات [. . .][2]، ودخل مكة وهو لابس الخلعة، وأمير التجريدة معه. فلما وصلوا إلى مدرسة قايتباي، قبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف، وجعلهم في الحديد، ونهبت بيوتهم، وأخذت خيولهم وإبلهم، ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني. وحج بهم أمير التجريدة وهم في الحديد، ورجع بهم إلى مصر. ثم إن الشريف بركات ما زال ينتهز الفرصة، حتى أمكنه الله، نفر من مصر إلى ينبع.

وفي سنة ٩٠٩هـ: قتلت الأرواح المقيمون بمكة الشريف أحمد الجازاني في الطواف، وتولى بعده أخوه حميضة بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة، وهرب حميضة، واستولى بركات على مكة.

وفي سنة ٩١٠هـ: ورد المرسوم من السلطان الغوري الجراكسي سلطان مصر للشريف بركات بولاية مكة.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وفي سنة ٩٢٢هـ: كان القتال بين السلطان الغوري ـ سلطان مصر ـ وبين سلطان سليم خامس ـ ملك القسطنطينية ـ بمرج دابق، وفقد السلطان قانصوه الغوري في المعركة، وقتل أكثر جنوده، ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة الحرام سنة ٩٢٣هـ، واستولى على مصر، وانقطعت دولة الجراكسة، كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكًا، أولهم الظاهر برقوق، وآخرهم طومان باي، ومدة ملكهم مائة وتسع وثلاثون عامًا. وفي هذه السنة أرسل السلطان سليم خامس ترقيعًا للشريف بركات، نظير توقيع السلطان الغوري برًا في مكة، وأرسل كسوة الكعبة وصدقات، وبعث أمرًا سلطانيًا بقتل حسين الكردي، صاحب جدة من جهة الغوري. وحسين هذا هو أول من بنى السور على جدة، فجاء بالأمر إليه عرار بن عجل، ونزل جدة، وأغرق حسين الكردي المذكور في بحر جدة، في موضع يقال له: أم السمك، بعد أن ربط في رجله حجر كبير.

وفي سنة ٩٣١هـ: توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات، ودفن بالمعلا، وله من العمر إحدى وسبعون سنة. وكانت مدة ولايته استقلالاً ومشاركة نحو ثلاث وخمسين سنة، وخلف كثيرًا من الأولاد، أعلاهم قدر أبو نمي، فولي مكة بعد أبيه، وعمره إذ ذاك عشرون سنة.

وفي سنة ٩٤٥هـ: ورد سليمان باشا مكة راجعًا من [. . .][1] وحج في هذه السنة ولما أراد التعرج إلى مصر، بعث مع الشريف

---

(١) بياض في الأصل.

أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات ابنه السيد أحمد، وصحبته السيد عرار بن عجل، والقاضي تاج العرب المالكي، فوصلوا إلى مصر، واجتمعوا بالسلطان سليمان بن سليم، ففرح بهم، ورحمه[1] إليهم، وأشرك السيد أحمد بن الشريف بركات أبي نمي مع أبيه في إمرة مكة، والسيد أحمد أبي نمي هذا هو جد السادة آل منديل، وآل حراز وتوفي السيد عرار هناك، وتوعك السيد أحمد، ولم يرجع إلاَّ سنة ٩٤٧هـ.

وفي سنة ٩٩٢هـ: في تاسع المحرم توفي الشريف أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حرب بن علي بن قتادة، ودفن بالمولا، وكان عمره ثمانين سنة وشهرًا ويومًا. ومدة ولايته منفردًا ومشاركًا لوالديه ثلاث وسبعون سنة. وله من الأولاد: حسن، وثقبة، وشبير، وراجح، ومنصور، وسرور، وأحمد، وبركات فولي مكة الشريف حسن بن أبي نمي بعد أبيه، وكانت ولادة الشريف حسن بن أبي نمي سنة ٩٣٢هـ، وكان آية في حل المشكلات، مع وفور العقل، وصحة الفراسات.

وفي سنة ١٠٠٨هـ: ألف وثمان سنين توفي الشريف ثقبة بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وله عقب يقال لهم: ذو ثقبة، وفي سنة ألف وعشر، توفي الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة، توجه إلى نجد غازيًا، فتوفي هناك. وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة، نحمل إلى مكة على البغال، ووصلوا

(١) هكذا في الأصل.

به ثلاثة أيام، ودفن بالمولا، وله من العمر تسع وسبعون سنة. ونحو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاركًا لأبيه ومستقلاً نحو خمسين سنة. وله أولاد كرام نحو سبعة وعشرين، وهم: أبو طالب، وحسين، وباز، وسالم، وأبو القاسم، ومسعود، وعبد المطلب، وعبد الكريم، وإدريس، وعقيل، وعبد الله، وعبد المحسن، وعبد المنعم، وعدنان، وفهيد، وشنبر، والمرتضى، وهزاع، وعبد العزيز، ومضر، وعفان، وجود الله، وعبيد الله، وبركات، ومحمد الحارث، وقايتباي، وآدم.

وتولّى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب. وكانت ولادته سنة تسعمائة وخمس، وكان ذا فكر صايب، وشجاعة عظيمة، حسن الهيئة، شديد الهيبة. وفي هذه السنة ـ أعني سنة ١٠١٠هـ ـ توفي الشريف عبد المطلب بن أبي نمي.

وفي سنة ١٠١٢هـ: في جمادى الآخر، توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمولا. وكانت ولايته سنتين وأربع عشر يومًا، وعمره سبع وأربعون سنة. وتولّى مكة بعده أخوه الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي، ومولده سنة تسعمائة وأربع وسبعين. وكانت ولايته بإجماع من الأشراف، وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبي نمي وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وأرسلوا قاصدًا إلى الروم بيا. وقع عليه الاتفاق، فقوبل بالإكرام من سلطان أحمد، وبعث إليه بخلعة الاستمرار. واستمر أخوه فهيد، وابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في الربع، فكثرت أتباع فهيد من الأشراف وغيرهم، ولم يحفظ أتباعه وعبيده من السرقة، فخلع الشريف إدريس فهيد من الذكر، ومنعه من الربع، وجعل ما كان له للشريف محسن.

فسافر الشريف فهيد إلى مصر، ثم توجّه إلى الديار الرومية، واجتمع بالسلطان أحمد، فيقال: إنه أنعم عليه بإمارة مكة، فعاجلته المنية، ومات هنالك سنة عشرين وألف.

وفي سنة ١٠٣٤هـ: ـ أربع وثلاثين وألف ـ: وقع تنافر بين الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي، وبين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بسبب خدام الشريف إدريس، وتجاوزهم في التعدي. وراجعه الشريف محسن في شأنهم، فكانت الشكوى إلى غير منصف. فاجتمع الأشراف والعلماء، ورفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز، وفوّضوا الأمر إلى الشريف محسن. فخرج الشريف ادريس ـ وكان مريضًا ـ من مكة، فتوفي في سابع عشر جمادى الآخرة، عند جبل شمر، ودفن بمحل يمي ياطب. وكانت ولايته إحدى وعشرون سنة ونصف، وعمره ستون سنة. واستمر الشريف محسن على إمارة مكة، وجاءه التأييد من السلطنة. وكان لما أشيع بمكة أن الأشراف أقاموا الشريف محسنًا مستقّلا بالأمر، حصل في البلد اضطراب بين جماعة الشريف إدريس، وجماعة الشريف محسن، قتل فيه السيد سليمان بن عجلان بن ثقبة.

وفي سنة ١٠٣٧هـ: عزل أحمد باشا الشريف محسن وولى شرافة مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي. وحصل قتالٌ بين الشريف محمد بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، قتل فيه السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي، والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما. وسارت الغلبة للشريف أحمد، فتوجّه الشريف محسن بن حسين إلى ألمع، واستمر

هناك إلى أن توفي سنة ألف وثمان وثلاثين، وعمره أربع وخمسون سنة، ودفن بصنعاء. ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي مكة ضحى يوم الأحد سابع عشر رمضان، في السنة المذكورة ـ أعني سنة ١٠٣٧هـ ـ وفر من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن، واختفى من اختفى.

وكان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشيدي الحنفي ممن اختفى، فدل عليه، فحبسه هو وأخوه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي، وقتل الشيخ عبد الرحمن المذكور صبرًا، وكان عمره حين قتل إحدى وستون سنة. وأمر بقتل أخيه الشيخ أحمد فشفع فيه حاكمه عتيق بن عمر، فأطلقه. وقتل الشريف أحمد هذه القتالة بعينها، كما سيأتي. وفي الأثر كما [. . .][1]. وكان الشريف أحمد بن عبد المطلب ذا أدب، نبيهًا نجيبًا، حسن الصورة، عظيم الهيبة ولما دخل مكة، صادر كثيرًا من الناس، وأخذ أموالهم، ولم يرحم أحدًا، عاقب كثيرًا من الناس، فنفرت الناس وجلت عن مكة.

وفي سنة ١٠٣٩هـ: قبض قنصوه باشا على الشريف أحمد بن عبد المطلب، وقتله، وولّى شرافة مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي. فكانت ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا، فولي مكة بعده الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي، وكان ملكًا جوادًا شجاعًا حسن التدبير.

---

(١) بياض في الأصل.

وفي سنة ١٠٤٠هـ ـ اربعين والف ـ: توفي الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي، وكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر. فاجتمع الأشراف، واتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي هو جد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، فإنه محمد بن عبد المعين ابن عون بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي. وعرضوا ذلك إلى السلطنة، فجاءته مراسيم التأييد.

وفي سنة ١٠٤١هـ ـ إحدى وأربعين وألف ـ : في صفر، خلع الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي نفسه، تعففًا وديانة، وقلّد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله بن حسن، وأرسل إلى اليمن يطلب الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، لأنه بقي هناك بعد وفاة والده. فقدم عليه، وأشركه مع ولده. واستمر الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي إلى أن توفي، ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة في السنة المذكورة ــ أعني سنة ١٠٤١هـ ــ فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام رحمه الله. وله جملة من الأولاد الذكور، وهم: محمد، وأحمد، وحمود، وحسين، وهاشم، وثقبة، وزامل، ومبارك، وزين العابدين. واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد، والشريف زيد بن محسن على ولاية مكة، وجاءهما التأييد من السلطنة.

وفي هذه السنة، عصى أهل الطائف، وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي نمي صبرًا. فجاء الخبر للسيد علي بن بركات بن أبي نمي، فاستحث بني عمه جميعًا، فأجابوه، فخرج معهم الشريف زيد

بأمر الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبـي نمي، ففتحها، وقتل من رأى في قتله الإصابة، ورجع إلى مكة.

وفي أواخر هذه السنة، كانت وقعة الجلالية، وذلك أن عسكرًا من اليمن خرجوا على طاعة قانصوه باشا. ولما وصلوا إلى القنفدة، اجتمع بهم السيد نامي عبد المطلب بن حسن بن أبـي نمي، واستمالهم على أخذ مكة، فأقبلوا إلى مكة. فلما وصلوا إلى السعدية، خرج الشريف محمد، والشريف زيد، ومعهم العساكر لقتالهم، ووقع اللقاء بين العسكرين هناك، فحصل ملحمة عظيمة. وقتل الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبـي نمي صاحب مكة، وجماعة من الأشراف، منهم: السيد أحمد بن حران والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد. وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد بن الحارث، وكان ذلك في عشرين من شعبان، من السنة المذكورة ـ أعني سنة ١٠٤١هـ ـ وكانت مدة ولايته سبعة أشهر إلاّ ستة أيام.

وتوجه من نجا من الأشراف إلى جهة وادي مر الظهران. ثم بعد تمام الواقعة، دخلت الأتراك مكة ومعهم الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبـي نمي، فنودي له في البلد، وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس بن حسن بن أبـي نمي في ربع مكة وعاثت العسكر في مكة، وصادر الشريف نامي بعض التجّار، وقتل مصطفى بيك، كبير العسكر الذي في مكة.

ولما كان في أثناء شهر ذي القعدة، أشيع بأن صاحب مصر بعث أربع صناجق مع تجريدة وأسلحة للشريف زيد بن محسن. وكان بعد

الواقعة توجّه إلى المدينة، فصادف ببدر السيد علي بن هيزع يريد مصر، فكتب معه إلى صاحب مصر، فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا بما وقع بمكة من الجلالية، فجهّز الباشا ثلاثة آلاف عسكري، وأرسل قفطانية للشريف زيد بن محسن، وأمره بلبسها، والتوجه إلى ينبع لملاقاة العسكر. فلبسها في المدينة المنورة، وتوجّه إلى ينبع لاقى العسكر، وأقبل معهم إلى مكة. ولما جاء الخبر إلى الشريف نامي، خرج هو ومن معه في الجلالية ومعه أخوه سيد بن عبد المطلب، لأربع خلون من ذي الحجة في السنة المذكورة، وتوجهوا إلى تربة. وكان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبة بن مينا، فأرسل للشريف زيد يخبره بخلو البلاد. فلما كان وقت شروق الشمس، يوم الخميس سادس ذي الحجة في السنة المذكورة، دخل الشريف زيد بن محسن مكة ومعه الصناجق، وحج بالناس في هذه السنة.

وفي سنة ١٠٤٢هـ في المحرم: توجّه الشريف زيد بن محسن بالعساكر إلى تربة، وهجموا على البلد، وقتلوا من وجدوه من الجلالية، وأمسكوا كور محمود والشريف نامي بن عبد المطلب وأخاه سيد بن عبد المطلب. وكان ذلك عاشر محرم من السنة المذكورة. وقدموا بهم مكة، وشنقوا الشريف نامي وأخاه بالمدعى يوم الخميس ثامن عشر محرم. وأمرت العساكر بتخريق سواعد كور محمود، وأركبوه جملًا، وطافوا به في شوارع مكة، ثم قتلوه وحرقوه. واستمر الشريف زيد بن محسن حاكمًا بمكة، وضابطًا لها. وكانت مدة ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ماية يوم ويومًا، على قدر حروف اسمه. وكان مولد الشريف زيد بن محسن سنة ستة عشر وألف بأرض بيشة.

وفي سنة سبع وسبعين وألف: توفي الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ثالث محرم، فمدة ولايته خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام، وعمره إحدى وستون سنة. وله من الذكور: سعد، ومحمد، وأحمد، وحسن، وحسين. ومات حسين في حياة أبيه، وخلف محسنًا. وتولّى شرافة مكة بعد الشريف زيد ابنه سعد بن زيد، بعد نزاع بينه وبين السيد حمود بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمي.

وفي سنة ١٠٧٩هـ ـ تسع وسبعين وألف ـ: حصل وقعة بين الظفير والأشراف آل عبد الله، وصارت الغلبة للظفير، وقتلوا من الأشراف قتلى كثيرة، منهم: زين العابدين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وأحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وشنبر بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي.

وفي سنة ١٠٨٢هـ: تولّى شرافة مكة الشريفة بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، وتوجه الشريف سعد بن زيد بن محسن هو وأخوه أحمد بن زيد إلى الديار الرومية، ودخلا إسلامبول سنة ١٠٨٤هـ.

وفي سنة ١٠٨٥هـ: توفي السيد حمودة بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي بالطائف، وتوفي السيد أحمد بن محمد الحارث بن حسن بن أبي نمي بمكة. وفي هذه السنة، ورد كتاب من السيد محمد بن زيد بن محسن للشريف بركات يطلب الإذن له في دخوله مكة، فامتنع الشريف بركات من الإذن له، فتوجه إلى اليمن. ثم توفي سنة تسعين وألف باليمن.

وفي سنة ١٠٩٤هـ: توفي الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني، ودفن قريبًا من المولا، وكانت مدة ولايته عشر سنين وأربع أشهر وعشرين يومًا. وتولّى بعده ابنه الشريف سعيد بن بركات. وفي هذه السنة ورد أمر سلطاني، مضمونه وصاية الشريف على الأشراف، وأن لا يخرج الشريف أحدًا منهم إلى الوصول إلى الأبواب، وأن تكون البلد أربعًا: الربع للشريف، والثلاثة الأرباع للأشراف. فقسموا مدخول البلد أرباعًا: ربع لشريف مكة، وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، والسيد ناصر بن أحمد بن محمد الحارث، ومعهما جماعة من الأشراف. والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب، والسيد أحمد بن سعيد، ومعهما جماعة من الأشراف. والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد، والسيد غالب بن زامل، ومعهما جماعة من الأشراف.

فحصل بذلك التشاجر في القسمة، والاختلاف بين الأشراف، ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ما هو له. ووقع في البلاد السرقة والنهب، وكسرت البيوت والدكاكين، وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمساجد خوف القتال أو الطعن. وكثرت القتلى في الرعية، حتى ضبطت القتلى في رمضان، فبلغت تسعة أشخاص.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: تولى شرافة مكة الشريف أحمد بن زيد بن محسن، وذلك أنه لما جاءت الأخبار إلى السلطان بما وقع في الحجاز من النهب، والاختلاف بين الأشراف، طلب الشريف أحمد بن زيد وهو إذ

ذاك في إسلامبول، فولاه شرافة مكة. فقدم مكة، سابع ذي الحجة في السنة المذكورة، وفرح به الناس. وأما الشريف سعيد بن بركات، فإنه توجه إلى مصر، وتوفي سنة ١٠٩٩هـ، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأول، الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمولا. وكانت مدة ولايته أربع سنين إلاّ ثلاثة أيام. ومولده سنة ١٠٥٢هـ، فعمره سبع وأربعون سنة. وتولى بعده ابن أخيه الشريف سعيد بن سعد بن زيد، ومولده ١٠٨٥هـ.

وفي الرابع عشر من جمادى الثانية، في السنة المذكورة، ورد السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد من ينبع، ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد إلى مكة، ولم تتم الولاية للشريف سعيد. فإن الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي بذل لصاحب مصر مالاً فولاه شرافة مكة، فدخل مكة ضحى يوم الجمعة، ثاني شوال من السنة المذكورة، وأما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه أودع طوار في السيد أحمد بن سعيد بن شنبر على عوايدهم، وتوجه إلى الطائف، وجلس الشريف أحمد بن غالب للتهنئة.

وفي سنة ١١٠١هـ ـ ألف ومائة وواحدة ـ: تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف من ذوي زيد، فخرجوا من مكة مغاضبين له، ووصلوا إلى ينبع، واستمالوا العرب، واتفقوا على تولية الشريف محسن بن حسين بن زيد، ونادوا له بشرافة مكة في ينبع، وكتبوا إلى صاحب مصر يوفونه بإخراج الشريف أحمد بن غالب لهم من مكة. وخرج جماعة من الأشراف من ذوي عبد الله، وأخذوا القنفدة، وانقطع طريق ألمع، وكثرت السرقة في مكة، وتنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن

شنبر مع الشريف أحمد بن غالب. وقبل ذلك نافره أيضًا ذوو الحارث، فتابع الأشراف المنافر ولافي[1] الخروج من مكة، واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر، ونزلوا الحسينية.

رجاء الخبر للشريف أحمد بن غالب أنه نودي للشريف محسن بن حسين في جدة، فاضطرب حال الشريف، ثم اجتمع العلماء، وكتبوا محضرًا لصاحب جدة يسألونه عن هذا الأمر. ونزل به السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ومعهما جماعة، فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق، ولم يزل الأمر يتفاقم.

وفي ثامن عشر رجب في السنة المذكورة، نزل الشريف محسن بن حسين بن زيد ومن معه الزاهر، وأرسل الشريف أحمد بن غالب لهم، يطلب مهلة عشرين يومًا، يتجهز فيها وودع طوار[2] في السيد أحمد بن سعيد. ولما كانت ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب، خرج الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي من مكة إلى اليمن. ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر وعشرون يومًا. فلما كان ضحى يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من رجب في هذه السنة المذكورة، دخل مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد، وجلس في دار السعادة للتهنئة. وكانت ولادة الشريف محسن بعد الخمسين وألف وأما الشريف أحمد بن غالب، فإنه توجه إلى صنعاء، فأكرمه إمام صنعاء.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل.

وفي سنة ١١٠٣هـ: تولى شرافة مكة سعيد بن سعد بن زيد، وخرج الشريف محسن إلى المدينة. فكانت مدة ولاية الشريف محسن سنة وخمسة أشهر إلاّ ثمانية أيام، وهذه الولاية الثانية للشريف سعيد، وتقدمت الأولى عند موت عمه أحمد بن زيد، وكلاهما بغير أمر سلطاني، ولما كان يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الثانية في السنة المذكورة، جاء الخبر بأن الدولة أنعمت بتفويض الأقطار الحجازية للشريف سعد بن زيد بن محمد. ولما كان في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، وصل الشريف سعد بن زيد مع الحاج المصري، فخرج للقائه ابنه الشريف سعيد بن سعد، وهذه الولاية الثانية للشريف سعد بن زيد، وبين انفصام من الولاية الأولى، وهذه الولاية إحدى وعشرون سنة، وهي مدة غيبته.

وفي سنة ١١٠٤هـ: تولى شرافة مكة الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، وخرج الشريف سعد بن زيد هو وابنه الشريف سعيد إلى ألمع.

وفي سنة ١١٠٩هـ: وصل السيد أحمد بن حازم، والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد بن زيد، من بندر القنفذة، وأخبرا أن الشريف سعد بن زيد توجه إلى مكة بأقوام عظيمة لا تكاد توصف، فاضطرب البلد. ولما كان يوم سابع من ربيع الثاني، جاء الخبر بوصول الشريف سعد بن زيد من أعلى مكة، فخرج الشريف عبد الله بن هاشم، والشريف أحمد بن غالب، ومن معهما من الأشراف إلى قتاله، وحصل بين الفريقين قتالاً شديدًا وصارت الغلبة للشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف عبد الله بن هاشم، والشريف أحمد بن غالب إلى الركاني بين مكة وجدة،

بلد الشريف أحمد بن غالب، ونزلا به، ثم ارتحلا إلى الديار الرومية، إلى أن توفيا بها، فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاثة عشر ومائة وألف، وتوفي الشريف عبد الله بن هاشم أيضًا في السنة المذكورة. ومدة ولاية الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر. واستولى الشريف سعد بن زيد على مكة، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعد. وكتب للأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع، فقبلوا عذره، وجاءه التأييد.

وفي سنة ١١١٣هـ: نزل الشريف سعد ابن زيد عن شرافة مكة لابنه الشريف سعيد بن سعد، وكتب عرضًا، وأرسله إلى الأبواب السلطانية، فأجيب إلى ذلك وجاءه الجواب في ذي القعدة من السنة المذكورة، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد، لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني.

وفي سنة ١١١٥هـ: تنافر السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات مع الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فخرج من مكة مغاضبًا، وخرج لخروجه جماعة من بني عمه البركات. ثم اتسع الخرق، فخرج جماعة من كباز الأشراف، ومشايخ من آل حسن وآل قتادة، وتعاهدوا وتحالفوا على اتحاد الكلمة، وسبب ذلك أن الشريف سعيد لم يعطيهم معاليمهم، وتقطعت بسبب ذلك سبل، ونهبت الأموال من طريق جدة وسائر الجهات.

وفي سنة ١١١٩هـ: استدعى الوزير سليمان باشا صاحب جدة الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وولاه شرافة مكة، ونادى له في جدة. ولما كان يوم السبت، ثاني عشر ربيع الأول في السنة المذكورة، رحل الشريف عبد المحسن من جدة متوجهًا إلى مكة، ومعه العساكر

العظيمة والأشراف، إلى أن وصلوا وادي الجموم، فخرج إليهم الشريف سعيد بن سعد بن زيد بمن معه من العساكر، ومعه جماعة من النفعة. ومعهم محمد بن جمهور العدواني شيخًا عليهم فلما تلاقى الجمعار واقتتلوا، صارت الغلبة للشريف عبد المحسن أحمد بن زيد. فلما رأى ذلك الشريف سعيد بن سعد بن زيد هو وأبوه الشريف سعد بن زيد، أودع طوار، فهما للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى. وخرجا من مكة ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة، ونزلا البهيجة. ودخل الشريف عبد المحسن أحمد بن زيد مكة، وجلس للتهنئة في دار السعادة.

وأقام في الولاية تسعة أيام، ثم نزل عنها للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي نمي بطيب نفس وسماحة، رضيت الأشراف بذلك، فجلس الشريف عبد الكريم في بيت بركات بن محمد، وجلس للتهنئة ثم إن الشريف سعد بن زيد جمع جماعة من الروقة ومخلد والنفعة وقبائل من الأعراب، وأراد أن يدخل بهم الطائف، فمنعه وكيل الديرة السيد عبد الله بن حسين بن جواد الله، فتوجه إلى مكة، فخرج إليه الشريف عبد الكريم وقاتله، فانهزم الشريف سعد، وقتل من قومه عدد كثير. ثم جمع الشريف سعد بن زيد جموعًا من غامد وغيرهم، وقصد بهم مكة، وكان الشريف عبد الكريم إذ ذاك بالقنفدة، فما راع الناس صبح الثلاثاء من رمضان إلا والشريف سعد بالأبطح، واستولى على مكة وهذه الولاية الرابعة، ومدتها ثمانية عشر يومًا.

وفي سابع عشر شوال من السنة المذكورة، وصل الشريف عبد الكريم الحسينية قافلاً من اليمن، فخرج الشريف سعد لقتاله، وحصل

بينهم قتال شديد، فضربت فرس الشريف سعد بن زيد برصاصة، فوقعت به على الأرض، ونودي عليه، فدخل على السيد عبد المعين بن محمد بن حمود، فأكب عليه، ومنعه من الطعن، ويقال: إنه طعن ثلاث طعنات، فأركبه على فرسه وحضنه، ومضى به إلى العابدية.

واستمر الشريف سعد بن زيد مريضًا في العابدية، إلى أن توفي يوم الأحد خامس من ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ١١١٩ ــ وكانت ولادته سنة ١٠٥٢، فيكون عمره أربعًا وستين سنة، وقتل من قوم الشريف سعد بن زيد نحو ألف ومائتي رجل، ودخل الشريف عبد الكريم، والشريف عبد المحسن مكة، وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم، وإن كان الشريف سعد أخذها بالغلبة، ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة، ورد الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، وأنه مترجه إلى مكة من ينبع مع الحاج المصري، فوقع بمكة رجة عظيمة. ولما كان يوم سابع من ذي الحجة، دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة، وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد، وخرج الشريف عبد الكريم من مكة إلى وادي التنعيم.

وفي سنة ١١١٧هـ: في سابع والعشرين من جمادى الأولى، ورد الخبر إلى مكة بأن السلطنة أنعمت على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة ولما كان يوم الثلاثاء من شعبان، دخل الشريف عبد الكريم مكة متوليًا عليها، وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وأما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه خرج من مكة، وتوجه إلى اليمن.

وفي سنة ١١٢٣هـ: جاء الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، فلما علم بذلك الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى، استدنى السيد عبد المعين بن محمد بن حمود وروده طارفته[1] على عادتهم، وتوجه إلى مصر، واستمر بها، إلى أن توفي بالطاعون سنة ١١٣١هـ، ودخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ــ أعني سنة ١١٢٣هـ، وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية، إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، تسع وعشرين ومائة وألف.

وفي سنة ١١٢٩هـ: توفي الشريف سعيد بن سعد بن زيد في الحادي والعشرين من المحرم، وعمره أربع وأربعون سنة، وتولى شرافة مكة بعده ابنه الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وسلك في أول ولايته العدل والاستقامة، واتفق حاله مع الأشراف ثم تغير حاله، وحصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير، حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضبًا له.

وفي سنة ١١٣٠هـ: اجتمعت الأشراف على الشريف عبد المحسن ابن أحمد بن زيد، وطلبوا منه أن يتولى شرافة مكة، فامتنع. فطلبوا منه أن يولي أخاه مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع أيضًا فقالوا له: نرضى من توليه علينا وتختاره، فاستحسن حسم المادة بولاية الشريف علي بن سعيد بن سعد أخي الشريف عبد الله بن سعيد، فولاه شرافة مكة، ولما تحقق الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، عزله باتفاق الأشراف، سار إلى جية ألمع. وذلك في غرة جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة

---

(١) هكذا في الأصل.

ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وهذه ولايته الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

ثم إنه حصل بين الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد وبين الأشراف اختلاف كثير، واضطربت البلاد، وكثر الفساد، وخرج الأشراف برمتهم إلى الوادي ونواحيه لقطع مهاليمهم، واستمروا بالوادي إلى قدوم الحاج شامي فلما وصل الحاج شامي، رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا، وأخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد، وتولية الشريف يحيى بن بركات، فأجابهم إلى ذلك، وعزل الشريف علي بن سعيد، وولى الشريف يحيى بن بركات، فخرج الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد من مكة، وذلك في اليوم السادس من ذي الحجة من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر وأربع أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة ١١٤٢هـ واستولى الشريف يحيى على مكة.

وفي سنة ١١٣١هـ: توفي الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وكان مرجعًا لجميع الأشراف، لا يتولى مالك، ولا يعزل آخر إلاّ برأيه، ولا يتمر إلاّ إذا كان تحت أمره ونهيه.

وفي سنة ١١٣٢هـ: عزل الشريف يحيى بن بركات عن ولاية مكة، وتولى عليها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد، فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويومًا واحدًا، وهذه ولايته الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى. وخرج الشريف يحيى بن بركات من مكة إلى الروم، قاصدًا الأبواب السلطانية.

وفي سنة ١١٣٤هـ: تولى شرافة مكة الشريف يحيى بن بركات

بانتزاعها من الشريف مبارك بن أحمد بن زيد. وسبب انتزاع الشريف يحيى الولاية من الشريف مبارك: أن الشريف يحيى لما توجه إلى الديار الرومية كما تقدم، اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم، وصار بينهما حديث طويل، فأنعم عليه بشرافة مكة هذه السنة فدخل الشريف يحيى مكة لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة المذكورة، وخرج الشريف مبارك بن أحمد بن زيد منها هو وجماعته، وأقاموا بأطراف الطائف بموضع يسمى جرجة، فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو سنتين ونصف، وهذه الولاية الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١١٣٥هـ: نزل الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة لولده الشريف بركات بن يحيى.

وفي سنة ١١٣٩هـ: توجّه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد من الطائف إلى مكة، ومعه أكثر الأشراف، وخلائق من عتيبة وثقيف وحرب وغيرهم، ونزلوا أعلى مكة. وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن يحيى بن بركات، وثارت الحرب بينهم بأعلى مكة عند المنحنى، يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم من هذه السنة المذكورة. واشتد القتال، فانهزم الشريف بركات ومن معه هزيمة شنيعة، وقتل منهم خلائق كثيرة، حتى امتلأت أعالي مكة من القتلى. وتوجّه الشريف بركات بن يحيى بن بركات ووالده الشريف يحيى بن بركات إلى وادي مر، ثم توجه الشريف يحيى بن بركات إلى الشام، وتوفي بها. وكذا ابنه الشريف بركات بن يحيى بن بركات، فكانت ولاية الشريف بركات مدة ثمانية عشر يومًا. ونادى المنادي بمكة للشريف مبارك بن أحمد بن زيد، وهذه الولاية الثانية للشريف مبارك.

ولما كان اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة، وصلت البشاير من المدينة المنورة بتوجيه شرافة مكة من الدولة للشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد. فلما تحقق الشريف مبارك الخبر، دخل على الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبـي نمي على عادتهم الجارية، ثم توجّه إلى ألمع. ومدة ولايته هذه خمسة أشهر، والأولى سنتان ونصف. واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ألف ومائة وأربعين، فتولى الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وهذه الولاية الثانية له. وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية في السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٣٩هـ: أخذ الشريف محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبـي نمي آل حبشي من بني حسين عند المجمعة، وكان الشريف محمد المذكور قد خرج من مكة في السنة التي قبل هذه مغاضبًا لشريف مكة عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وتوجه إلى نجد، ومعه جماعة من أبناء عمه مغاضبين للشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور.

وفي سنة ١١٤٣هـ: توفي الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبـي نمي، ومدة ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرون يومًا، وتولّى شرافة مكة بعده ابنه محمد بن عبد الله بن سعيد.

وفي سنة ١١٤٥هـ: حصل منافرة بين الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وبين عمه الشريف مسعود بن سعيد، فخرج

مسعود إلى الطائف، واجتمع إليه كثير من الأشراف، واستمالوا قبائل ثقيف وغيرهم. ثم توجهوا إلى مكة، فنهض إليهم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، فلقيهم عند جبل الخطم الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات، واقتتلوا قتالاً شديدًا. وصارت الهزيمة على الشريف محمد، وتوجّه إلى الحيسنية، وانحازت عساكره إلى عمه الشريف مسعود. وكانت هذه الواقعة سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة. وتولّى شرافة مكة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وهذه الولاية الأولى للشريف مسعود، فكانت مدة ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد سنة وخمسة أشهر واثني عشر يومًا، وقتل في هذه الوقعة أشراف كرام، وأصيب آخرون منهم بجروح عظام، فممن قتل من الأشراف: السيد سليم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، أخو السيد محسن بن عبد الله بن حسين. ولما حضروه للغسل، وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة. وقتل تحته فرسه المسماة بالجوهرة. والسيد سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر، والسيد بشير بن مبارك بن شنبر، وغيرهم. والذين أصيبوا بالجراحات كثيرون.

ثم إن الشريف محمد بن عبد الله جمع جموعًا وأقبل إلى الطائف، فبلغ الشريف مسعود وصول الشريف محمد إلى الطائف، فنهض وأقبل عليه بمن معه من الجنود، وتلاقيا بوادي المثناة بالقرب من الطائف، في اليوم الثاني عشر من شعبان في السنة المذكورة، واقتتلا قتالًا شديدًا. وصارت الغلبة للشريف محمد، وانهزم الشريف مسعود. واستقل الشريف محمد بن عبد الله بالشرافة، فكانت مدة غنيته ثلاثة أشهر وأيامًا، وهي مدة

ولاية الشريف مسعود هذه. ثم عادت الشرافة للشريف مسعود، كما يأتي، في السنة التي بعد هذه.

وفي سنة ١١٤٦هـ: في اليوم السادس من رمضان، أقبل الشريف مسعود ومعه جنود كثيرة، ونزلوا بأعالي مكة، فخرج إليهم الشريف محمد بعساكره واقتتلوا، فانهزم الشريف محمد إلى الحسينية، فكانت ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يومًا. ودخل الشريف مسعود مكة يوم الخميس، السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة، وهذه الولاية الثانية له. واستمر في ولايته، والناس آمنون إلى أن توفي سنة ١١٦٥هـ، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١١٤٧هـ: توفي الشريف محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وكانت وفاته في الشام. وكان قد خرج من مكة مغاضبًا للشريف مسعود بن سعيد، متوجهًا للأبواب السلطانية، فأدركته المنية في الشام، فتوفي في التاريخ المذكور. والشريف محسن هذا هو جد ذوي عون.

وفي سنة ١١٥١هـ: اجتمع الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بأمير الحاج الشامي، الوزير سليمان باشا ابن العظم، وحاول أن يوليه الشرافة، فامتنع. وكان الشريف محمد مقيمًا في خليص. ثم لما وصل الوزير إلى مكة، توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بالصلح، حتى أصلح بينهما على شروط، وأخذ من كل منهما عهودًا. وجاء الشريف محمد من خليص إلى مكة، فقابله عمه الشريف مسعود بالإعزاز والإكرام.

وفي سنة ١١٦٥هـ: توفي الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن

زيد، يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني في السنة المذكورة، وتولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، ولم يتأخّر عن بيعته إلاّ الأشراف من آل بركات، فإنهم عاملوا ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد، وتجمعوا بوادي مر، وساروا إلى الطائف، فملكوه ونادوا باسم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في الطائف. وأقبل عليه كثير من العربان، وسار بهم الشريف محمد بن عبد الله إلى مكة، وخرج له عمه الشريف مساعد، واقتتلا. فصارت الغلبة للشريف مساعد، وتوسّط السيد عبد الله العفر بينهما بالصلح على شروط، وترتيب معاش له ولمن كان معه من الأشراف، وحصل الوفاء بذلك، وهمدت تلك الفتنة.

وفي سنة ١١٦٩هـ: توفي الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وعمره اثنان وأربعون سنة. وكانت وفاته في ولاية عمه الشريف مساعد بن سعيد.

وفي سنة ١١٧٢هـ: قبض الشريف مساعد على السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد، وسجنه إلى أن توفي في ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٧٨هـ: توفي الشريف جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد.

وفي سنة ١١٨٤هـ: توفي الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم. ومدة ولايته تسع عشرة سنة، إلاّ ثلاثة أشهر. وله من الأولاد الذكور: سرور، ومسعود، وعبد العزيز، وعبد المعين، وغالب، ومحمد، ولؤي. وتولّى بعده أخوه عبد الله، فنازعه أخوه أحمد بن سعيد،

فنزل له عبد الله عن الشرافة. وعاش عبد الله بن سعيد بعد ذلك ست سنوات، وتوفي وله من الأولاد الذكور: مساعد، وعامر، وعلي، وعبد العزيز، ودخيل الله ـ المشهور بالعواجي ـ وفهيد.

في السنة المذكورة، قدم أبو الذهب محمد بيك، ومعه جردة، وعزل الشريف أحمد بن سعيد. وولّى شرافة مكة الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي. وحسين والد عبد الله بن حسين هذا ينسب إليه الأشراف من ذوي بركات، المشهورون الآن بذوي حسين. ورحل الشريف أحمد بن سعيد إلى الطائف، بعد أن أودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين أطرافه على عوايدهم.

ثم إن أبا الذهب سجن مفتي مكة علي بن عبد القادر الصديق، وأخذ منه عشرين ألف ريال، وأخذ من التجار أموالًا كثيرة، ونهب دار الشريف مساعد، التي كانت في سفح جياد. ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة، ووقع حريق في دار السعادة، فظن بعض الناس أنه بأمره، لكن تبين أن الأمر ليس كذلك.

وفي جمادى الأول من هذه السنة، ارتحل أبو الذهب المذكور إلى مصر. فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروجه من مكة، جمع جموعًا من ثقيف وغيرهم، وقصد بهم مكة، فخرج الشريف عبد الله بن حسين لقتالهم. وصارت الغلبة للشريف أحمد بن سعيد، وتوجّه الشريف عبد الله إلى مصر، ثم إلى الروم، ومكث فيه إلى أن توفي رحمه الله تعالى. وكانت مدة ولايته شهرين وثلاثة وعشرون يومًا. ودخل مكة الشريف

أحمد بن سعيد، وأمر بحرق دار آل بركات لاعتقاد أنهم الآمرون بحرق دار السعادة، ونهب الناس جميع ما فيها.

وفي سنة ١١٨٦هـ: جمع الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد جموعًا من عتيبة وغيرهم، وتوجّه بهم إلى مكة، ونزل في العابدية. فخرج له عمه الشريف أحمد بن سعيد بجنوده، ووقعت ملحمة بين الفريقين، وانهزم الشريف أحمد إلى نعمان. فدخل الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي مكة، ونودي له في البلاد، وذلك يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٨٧هـ ــ سبع وثمانين ومائة وألف ــ، خرج كثير من الأشراف مغاضبين للشريف سرور، وقطعوا الطرقات. وفي شعبان من هذه السنة، وصل السيد عبد الله العفر إلى الطائف، وأخذ في جمع العربان للشريف أحمد بن سعيد. فبلغ الشريف سرور وصوله، فخرج له، فذهب إلى صنجة، فرجع الشريف سرور إلى مكة.

وفي سنة ١١٨٩هـ: توجّه الشريف سرور إلى الطائف، بقصد إخراج السيد عبد الله العفر، أو يقاتله إن لم يرتحل. ثم توسّط جماعة من الأشراف بينهما في الصلح، وعاد الشريف سرور إلى مكة. ثم إن السيد عبد الله العفر نقض الصلح، واجتمع بالشريف أحمد بن سعيد، وجمعا قبائل، وأقبل على مكة، فنهض له الشريف سرور وهزمهما. ثم توجّه السيد عبد الله العفر إلى خليص لملاقاة أمير الحاج الشامي، فوجده قد زلف عنه، فارتفع إلى الحرة. فبلغ خبره الشريف سرور، فأرسل سرية من

الخيل والركاب، ووكّل عليها السيد ناصر بن مستور من آل بركات، وأمره بقبض السيد عبد الله العفر أينما حل. فأدركته الخيل في طرف الحرة، فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله، فأمر الشريف بإطلاق السيد بركات بن جواد الله، وأمر بحبس السيد عبد الله العفر في القنفدة حتى مضى عليه حول. ثم أمر بنقله إلى ينبع، فسجن في ينبع مضيقًا عليه، إلى أن مات. وقيل: إنه قتل في السجن خنقًا، والله أعلم.

وفي سنة ١١٩١هـ ـ إحدى وتسعون وماية وألف ـ: خرج السيد لباس بن عبد المعين الحمودي، أخو السيد عبد الكريم، ومعه جماعة من ذوي حمود وهذيل، فأخذوا قافلة من طريق جدة. وفي ثالث رمضان من السنة المذكورة، بلغ الشريف سرور أن جماعة من الأشراف أقبلوا يريدون الهجوم على مكة بمن يجتمع معهم. وكان معهم ابن سعيد بن سعد بن زيد، والسيد مسعود العواجي وابنه. فلما نزلوا بوادي نعمان، أرسل لهم سرية من الخيل، فتفرقوا في الجبال. وممن كان مغاضبًا للشريف سرور السيد مبارك بن مزيبة من آل بركات. وكان يقطع الطريق، ولا يستقر في مكان. فتعب الشريف سرور في أمره، ووضع عليه الجواسيس، حتى جاءه الخبر في رمضان من هذه السنة أنه مقيم في أطراف الحرة. فركب الشريف بنفسه في معقودة من خيله وركابه، حتى أصبح عليه، وأدركه فقتله.

وفي سنة ١١٩٢هـ: جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد اجتمع معه خلق كثيرة في جبال هذيل، وأنه يريد التوجّه بهم إلى مكة. فخرج الشريف سرور بعسكره إلى الزاهر. ثم إن هذيلا تفرقت عن الشريف أحمد، فتوجّه إلى المدينة.

وفي سنة ١١٩٣هـ: جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد بن سعيد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد مقيم برهاط ـ وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام ـ، فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة، فلم يفطن الشريف أحمد إلاَّ وقد أحاطت به الرجال. فقبضوا عليه وعلى ولديه: راجح، والحسن. وتشتت عبيده، وأصدقاؤه. ونزل الشريف سرور بعمه وولديه المذكورين إلى جدة، ثم أركبهم في سفينة في البحر، وأمر بحبسهم في ينبع. وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والمحن. فمكثوا في حبس ينبع مدة، ثم نقلوهم إلى حبس جدة. ولم يزالوا فيه إلى أن توفي الشريف أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور في الحبس، في عشرين من ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ومائة وألف. وكان أحد ولديه مات في السجن، وأطلق الآخر. وبعد أن قبض الشريف سرور على عمه الشريف أحمد تتبع كثيرًا من قطاع الطرق، وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين. وكان يعس في الليل بنفسه، ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء إلى الصبح، يفعل هذا في كل ليلة، حتى هابه كل جبار عنيد.

وفي سنة ١٢٠٢هـ ـ اثنتين ومائتين وألف ـ: في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني، توفي الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمعلى، بقبة السيدة خديجة. وعمره نحو خمس وثلاثين سنة. ومدة ملكه خمس عشر سنة، وخمسة أشهر، وثمانية أيام. وله من الأولاد الذكور: عبد الله، ويحيى، وسعيد، وحسن، وأحمد، ومحمد. وتولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد، وأقام فيها أيامًا. وقيل: نصف يوم،

فلما جاءه الخبر بوصول الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى مكة، انهزم إلى الطائف. وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بجموع من العرب، لنصرة الشريف عبد المطلب، على أمر اتفق معه عليه. فلما كان بالوادي، بلغه هزيمة الشريف عبد المطلب، وأنه توجه إلى الطائف. ففرق الجنود الذين معه، وتوجه إلى الطائف، واجتمع بالشريف عبد المطلب. فلما وصل إلى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بالتأمين، وأن يرتب لكل واحد من الأشراف الترتيب اللائق فامتنع الشريف عبد المطلب، وقال: ليس بيننا وبينه إلاَّ الحرب. ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته، فبقي معه بالطائف، ومعه ولداه: الشريف منصور، والشريف حسن، وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور. ومعهم أيضًا الشريف عبد الله بن فهيد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وكان من كبار الأشراف ذوي زيد. ومعهم أيضًا السيد محمد بن محسن العطاس، شيخ السادة العلوية.

وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة، الذين كانوا بالطائف، منهم الشريف سلطان بن شرف، والشريف زيد بن سليم بن عبد الله العنز، ووضعهما في الحديد، وحبسهما في القلعة مع من قبض عليهم معهما. فلما جاء الخبر إلى الشريف محمد، توجه إلى الطائف، ومعه سليم بيك، ومعه العساكر الكثيرة، وكثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهم، ونزلوا بالعقيق وهو قريب من الطائف، بحيث تصل المدافع منه، وكان الحرب بين الفريقين، وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان وهذيل، أهل الضفاء من الطلحات وآل خالد، فتسللوا وأخذوا الأمان لهم ولقبائلهم من الشريف محمد واستمر الحرب بين الفريقين نحو اثنين وعشرين يومًا.

ثم إن الشريف عبد المطلب طلب الأمان له ولمن معه من الأشراف وغيرهم ولأهل الطائف، فأعطاه الشريف محمد ذلك. ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما إلى العرض، وتقابلوا مع الشريف محمد وسليم بيك، ووقع بين الجميع عهود ومواثيق، وتم الصلح. ثم رجعوا إلى الطائف، وذلك في رجب من السنة المذكورة. فلما كان الليل خرج الشريف عبد المطلب بن غالب من الطائف ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه، وكان خروجهم خفية. وجاء الخبر إلى الشريف محمد وسليم بيك، فأمرا بركوب العساكر الخيالة خلفهم. فساروا، فلم يدركوهم، ثم رجعوا، إلا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب، لأنه عثرت به فرسه، فسقط عنها، فظفروا به، وقبضوا عليه، وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد وسليم بيك، وحصل الأمان والاطمئنان للبلاد والعباد وبعد أيام رجعوا إلى مكة، ومعهم الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، ومن كان معهم.

فلما كان في شوال من السنة المذكورة، صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، ومن كان معهما، فحضروا للضيافة وبعد تمام الطعام، قبض عليهم سليم بيك، ورحلهم إلى مصر، وهم: الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، والشريف عبد الله بن فهيد، وحسن بن يحيى، وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور، والسيد محمد العطاس، وأما الشريف منصور بن يحيى بن سرور، فكان في بلاد عسير. ولما وصلوا إلى مصر، أكرمهم محمد علي، وأحسن نزلهم. ثم بعد مضي سنة، أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب. وبقي بمكة إلى أن توفي سنة ١٢٥٢هـ.

وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهيد، والشريف محمد بن عبد الله بن سرور، والسيد محمد العطاس.

واستمر الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ فرجع إلى مكة ابنه الشريف حسن بن يحيى، وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى، وتوفي بمصر أيضًا سعد، ومسعود، وسرور أبناء الشريف عبد الله بن سرور. وكانوا مع عموم الشريف يحيى بن سرور. وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير إلى أن توفي والده بمصر، فقدم إلى مكة في سنة ١٢٥٤هـ. وأما الشريف عبد المطلب بن غالب، فإنه توجه هو وأخوه علي بن غالب إلى إسطنبول.

وفي سنة ١٢٦٠هـ: حصل بين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وعثمان باشا تنافر واختلاف، فأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم إرسال الشريف علي بن غالب إلى مكة، فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه إلى مكة. فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة، وجاءت الأخبار إلى مكة بتوجيهه، كثرت الأراجيف بمكة. ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر، أكرمه محمد علي غاية الإكرام، وكان ذلك سنة ١٢٦١هـ، وبعد ثلاثة، توفي بمصر. فقيل: إنه مرض. وقيل: مات مسمومًا، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفي سنة ١٢٦٤هـ ـ في ذي الحجة ـ: توفي إبراهيم باشا بن محمد علي صاحب مصر.

وفي سنة ١٢٦٥هـ ـ في رمضان ـ: توفي محمد علي صاحب مصر وعمره تسع وسبعون سنة، فأقيم في ولاية مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٦٧هـ - سبع وستين ومائتين وألف - : تولى شرافة مكة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد، وتوجه الشريف محمد بن عون إلى إسطنبول.

وفي سنة ١٢٧٠هـ : توفي عباس باشا المذكور، وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٧٢هـ : عاد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى ولاية مكة، وانعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وقبض الشريف محمد هو وكامل باشا، على الشريف عبد المطلب المذكور، وأرسلوه إلى مصر.

وفي سنة ١٢٧٤هـ : توفي الشريف عبد الله بن ناصر بن فوز بن عون، وكان متزوجًا ببنت الشريف محمد، وأبوه ابن عم الشريف محمد. وفي الثالث عشر من شعبان، من السنة المذكورة، توفي الشريف محمد بن عبد المعين بن عون. وعمره نحو سبعين، وخلف ستة من الذكور، وهم: عبد الله، وعلي، وحسين، وعون، وسلطان، وعبد الله. وتولّى إمارة مكة بعده ابنه عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون.

وفي سنة ١٢٧٩هـ : توفي سعيد باشا بن محمد علي والي مصر. وأُقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٨٣هـ : توفي سلطان بن محمد بن عون، ولم يخلف إلاّ بنتًا.

وفي سنة ١٢٨٤هـ : كان ابتداء حفر خليج السويس، ليتصل بحر

الروم ببحر القلزم، وكان تمام ذلك سنة ١٢٩١، وكان القائم بذلك دولة الفرنسيين، والإنكليز، وإسماعيل باشا والي مصر. وبعد تمامه، جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل. وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران، كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتهيأ له غزو الروم، فمنعه يحيى بن خالد البرمكي، وقال له: إن فعلته تتخطف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه، وفعل ذلك. والآن بعد أن فعلوه يخشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم، نسأل الله الحفظ.

وفي سنة ١٢٨٧هـ: توفي الشريف علي بن محمد بن عون، وله من الذكور ولدان وهما: حسين، وناصر.

وفي سنة ١٢٩٤هـ: في أربع عشر جمادى الآخرة، توفي الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة وله من الذكور اثنان وهما: علي ومحمد وتولى إمارة مكة بعد أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون.

وفي سنة ١٢٩٧هـ: توفي الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون. جاءه رجل من أفغاني، وقصده وهو راكب، كأن يريد تقبيل يده، وذلك في جدة، فطعنه بسكينة في أسفل خاصرته، ثم توفي بعد يومين، فنقلوه من جدة إلى مكة، ودفنوه بها. ولم يخلف ذكرًا. ولما وصل الخبر إلى دار السلطنة، وكان الشريف عبد المطلب بن غالب إذ ذاك في دار السلطنة، وجهت إليه إمارة مكة. فتوجه إلى مكة، ودخلها في الحادي عشر من جمادى الثانية، في السنة المذكورة.

وفي سنة ١٢٩٩هـ: تولى إمارة مكة الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، وانعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي.

ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة ١٢٩٩هـ تسع وتسعين ومائتين وألف أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي في حكم صاحب مصر، يقال له: محمد أحمد، اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي، وتبعه خلق كثير. ووقع بينه وبين العساكر المصرية، التي في تلك الأطراف، قتال ووقائع كثيرة، قتل فيها خلق كثير. وتملك من تلك البلاد كردفان، ومواضع أخر. وحاصر سنارا مدة، ثم انهزم عنها. وبقيت العساكر المصرية مجتمعة في الخرطوم وبعث إليه توفيق باشا إسماعيل باشا[1] صاحب مصر ـ إمدادات كثيرة من العساكر وغيرها من آلات القتال، ومعهم كثير من الإنكليز الذين لديهم دراية بالحرب. وانقضت السنة المذكورة.

ودخلت سنة ١٣٠٠هـ ـ ثلاثمائة بعد الألف ـ: ومضى منها شهور، ولم ينفصل الأمر بينهم وبينه.

وفي شهر جمادى الآخر في سنة ١٣٠١هـ إحدى وثلاثمائة بعد الألف، وردت أخبار من مكة بأن محمد أحمد القائم بالسودان استولى على الخرطوم، وإن قصده التوجه إلى الصعيد، ثم إلى مصر. وقبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه وبين الإنكليز في برسواكن، وكان المقدم على جيشه في ذلك القتال عثمان دقنة. وتكرر القتال بينه وبين الإنكليز في

(١) هكذا في الأصل.

وقائع، وكلها يكون النصر فيها له على الإنكليز وقتل منهم خلق كثير، ثم انهزموا، وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن.

وفي سنة ١٣٢٣هـ ـ في جمادى الآخرة ـ : توفي الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون. وتولى إمارة مكة بعده الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون.

هذا آخر ما وجدناه من تلخيص الشيخ: إبراهيم بن صالح آل عيسى رحمه الله تعالى.

* * *